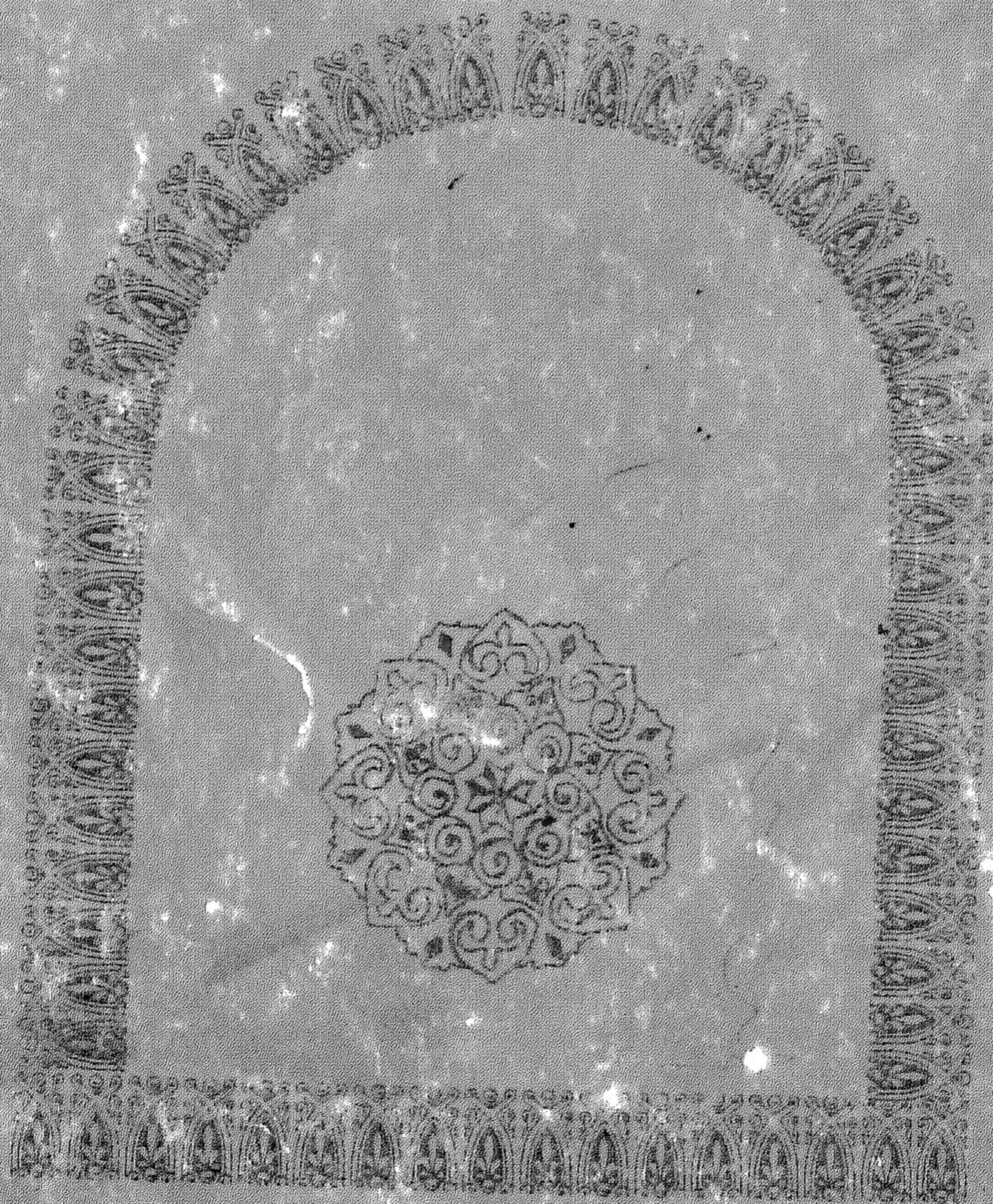


هجوم الإسلاميين

في نظام عالمي جديد

تأليف: دكتور محمد عبد القادر أحمد



الكتاب



الناشر
مكتبة النهضة العربية
٩ شارع مصر
القاهرة

هَمُومُ اسْلامِيَّةٍ فِي نِظَامِ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ

تأليف

دكتور محمد عبد القادر أحمد

عضو هيئة التدريس بكلية التربية

جامعة البحرين

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م



مكتبة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن محمد وأولاده
٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يتألم كل مسلم لما يصيب المسلمين في العالم . ففي كل مكان يعيش فيه مسلمون يضطهدهم أبناء الديانات الأخرى ، ويتخذ الاضطهاد أشكالاً شتى من قتل ، وتعذيب ، وسجن ، وطرده ، واغتصاب النساء والفتيات المسلمات ، يحدث ذلك في الفلبين ، وفي الهند ، وفي بورما ، وفي البوسنة والهرسك .

أما في ألمانيا وفرنسا فنجد عنصرية بغیضة ، ونزعات عرقية متطرفة بدأت تطل برأسها في هاتين الدولتين وتتعداهما الى دول أخرى في أوروبا تنادى بطرد المسلمين ، ولم يقف الأمر في ألمانيا عند حد المطالبة بالطرد انما تعدى إلى اعتداء وهجوم النازيين الجدد ذوى الرؤوس الحليقة على الاحياء التركية المسلمة في ألمانيا مما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى مسلمين أبرياء .

ومن المؤسف أن يحدث كل ذلك للمسلمين في وقت تنادى فيه الولايات المتحدة الأمريكية بولادة نظام عالمى جديد أعلنه الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش ابان أزمة الخليج طالب فيه بخضوع القوى للمساءلة اذا اعتدى على الضعيف ، ونادى فيه برعاية حقوق الانسان ، وحمايته من الاضطهاد .

لكن هذا النظام العالمى الجديد تطبقه الولايات المتحدة عندما تكون لها مصلحة في تطبيقه ، فها هي أمريكا تغض الطرف عما يفعله الصربيون بالمسلمين في البوسنة ، وتقف موقف المتفرج مما جعل الصرب يستمرون في تنفيذ سياستهم العرقية والاستيلاء على اراضى المسلمين وفرض سياسة الأمر الواقع تمهيدا لقيام دولة صربيا الكبرى .

ويتعجب الانسان عندما يجد رد الفعل عند الدول العربية والاسلامية تجاه ما يصيب المسلمين ضعيفا جدا ، بل وتركهم دون دفاع عنهم ليلتهمهم أعداء الاسلام .

انهم يقولون - على حد عبارة الأستاذ أحمد بهجت - ان مأساة البوسنة والهرسك شهادة بوفاة الضمير العالمى ، وهذا صحيح ، وأصح منه انها شهادة بوفاة الضمير العربى وأضيف الى الضمير العربى الضمير الاسلامى .

المؤلف

محمد عبد القادر احمد

القاهرة فى ٨ من يولييه سنة ١٩٩٣ م

البَاب الأول

الفصل الأول : كشمير المأساة المزمنة بين باكستان والهند •

الفصل الثاني : أبعاد هدم المسجد البابري وصداه علي المسلمين •

الفصل الثالث : مأساة مسلمي بورما •

الفصل الرابع : الجهاد الاسلامي في أفغانستان •

الفصل الخامس : ماذا يجري في الجمهوريات الاسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق ؟

الفصل السادس : موقف مؤتمر دول عدم الانحياز العاشر من القضايا الاسلامية (جاكرتا أول سبتمبر ١٩٩٢م) •

الفصل السابع : دخول القوات الأمريكية الى الصومال بين الغبطة والخوف •

الفصل الثامن : عنصرية أوروبا ضد المسلمين •

الفصل الأول

كشمير المأساة المزمنة
بين باكستان والهند

كشمير المأساة المزمنة بين باكستان والهند

تمهيد

تعد قضية كشمير من أعقد المشاكل التي عرفتتها المنظمات العالمية والرأى العام لأن كل دولة من الدولتين المتنازعتين عليها تتمسك بوجهة نظرها ، وتحشد كل الأدلة لاثباتها ، وكل يوم يمر يزيد المسألة تعقيدا حتى أصبح من العسير الوصول الى حكم يرضى الطرفين لاصرار كل فريق على رأيه واعتبار التنازل مسألة كرامة لا يمكن التهاون فيها .

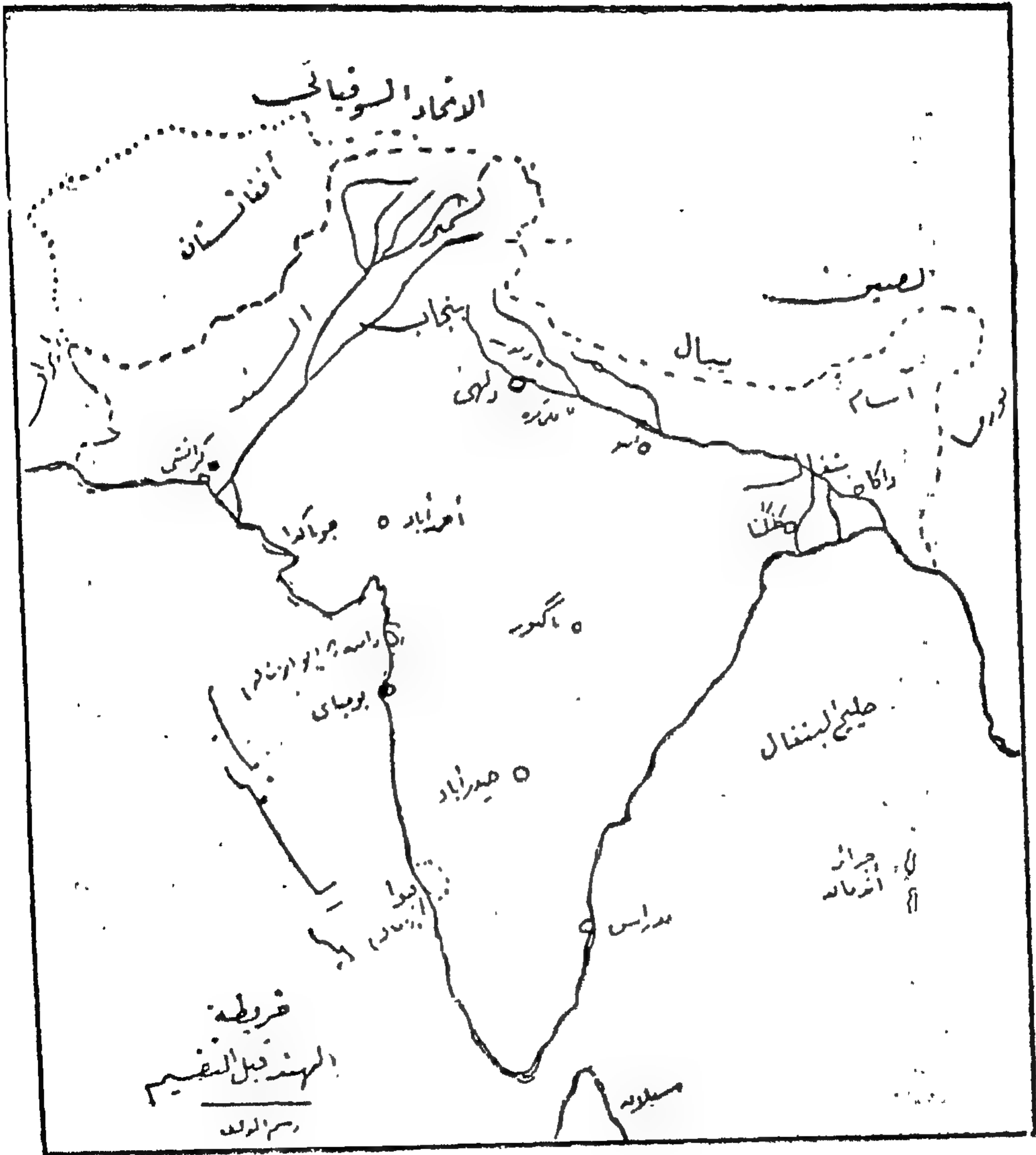
وقد أدت الأحداث المؤسفة التي ترتبت على المسيرة التي قام بها سكان كشمير الحرة من باكستان فى اتجاه كشمير فى الهند يوم ١١/٢/١٩٩٢ وما أعقبها من تعرض جيش باكستان للمسيرة ، واستخدام القوة لمنع المتظاهرين من عبور الخط الفاصل بين شطرى كشمير الى سقوط عدد من القتلى والجرحى . وقد أعقبت هذه الأحداث المؤلمة دعوة نواز شريف رئيس وزراء باكستان والهند الى اجراء مفاوضات عاجلة لتسوية النزاع بين البلدين حول كشمير .

فقد خاضت كل من اسلام اباد ونيودلهى ثلاث حروب من قبل الأمر الذى جعل كل دولة تحاول من ناحيتها تجنب خوض حرب رابعة مع جارتها بسبب كشمير .

وذكر نواز شريف فى دعوته الهند لاجراء المفاوضات أنه يأسف لاستخدام القوة فى منع المتظاهرين من عبور الحدود بين البلدين غير أنه أشار إلى أن قواته لا يمكنها الاستمرار فى استخدام القوة لمنع المتظاهرين من محاولات أخرى فى المستقبل .

ففى سنة ١٩٤٨ : تدخل القوات الهندية ولاية كشمير وتستولى عليها وتضمها الى أراضيها ، وتعتبرها ولاية من ولاياتها دون النظر الى حق سكانها المسلمين فى تقرير مصيرهم ورغبتهم فى الانضمام الى جارتهم الاسلامية باكستان - وتعلن باكستان معارضتها القوية للهند وتتمسك بحقها .

وفى سنة ١٩٥٦ تجرى الهند انتخاباتا صوريا وتشكل جمعية تأسيسية من الهندوس تعلن نيابة عن أهالى كشمير انضمام الولاية رسميا الى الهند . وتعد حكومة الهند كلام الجمعية التأسيسية تعبيرا عن رأى الأهالى . وسارت منذ ذلك التاريخ فى كل خطواتها بشأن كشمير على أنها جزء من أرض الهند ، لا يجرؤ سياسى هندى على التخلّى عنه ، ولا يجرؤ أى فرد من الشعب حتى ولو كان مسلما على الجهر بما يخالف رغبة الحكومة وسياستها وألا اعتبر خائنا لوطنه .



مشكلة كشمير وتطورها :

كشمير ولاية اسلامية تقع فى الطرف الشمالى الغربى من شبه القارة الهندية ، وتشتمل على ثلاث مناطق ادارية هى : كشمير ، وحجو ، ومنطقة الحدود ، وتبلغ نسبة المسلمين بها ما يقرب من ٨٠% من السكان تبعا للاحصاءات الهندية وهى بطبيعة الحال احصاءات مغرضة . ويبلغ عدد المسلمين فى كشمير حوالى ١٢ مليون مسلم .

وتعد كشمير الامتداد الطبيعى لباكستان إذ يربطهما نهر السند ، والترع والقنوات التى تغذى اقليم البنجاب الباكستانى وتزيد مساحتها على ٨٢ ألف ميل مربع ، معظمها خال من السكان وغالبيتهم من المسلمين ، والأقلية من الهنادك .

وارتباط كشمير الاقتصادى بالباكستان أقوى من ارتباطهما بالهند فالترع والقنوات التى تغذى البنجاب بمياه الرى تعتمد على كشمير حيث تجرى روافد السند وحيث توجد مصادر القوى المائية .

وظل سكان كشمير طيلة قرن من الزمان يخضعون لحكام طغاة الى أن أعلن : تقسيم الهند فى عام ١٩٤٧ ، وطالب حاكم البلاد الهندوسى الانضمام للهند ، بينما طالب السكان المسلمون الانضمام لباكستان ، وأمام عناد الحاكم الهندى للامارة قامت ثورة فى كشمير وتمكن الثوار من انشاء حكومة فى جزء من كشمير هى حكومة « آزاد كشمير » أو كشمير الحرة ، فلجأ المهراجا الهندوسى الى الهند وأعلن رغبته فى الانضمام إليها .

وتشمل كشمير الحرة مقاطعة بونش وهى جزء كبير من كشمير الغربية متاخم لحدود باكستان . وكان أول رئيس لحكومة كشمير الحرة « السردار محمد ابراهيم » واستطاع الثوار فى كشمير الحرة طرد قوات الولاية .

وكان رد المهراجا الهندى حاكم كشمير فى الحدود الهندية أن اتخذ اجراء مماثلا فأمر قواته بطرد آلاف المسلمين من مقاطعة جامو الى غرب البنجاب ، وأعملوا فى كثير من سكان البلاد المسلمين القتل والذبح والتعذيب . وقد قامت بكل هذه الأعمال البربرية عصابات السيخ المسلحة .

وفى ٢٤ من أكتوبر سنة ١٩٤٨م تصل الأخبار الى « جناح » الحاكم العام لباكستان تفيد بأن خمسة آلاف مسلم من رجال قبائل الحدود الشمالية الغربية وأفغانستان قد عبروا حدود كشمير للوقوف بجانب اخوانهم المسلمين فى كشمير الهندية .

وفي ٢٦ من أكتوبر طار جناح الى « لاهور » ليكون على مقربة من كشمير ويرقب تطورات الموقف عن كثب .

وفي هذه الأثناء كان الجيش الهندي في كشمير الواقعة في الأراضي الهندية يعمل القتل والطرده في السكان المسلمين الأمر الذي جعل القائد والحاكم العام لباكستان يفكر في ان يقتحم بقواته حدود المقاطعة ليحمي المسلمين ولكن الفيلد مارشال « كلو أوكنلك » ينصحه بخطورة الاقدام على ذلك ويذكر له بأن دخول القوات الهندية لاغبارعليه لأنها دخلت بناء على طلب المهراجا وقراره الانضمام الى الهند ، وحذره بأنه اذا تقابل الجيشان فانه سيضطر الى سحب جميع الضباط الانجليز من القوات الهندية والباكستانية على السواء . وأمام هذه النصيحة الانجليزية أوقف « جناح » تحريك الجيش الباكستاني وأكتفى بامداد الموالين من أهل كشمير لحكومة باكستان بالسلاح والعتاد في الخفاء .

ولكن امام الحاج للرأي العام الباكستاني دخلت قوات الباكستان النظامية ، ورجال قبائلها المسلمين حدود كشمير . ولكن رغبة في حقن الدماء اقترح « جناح » و « لياقت على خان » على الهند ايقاف القتال واصدار بلاغ مشترك من الحاكمين العامين للحكومتين ينوه باجراء استفتاء تحت رعاية الحكومتين ، لكن حكومة الهند رأت أن « كشمير » أصبحت جزءا لا يتجزأ من بلادها ، وليست من حق باكستان في شيء فاذا أجرى استفتاء فالهند هي التي تقوم به وحدها .

وفي يناير سنة ١٩٤٩ رفعت الهند الأمر الى مجلس الأمن تشكو من تشجيع الباكستان رجال القبائل لاثارة الفوضى في بلادها .

وفي أبريل ارتضى الفريقان حلا للمشكلة بأن تسحب الباكستان قواتها الوطنية ، ورجال قبائلها من كشمير ، وتسرح الهند قواتها فيها على أن يجري الاستفتاء تحت اشراف رئيس تعيينه الأمم المتحدة ، وتوافق عليه حكومة كشمير وجامو .

ويرسل مجلس الأمن مندوبين عنه لحل المشكلة ولكن لم ينجح أحد منهم في حلها لأن كل فريق يصر على وجهة نظره في المشكلة ، ولأن الهند لا تريد أن تتخلى عن كشمير مهما تكن رغبات أهلها ، معتمدة في ذلك على رغبة حاكم كشمير .

لقد أعطى قرار الأمم المتحدة ومجلس الأمن منذ أكثر من ٤٠ عاما أهل كشمير حق تقرير المصير لكن الهند تصر على أن يجري الاستفتاء تحت اشرافها . بل واستعملت الهند سلاحا جديدا ففي سنة ١٩٥٧ عندما أعيد عرض الموضوع على مجلس الأمن أشار مندوب الهند « كريشنا

منون « في خطبته الرسمية في المجلس الى مصير المسلمين في الهند وما يمكن أن يتعرضوا له من الشعب الهندوسي لو ضمت كشمير لباكستان، وكان كلامه يحفل تهديدا أو تلويحا بالتهديد - أمام أكبر هيئة دولية في العالم - لمصير المسلمين في الهند .

لقد كان لهذا التلويح أثره على نفوس المسلمين في الهند فقد أحسوا أنهم معرضون لحملة انتقام بشعة من الهندوس والشيخ لو اتخذ مجلس الأمن قرارا بضم كشمير لباكستان وتمنوا ألا يجيء هذا اليوم لاسيما وأن هذا التحريض والتهديد جاء على لسان مسئول كبير في حكومة الهند . لقد كان هذا التهديد آخر الوسائل في جعبة الهند تتذرع به لابقاء كشمير تحت يدها .

لقد كان هذا التهديد ايعازا حكوميا للهندوس والشيخ أن يشنوا حملة إبادة وانتقام من مسلمي الهند الساكنين الذين اختاروا الإقامة فيها لو ضمت كشمير لباكستان ، وهكذا تتصيد الهند كل يوم جديدا من الحجج لتبقى في كشمير .

لقد وضعت بريطانيا أساسا قبل جلاء قواتها عن الهند بأن تصبح الولاية حرة في تقرير مصيرها ، وأمر انضمامها اما الى الهند ، واما الى باكستان حسب رغبتها في ذلك وقد أسدى الحاكم العام « لورد مونتباتن » النصح للحكام بأن يراعوا عند تقرير مسألة انضمامهم هذه مسألة التقسيم الطائفي بين السكان ، ورغبات الشعب ، والوضع الجغرافي لهذه الولايات .

وكان من المفروض تمشيا مع الأساس الذي قام عليه التقسيم أن تنضم الولايات ذات الأغلبية المسلمة والمتاخمة لباكستان الى باكستان . وعلى هذا الأساس كان وضع قضية كشمير ظاهرا واضحا ، فعلى الرغم من أن حاكم كشمير كان هندوكيا الا أن ٨٠٪ من سكانها من المسلمين ، ولما كانت أرض هذه الولاية تتاخم بباكستان ، فإن كل الاعتبارات الأخرى السياسية ، والاقتصادية ، والاستراتيجية جعلت انضمام كشمير الى باكستان أمرا طبيعيا .

لقد وقفت الهند موقفا متناقضا ففي الوقت الذي رفضت فيه رأى الأغلبية المسلمة في كشمير والتي ترفض الانضمام للهند وقبلت رأى أمير كشمير الهندوسي الذي يطلب الانضمام للهند نجدها تعامل ولاية « جوناكدا » على الحدود الجنوبية الغربية من الهند وباكستان معاملة مختلفة فقد كان أمير هذه الولاية مسلما وكان أغلبية سكانها هندوس وأعلن هذا الأمير المسلم انضمامه لباكستان ولكن الأغلبية الهندوسية ثارت ضده لأنها تريد الانضمام للهند فأرسلت الهند قواتها النظامية تلبية

لرغبة الشعب واقتحمت الولاية ، وأجرت استفتاء شعبيا ، وكان من الطبيعي أن تكون النتيجة انضمامها للهند بأغلبية ٩٠ ٪ .

فألهند قبلت رأى الأمير الهندوسى حاكم كشمير ولم تبال برأى أغلبية الشعب المسلم فى كشمير ولا بثورته وأرسلت قواتها لاختماده ، ومعاونة الأمير والوقوف بجانبه ، ولم تعتمد رأى الأمير المسلم حاكم « جوناكدا » وأرسلت قواتها لتتجدد الشعب الهندوسى اعتمادا على رأى أغلبية الهندوس فى الولاية .

وما حدث فى « جوناكدا » حدث فى إمارة « حيدر أباد » فقد كان يحكم هذه الإمارة حاكم مسلم وقد نجح المسلمون فى هذه الإمارة رغم أقليتهم مقارنة بالهندوس فى إقامة نهضة عمرانية طيبة . وقد رغب أميرها فى أن يبقى على حاله مستقلا ، لكن الهند رفضت وهجمت بقواتها النظامية عليه واستولت على الولاية بعد أن أعمل الجيش الهندوسى والشعب الهندوسى فى سكانها من المسلمين القتل والحرق ، وتدمير ممتلكاتهم ، وطردهم من جميع نواحي الإمارة .

وهكذا لم تعبأ الهند مرة ثانية برأى الأمير ، واعتمدت على أن أغلبية الشعب فى الإمارة من الهندوس ، واستعملت القوة فى ضمها .

لقد ظهر التناقض واضحا جليا فى تصرفات الهند وموقفها ازاء الإمارات الثلاث فلو كانت العبرة فى الضم برأى أغلبية الشعب ، وموقع الولاية الجغرافى ، ومصالحها المشتركة لفقدت الهند حجتها فى كشمير ، وكان موقفها موقف اعتداء وتجن ، بينما تجد الحجة فى جوناكدا ، وحيدر أباد .

ولو كانت العبرة برأى الأمير ، دون مراعاة رأى الشعب فى الولاية لوجدت الحجة فى كشمير وفقدتها فى جوناكدا ، وفى حيدر أباد .

وهكذا لم تتصرف الهند تصرفا مقبولا ، ولا معقولا ، ولا متسقا فى الاستيلاء على الولايات الثلاث واستعملت القوة فى ضمها جميعا مستعملة حجة هنا ونقيضها هناك ، مما يعيد الى ذاكرتنا تصرفات المستعمرين المتناقضة .

والأمر الآخر الملفت للنظر أننا عرفنا الهند لا تستعمل القوة فى حل المشاكل وكانت هذه سياستها حتى مع الاستعمار ، فكيف يخرج الهنود عن هذا المبدأ ويستعملون القوة مع المسلمين العزل . وكان من العجيب أن تستعمل الهند القوة للاستيلاء على الولايات الثلاث بينما لم تستعمل القوة لإنقاذ الشعب الهندوسى الذى كان يقع تحت حكم فرنسا

فى عدة مناطق ساحلية أو تحت حكم البرتغال فى مناطق « جوا » ،
ودامان ، وديو « وتقع هذه الجيوب على الساحل الغربى للهند .

ان كل عربى وكل مسلم يتمنى أن تحل قضية كشمير وأن يغلق
هذا الملف الدامى . اننى أمل أن تستجيب الهند لنداء الباكستان باللقاء
والبحث عن حل .

ان الهند تتهم باكستان بأنها تعرقل اجراء الاستفتاء لأن قواتها
موجودة فى كشمير الحرة . وباكستان ترى أن بقاء الجيش الهندى فى
كشمير الموجودة داخل الحدود الهندية يعرقل الاستفتاء فلو حدث الاستفتاء
فان نتائجه معروفة من الآن . ويرفض نهرو فى الماضى أن يجلس هو
ورئيس وزراء باكستان مع وسيط الأمم المتحدة لأنه فى نظره يضع
الهند على قدم المساواة مع باكستان ، وهى معتدية والهند معتدى عليها .

فالى متى تترك هذه المسألة معلقة لتزيد الهوة بين الدولتين
الاختين ، وتباعد بين الشعبين ، وتخلق الضغائن بينهما ؟



كشمير المسألة المزمنة بين باكستان والهند

اضطهاد الكشميريين وإبادتهم :

لقد تضافرت عوامل كثيرة بعضها قديم وبعضها جديد على تفجير مشكلة كشمير من جديد وكانت وراء المسيرة التي بدأت من مظفر آباد عاصمة كشمير الحرة يوم الثلاثاء الموافق ١١ من فبراير ١٩٩٢ متجهة الى الحدود بين باكستان والهند وأهم هذه العوامل القديمة ما عاناه المسلمون في كشمير على يد الهندوس . فقد قصر الهندوس على أنفسهم الوظائف المرموقة وعملوا على أن يظل المسلمون فقراء ويصف البنديت « برينثا بزار » المسلمين في كتابه « تاريخ الكفاح من أجل الحرية في كشمير » فيقول : « أن فقر الجماهير المسلمين كان مدعاة ، فهم يرتدون أسمالا بالية ، لا تكاد تخفى أجسادهم ، وتدل مظاهرهم على أنهم شحاذون محرومون ، ولا يلقون عطايا من الدولة » .

لقد كان اسم المسلم مرادفاً لأسقى الخطاب أو السقاء ، وقد كان يعهد إليه بكل نوع من الأنواع الحقيمة المقترة وكان ينظر إليه نظرة ازدراء واحتقار بينما كان الهندوس محترماً في نظر المجتمع والناس .

ان تاريخ المسلمين في كشمير يذكر مذابح عديدة راح ضحيتها كثير من المسلمين على يد الهندوس . وقد كانت هذه المسألة واضحة في أقليم البنجاب وكشمير فقد ذبح الهندوس ٦٥٠ ألف مسلم ، وأرغموا أكثر من خمسة ملايين على النزوح الى الباكستان .

وتشير كثير من تقارير منظمات حقوق الانسان بأن انتهاكات القوات الهندية لحقوق الانسان في كشمير المحتلة قد بلغت حداً خطيراً . ففي عام ١٩٩١ انتهكت أعراض ٢٩٠٠ سيدة وفتاة تحت ارباب السلاح على يد الجنود الهندوس . وقد ألقى بالمسلمات الكشميريات أحياء في نهر جلم . وبين الحين والآخر تطفو جثثهن في عرض النهر . كما قتلت القوات الهندوسية أكثر من ٢٢ ألف كشميري أكثرهم بالحرق أحياء ، كما جرح ما يقرب من ٥٠٠٠٠ خمسين ألف من الشباب خصوصاً ، وأصيب أغلبهم بعاهات مستديمة ، وسجن ٦٧ ألف كشميري حيث يتعرضون في السجون لعمليات تعذيب وحشية على يد قوات الهندوس .

وقد بلغت وحشية هذه القوات حداً بعيداً في تعاملهم مع النساء بالسجون حيث تنتهك الأعراض ، وتبقر بطون الحوامل . وقد أقدمت العديد من الفتيات في السجون على الانتحار بعد اغتصابهن .

(م ٢ هموم اسلامية)

وتقوم القوات الهندية في الوقت الحاضر بحرق عشرات المنازل المجاورة لبعضها البعض. اذا شكت في وجود مجاهدين في هذه المنازل . . . وهي تمارس نفس السياسة التي يمارسها اليهود في فلسطين بل أبشع منها . وقد بلغ عدد المنازل التي أحرقت في كشمير المحتلة ما يزيد على ٢٠ ألف منزل . كما تقوم القوات الهندية بحرق البساتين وحقول الكشميريين ، وقد بلغت المساحة المحروقة ما يزيد على آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية بما يقدر بمئات الملايين من الدولارات

ان ما يتحمله المسلمون من الهندوس والسيخ يتجاوز الحد . . . ولا توجد طائفة أخرى تتعرض لمثل ما يتعرض له المسلمون من ظلم وهوان وقتل في محاولة جادة لإبادة المسلمين وتحتطيمهم اقتصادياً والعمل على تخلفهم في مجال التعليم .

ان قيام دولة باكستان جعل الهندوس يرغبون في طرد كل المسلمين في الهند للرحيل الى باكستان وجعل الهند خالصة للهندوس ، فهم يعدون قيام باكستان خيانة وعندما تندلع أعمال العنف يطلقون شعاراً يعد من أكثر الشعارات شيوعاً وهو « على المسلمين أن يذهبوا الى باكستان طوعاً أو كرهاً » .

ومن المؤسف وجود قوات كوماندوز اسرائيلية تدرب الهندوس على كيفية قتل المسلمين في كشمير والتمثيل بهم ، وحرق منازلهم وحلولهم مثلما سيفعلون في فلسطين المحتلة .

الجهاد :

لم يكن جهاد المسلمين ضد الهندوس والسيخ وليد اليوم انما بدأ منذ بداية تفجر المشكلة ، فبعد ان وقع مهراجا كشمير معاهدة مع الهند ، وأعلن عن رغبته في الانضمام اليها ، وأخذ في تقوية حامياته العسكرية المكونة من السيخ والهندوس في المناطق الإسلامية ، وأصدر أمراً في أواخر شهر يولييه ١٩٤٧ يقضي بأن يسلم المسلمون أسلحتهم لليوليس منذ ذلك الوقت بدأ المسلمون في تنظيم صفوفهم استعداداً لحرب العصابات ، واتخذوا مقرهم في تلال (بونش) الغربية ، وكان قائد الحركة كشميري شاب هو السيردار . « محمد ابراهيم خان » الذي شجع في تنظيم المقاومة ، وأخذ يستثير الروح الوطنية في نفوس مواطنيه . وفي مدينة « موري » وضع أسس حركة تحرير البلاد وهي الحركة التي تمخضت بعد ذلك عن مولد « آرد كشمير » أو « كشمير الجرة » . . .

ولم يكن امام المسلمين سوى الجهاد خاصة وقد بدأ السيخ والهندوس

فى القضاء عليهم بالجملة ، وارهابهم حتى يضطر للهجرة من يفلت منهم من القتل والابادة ، وكأنهم أرادوا بذلك تحويل كشمير الى أغلبية هندوسية حتى لا تكون لباكستان حجة فى كشمير ومن ثم ضم الولاية نهائيا للهند .

ان المجاهدين فى كشمير ليسوا متمردين ، او خارجين على حق ليس لهم ، وانما هم أصحاب حق أقرت به الأمم المتحدة ، عدة مرات فى عدة قرارات ، رفضت وترفض الهند تطبيقها منذ عام ١٩٤٧ م ، وأبسط هذه القرارات هو حق تقرير المصير لهذا الشعب المسلم لذا أجبر المسلمون فى كشمير على أن يسعوا لأخذ حقوقهم بأيديهم ، وأصبحوا الآن بشهادة الجميع أصحاب اليد العليا فى بلادهم .

لقد أيقن المجاهدون فى كشمير أن طريق الخلاص لا يمر عبر طرق الاستجداء والاستعطاف ، وموائد المفاوضات ، ومؤتمرات التنازلات ، وانما للحق طريق واحد لا تستقيم حياة الناس الا به . خاصة وان المغتصب الهندوسى يواصل سياسته القمعية ضد الشعب الكشميرى . ولقد كان مسلك المجاهدين الأفغان وهم جيران وأبناء عمومة لهم وقد نجحوا فى تحدى وهزيمة أعتى قوة عسكرية فى ذلك الوقت نموذجا حيا رائعا وضعوه نصب أعينهم لذا جاءت انتفاضة كشمير المباركة فى يناير ١٩٨٩ ، أطلقها شباب حزب المجاهدين الكشميريين .

فى الرابع والعشرين من شهر يناير ١٩٩٢ يتحدى المجاهدون ١٤٠.٠٠٠ جندي هندوسى ويهجمون على قيادة قوات الشرطة فى مدينة سرنجر عاصمة الاقليم المحتل .

ولم يكن هذا الهجوم الا ردا على قوات الشرطة التى تؤيد الهندوس والشيخ فى كل ما يفعلونه بالمسلمين كما كان ردا على قرار حزب « بهاريتا جناتا » الهندوسى المتطرف الذى قرر تنظيم مسيرة حاشدة تضم أكثر من ٥٠.٠٠٠ شخص هندي بالسيارات والعربات والدراجات البخارية من الهند وحتى مدينة سرنجر حتى مسافة ٩٥ كيلو متر بهدف رفع العلم الهندي هناك احتفالا بيوم اعلان الدستور الهندي والذي يوافق يوم السادس والعشرين من يناير .

وعندما علم مجاهدو كشمير بقرار حزب « بهاريتا جناتا » الهندوسى بالتوجه نحو سرنجر أصدروا بيانا عاما حذروا فيه النظام العسكرى الحاكم فى كشمير المحتلة من مغبة الاقدام على رفع العلم الهندي بمدينة سرنجر الا أن « أوفانى » رئيس حزب (بهاريتا جناتا) لم يعر نداء المجاهدين التفاتا وأصر على مواصلة المسيرة الى سرنجر عاصمة الاقليم المحتل مارا بالعديد من المدن الهندية حاشدا من خلفه المئات من السيارات

والحافلات ، والدراجات البخارية المحملة بالمتطرفين الهندوس الذين ينادون بقتل المسلمين وطردهم الى الباكستان وأن تكون الهند للهندوس .

وأمام وقوف الشرطة موقف التأييد للمسيرة ، وما يجره هذا التأييد من متاعب للمسلمين اتخذ المجاهدون قرارهم بتدمير القيادة العامة لقوات الشرطة والتي تتكون من ثلاثة طوابق وسط العاصمة سرنجر الذي أسفر عن مقتل ثمانية من كبار ضباط الشرطة بالإضافة الى اصابة كل من « اشول باتيل » رئيس قوات البوليس و « سلسينا » رئيس قيادة الأمن بالاقليم المحتل .

لقد أعلن المجاهدون أنهم لن يسمحوا للمسيرة بالوصول الى مدينة سرنجر ، وأن من يغامر من المقتصبين ويواصل السير نحو المدينة لرفع العلم هناك سوف يلقى حتفه لا محالة . وأمام هذه التهديدات خاصة بعد تدمير مقر قيادة الشرطة في كشمير المحتلة عادت المسيرة أدراجها ، واكتفى حزب « بهاريتا جاناتا » بارسال « مورلي بوشى » أحد قيادات الحزب بطائرة هليكوبتر يرافقه عدد قليل من أعضاء الحزب حيث كان فى انتظاره فى سرنجر عشرة آلاف من قوات الشرطة التى قامت بإخلاء السكان من المناطق المحيطة بالميدان الرئيسى الذى سيقوم فيه برفع العلم ، كما قامت القوات بفرض حظر التجول فى جميع أنحاء المدينة .

ولم يتركه المجاهدون يرفع العلم ففى أثناء رفعه فى حراسة الآلاف من رجال الشرطة يطلق المجاهدون الصواريخ فتسقط ساريته على رأسه مما جعل « مورلي بوشى » ومن معه يصابون بهلع شديد خوفا على أنفسهم .

ان حزب « بهاريتا جاناتا » الذى قاد المسيرة هو من أكثر الأحزاب الهندية تعصبا ضد المسلمين ، وتطرفا فى الهند .

والملفت للنظر أن هذا الحزب اتسعت شعبيته بصورة واضحة فى السنوات الأخيرة ، وهذا الحزب يدعو الى شن حرب إبادة ضد المسلمين فى كشمير ، ويرى أن هذا هو الحل الأمثل للقضاء على انتفاضة الشعب فى كشمير ، وهو يعتقد أن ١٢ مليون مسلم فى كشمير لا يمثلون شيئا بالنسبة الى ٨٥٠ مليون هندي فى الهند ، فالقضاء عليهم لا يشكل أى خلل أو ضرر بالمجتمع الهندى .

وقد قاد هذا الحزب مسيرة مماثلة فى العام الماضى باتجاه مدينة « ايوديا » شمال شرق الهند لتدمير المسجد « البابرى » .

لقد فشلت المسيرة التي ضمت خمسين ألف هندوسى تحت قيادة « ماوهار جوشى » فى أن تدخل الى سرينجار بفضل يتظة المجاهدين . وكان زعماء المسيرة قد قطعوا على أنفسهم جهدا حينما تحركوا فى الحادى عشر من ديسمبر ١٩٩١ أن يجوبوا جميع أنحاء الهند لإثبات السيطرة الهندوسية ، وتأصيل الهوية الهندية للبلاد لاسيما على كشمير والبنجاب .

وقد نجحت هذه المسيرة التى دعمتها الحكومة الهندية دعما كاملا فى رفع العلم الهندوسى على جميع أنحاء الولايات التى مرت بها . إلا كشمير التى رفضت دخول المسيرة الى سرينجار عاصمة الولاية . وذلك بفضل مجاهديها . وبفضل وقفة سكانها من المدنيين العزل من النساء والأطفال والعجائز الذين خرجوا الى الشوارع رافعين الشعارات الإسلامية ينددون بالظلم ويهتفون للإسلام متمثلين ما ذاقوه من ظلم واضطهاد وعننت وتشريد وتعذيب منذ عدة عقود دون أن يلتفت اليهم أحد .

لقد فرضوا أنفسهم على أرض كشمير بالقوة بعدما وقفت الدنيا أكثر من أربعين عاما تشاهد بأسىهم ذون حراك وتجبروا العالم أن ينظر اليهم بل ويتعاطف معهم بعدما أثبتوا أن دبابات وطائرات ومدركات وصواريخ وأسلحة أكثر من مائة وأربعين ألف جندى هندوسى يوجدون فى ولاية كشمير الآن لا ترهب الطفل المسلم الذى خرج يهتف لا اله الا الله محمد رسول الله وهو أعزل ليتلقى رصاصات حاقدة تلحقه بركب الشهداء ، ولا المرأة ، ولا الشيخ ولا العجوز الذين يخرجون الى الشوارع متحددين الهندوس بهتافاتهم وشعاراتهم الإسلامية لينضم كل يوم منهم عدد يسير فى مواكب الشهداء .

تعدد الأحزاب :

عُرفت هذه المنطقة منذ وقت مبكر من تاريخها الأحزاب التى تكونت للدفاع عن المقهورين والمظلومين من أبنائها فكان « المؤتمر الإسلامى لعموم ججو وكشمير » وكان زعيمه البارز الشيخ محمد عبد الله ، وشودرى غلام عباس « فى سنة ١٩٤٢ م . وشيئا فشيئا بدأ نشاط المؤتمر يتسع ، ونفوذه يزداد وبرزت مطالبه فى ايجاد هيئة تشريعية شعبية تنظر فى مصالح الشعب . ثم تطورت الى الجمعية التشريعية التى تتألف من خمسة وسبعين عضوا ، بينهم ثلاثة وثلاثون ينتخبهم الشعب . وقد زاد نفوذ هذا المؤتمر واتخذ موقف النقد المر للحكومة لاهمالها مصالح الشعب وطالب يايجاد حكومة مسئولة .

كما عرفت هذه المنطقة فى سنة ١٩٣٩ هيئة جديدة سميت باسم « حزب المؤتمر الوطنى » انضم اليه بعض زعماء المسلمين تحت شعار « خدمة مصالح الشعب ، وبالتالى خدمة المسلمين » .

وعلى الرغم من أن الحزبين يعلنان أنهما يعملان على تحقيق مصالح المسلمين إلا أن الخلاف دب بينهما مما جعلهما يحكمان محمد جناح رئيس الرابطة الاسلامية ليقوم بحل الخلاف الموجود بينهما ، ويأتى جناح الى كشمير وينصح الحزبين بوجوب الاتحاد والتضامن لخدمة الشعب ويبذل جهودا مضية للتوفيق بين الحزبين .

ويظهر بعد ذلك تقارب واضح بين حزب المؤتمر الاسلامى فى كشمير ، وحزب الرابطة الاسلامية فى عموم الهند .

وتزيد الأحزاب الموجودة فى كشمير فى الوقت الحاضر فيصل الى ١٦ حزبا تخضع لقيادة موحدة عسكرية وسياسيا بعد ان شكلت فيما بينها ما يعرف بالمجلس القيادى الموحد الذى يضم هذه الأحزاب .

ويعمل هذا المجلس على التقريب بين وجهات نظر الأحزاب وتوحيد الصف وعدم استئثار حزب بالقيادة دون آخر . وهناك وضوح فى العمل العسكرى والسياسى على مستوى التحالف . ويعود ذلك فى الأساس الى حرص الجميع على مصلحة البلاد العليا وهى تخليص الوطن من الغاصب الهندوسى .

ويعمل هذا المجلس فى الوقت الحاضر على تضيق شقة الخلاف بين أكبر حزبين فى كشمير حزب المجاهدين ، وحزب جبهة تحرير كشمير التى تتخذ موقفا مستقلا من القضية . ويأمل المجلس القيادى الموحد أن ينجح فى المستقبل فى أن يجعل الحزبين يعملان معا تحت قيادة موحدة .

ويشكل حزب المجاهدين داخل هذا التحالف النصيب الأكبر فقوته تصل الى ٦٠٪ من اجمالى قوة مختلف القوى فى كشمير المحتلة .

أما حزب جبهة تحرير كشمير فان المرتكزات الفكرية والسياسية له تتنافى الى حد كبير مع حزب المجاهدين مما يعرقل فرص التقارب ، فهم ينادون مثلا باستقلال كشمير دون الانضمام لباكستان . وهم يريدون وطنيا قوميا على أساس علمانى .

ولا شك فى أن فى هذا الاتجاه بعدا عن قرار مجلس الأمن الصادر فى عام ١٩٤٩ الذى يدعو الى اجراء استفتاء عام لتقرير مصير الشعب

الكشميري اما بالانضمام الى باكستان أو الهند على أساس نظرية التقسيم .

وقد أدى هذا الموقف الذى تتبناه جبهة تحرير كشمير الى جعل الهند تفرض خطرا على نشاط جميع الأحزاب فى كشمير باستثناء جبهة التحرير .

ورغم كل ذلك فإن جميع الأحزاب على اختلاف اتجاهاتها حريصة على التقارب والتفاهم فالجميع أصحاب قضية واحدة وهدف واحد هو تحرير البلاد من المحتل الهندوسى اما بالانضمام الى باكستان أو تشكيل دولة مستقلة . وهذا أمر سابق لأوانه .

وهناك وضوح تام بين الأحزاب فى العمل العسكرى والسياسى على مستوى التحالف ، وهذا يعود فى الأساس الى حرص الجميع على مصلحة البلاد العليا وهى تخليص الوطن من الغاصب الهندوسى .

مسيرة « الحرية » الثلاثاء ١١ من فبراير ١٩٩٢ :

نظمتها الجبهة الوطنية لتحرير كشمير ، وتحركت يوم الثلاثاء الموافق ١١ من فبراير ١٩٩٢ من مظفر آباد عاصمة كشمير الحرة باتجاه خط الهدنة الذى يفضل كشمير الحرة عن كشمير المحتلة .

وقد سار فيها ما يقرب من ١٥ ألف كشميرى حشدتهم الجبهة الوطنية لتحرير كشمير وأتجهت بهم سيرا على الاقدام لمسافة ٢٠٠ كيلو متر .

ولم تستطع المسيرة مواصلة تقدمها الى النهاية اذ أن استمرارها كما يؤكد العديد من المراقبين يعنى تصعيد الموقف بصورة خطيرة مما قد يؤدى فى النهاية الى نشوب حرب بين باكستان والهند .

ومن أجل ذلك توجه رئيس الوزراء الباكستانى نواز شريف الى مظفر آباد للتشاور مع قادة الجيش الباكستانى والمسؤولين فى كشمير الحرة بشأن المسيرة بعد أن أصر أمان الله زعيم الجبهة الوطنية على مواصلة السير الى كشمير حتى لو أدى ذلك الى قتله .

إلا أن قوات الجيش والشرطة الباكستانية عرقلت تقدم المسيرة بهجوم على المشاركين فى المسيرة استخدمت فيه الذخيرة الحية ، والغازات المسيلة للدموع والهروات مما أدى الى سقوط ١٦ قتيلا ونحو ٣٥٠ جريحا ، بينهم ٦٦ حالتهم خطيرة . وقالت بعض المصادر حسب ما ورد فى « الجارديان » ان اثنين على الأقل من رجال الشرطة الباكستانية لقوا حتفهم أثناء الاشتباكات العنيفة . غير أن هذا التقرير نفته سلطات أزد كشمير (كشمير الحرة) التى تسيطر عليها الحكومة الباكستانية حيث أفادت بأن الضحايا لايتعدون أربعة قتلى و ١٩ جريحا .

وواصلت قوات الجيش والشرطة الباكستانية اغلاق كافة الطرق والممرات المؤدية الى خط الهدنة ، وقد فجرت أحد الكبارى الرئيسية الموصلة الى خط الهدنة .

من ناحية أخرى ناشد سردار عبد القيوم رئيس وزراء كشمير المحتلة الجبهة الوطنية بزعامة أمان الله أن تعيد النظر في موقفها وقال : إن هذا ليس هو الوقت المناسب للبدء في المسيرة ، وحذر رئيس الوزراء الأحد ١٦/٢/١٩٩٢ من أنه لن يسمح لأحد أن يلعب بأرواح الأبرياء ، ويصف موقف الجبهة الوطنية بأنه يضر بمصالح الشعب الكشميري ، وأعرب غلام اسحاق رئيس الدولة الباكستانية عن قلقه العميق من تدهور الموقف على الحدود بين كشمير الحرة والمحتلة . وأكدت الخارجية الباكستانية معارضة الباكستان التامة للمسيرة وأشارت الخارجية الباكستانية الى أن الجيش والشرطة سيبدلان كافة الجهود لمنع المسيرة من الوصول الى خط الهدنة وقال مسئول الخارجية الباكستانية إنه تم اطلاق سفراء الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن على حقيقة الموقف الباكستانية ، وأضاف مسئول الخارجية الباكستانية ان الجنرال « جامشيد مالك » من الجانب الباكستانية على اتصال بنظيره الهندي في الوادي المحتل لتهذئة الموقف على الحدود . وأضاف أن جنود الجيش الباكستانية سوف يطلقون النار على أى شخص يحاول اختراق « الخط العسكري الأحمر » .

أما على الجانب الهندي فقد نشرت الهند ٥٠٠ ألف من قواتها العسكرية في كشمير المحتلة من بينهم ١٥٠ ألف جندي يتمركزون بطول خط الهدنة ، وتقوم هذه القوات بدوريات مستمرة على طول خط الهدنة .

وأمام الموقف المتشدد من باكستان والهند في مواجهة المسيرة ومنعها بدأت جبهة تحرير كشمير منظمة المسيرة في التراجع خاصة بعد مسيرة ٢٥ ميلا وقد بدأ الطقس يتغير وكذلك تكتيكات الحكومة حيث وقعت معركة شرسة عند جسر « باندى سايدان » بين المشاركين في المسيرة وهم عزل من أى سلاح ورجال الشرطة الذين أمطروهم بوابل من الذخيرة الحية ، والقنابل المسيلة للدموع بالإضافة الى الحجارة المتدحرجة من أعلى الجبل وبدأ المشاركون في المسيرة يتراجعون ويتناقصون شيئاً فشيئاً الى أن وصلوا الى ١٥٠٠ من المتشددين الذين أصبحوا على مسافة ٣ أميال من الخط الذي آلوا على أنفسهم اجتيازه .

وبدا تراجع زعماء جبهة تحرير كشمير من الاستمرار في المسيرة واضحاً في قول رئيس تحرير الجبهة أمين الله خان عندما قال : « لقد كان اعتقادى انه ليس من الحكمة في شىء ، كما انه لا يمت الى الانسانية

أيضا أن أضحي بأرواح العديدين ، ولهذا ذهبنا الى شينارى (قاعدة انطلاق المشاركين فى المسيرة) ، وعقدنا اجتماعا مع المسئولين وأخيرا قررنا تأجيل المسيرة » .

كما ساعدت مؤسسة « أدهى الخيرية المستقلة » على وقف المسيرة بقيام أحد مسئوليهـا بترتيب لقاء فى سيارة اسعاف توصل فيه الدكتور « ارشاد غوزى » أحد كبار المسئولين فى المؤسسة الى أمان الله خان . وبكى بين يديه كى يوافق على وقف المسيرة .

ويندو أن هذا الالتماس بعد الاحداث الدامية جعل امان الله يوازن الأمور ويتراجع ويعدل من تفكيره .

ويعود امان الله الى مظفر أباد مع اثنين من معاونيه فى سيارة بيكب مكشوفة . ويصرح بأن المسيرة نجحت فى لفت انظار العالم الى كشمير ، وأنها وجدت وجهات النظر على جانب خط وقف اطلاق النار ، وأنها كذلك أجبرت الهند التى كانت تعتبر كشمير شأنا داخليا على السعى للحصول على تأييد من مجلس الأمن الدولى . وقال أمان الله خان « لقد أصبح شباب كشمير معدين فكريا ونفسيا للموت من أجل حريتهم » .

ان هذا الموقف الذى اتخذته الجبهة الوطنية أكسبها شعبية كبيرة على مستوى الداخل والخارج وجعلت هذه المسيرة من « أمان الله » بطلا قوميا بغض النظر انه لم يعبر خط الهدنة كما وعد .

ولكن على الرغم من كل ذلك فلا يزال حزب المجاهدين يلقى تأييدا كبيرا فى كشمير لأنه ينادى باجراء الاستفتاء وفقا لقرارات الامم المتحدة ومجلس الأمن حتى اذا ما جاءت نتيجة الاستفتاء الموافقة على انضمام كشمير لباكستان تم ذلك . ولكن حزب جبهة تحرير كشمير يرفض الاستفتاء ، ويرفض الانضمام الى باكستان وينادى باستقلال كشمير وادارتها بسياسة الفكر العلمانى .

وهذه الدعوة من الحزب جعلته يحظى بتأييد الغرب وأمريكا بل والصين خوفا من سيطرة المجاهدين على مقاليد الحكم وظهور الحكم الاصولى .

ومن الملفت للنظر أن الجبهة الوطنية لتحرير كشمير كثيرا ما تسيير مظاهرات داخل كشمير المحتلة تهاجم فيها باكستان فى الوقت الذى لا تتعرض فيه مكاتبها وأعضاؤها لآى خطر من جانب القوات الهندية فى كشمير المحتلة .

ان الهند تتعاطف مع جبهة تحرير كشمير فهي أفضل الخيارات
بعد أن فشلت دلهى عسكرياً وسياسياً فى اخضاع كشمير لسيطرتها ،
وبالتالى فإن وجود نظام علمانى ضعيف لا تربطه بباكستان صلة
أفضل بديل للهند فى كشمير المحتلة ، .

ورغم كل هذا التأييد من الهند والغرب للجبهة الا أن حزب المجاهدين
لا يزال يشكل القوة الضاربة ويحظى بتأييد كبير من جميع الكشميريين .



الفصل الثاني

أبعاد هدم المسجد البابري
وصداه على المسلمين

أبعاد هدم المسجد البابري وصداه على المسلمين

مدخل :

فى السادس من شهر ديسمبر ١٩٩٢م قام متطرفون هندوس يقدر عددهم بمائتى ألف بهدم المسجد التاريخى الأثرى وهو مسجد بابرى فى بلدة ايوديا . ويعد هذا المسجد الذى بنى منذ قرابة الخمسمائة عام أثرا ونموذجا فريدا لهندسة العمارة الاسلامية .

ان ما حدث من جريمة بشعة وعمل اجرامى ترفضه أديان الأرض كلها جزء من مخطط هندوسى تقوم على تنفيذ الحركة الهندوسية المتطرفة فى الهند لمسح هوية الانسان المسلم ولطرده من أرضه ، ولامتهان مقدساته الاسلامية .

ان هدم هذا المسجد ليس فقط اساءة الى مشاعر المسلمين فى جميع أنحاء العالم ولكنه فى نفس الوقت يعرض الاستقرار السياسى فى الهند لأزمات وقلق لا يعلم الا الله ما ستنتهى اليه .

وعلى الرغم من أن المسلمين فى الهند تعرضوا فى تاريخ تعاملهم مع الهندوس لكوارث كثيرة الا أن هذه الكارثة تعد أكبر كارثة هزت مشاعرهم من أى شىء آخر ، منذ أن لقي آلاف الأشخاص مصرعهم فى أعمال الشغب التى رافقت تقسيم الهند عام ١٩٤٧ ، فقد لقي أكثر من ١٢٠٠ ما يزيد على ألف ومائتى شخص مصرعهم على الأقل منذ تدمير هذا المسجد ، معظمهم من المسلمين ، قتلوا برصاص الشرطة .

إن غضب المسلمين ليس فقط من الهندوس الذين هدموا المسجد الذى يعود بناؤه الى القرن السادس عشر الميلادى ، وانما أيضا الى الحكومة التى سمحت بحدوث عملية الهدم ، فى وقت ينص فيه دستورها على أنها دولة علمانية ، ومفهوم العلمانية يعنى أن الدولة بهذا المفهوم لن يكون لها دين ، ولكنها ستراعى عدم التفرقة فى رعايتها مختلف الأديان فى الهند .

ويضل تعداد المسلمين فى الهند إلى ٢٠٠ مليون مسلم وهم بذلك يعدون أكبر تجمع اسلامى فى العالم بعد اندونيسيا لكن يتفوق الهندوس عليهم عدديا حيث يوجد سبعة هندوس مقابل كل مسلم واحد فى الهند . وعلى الرغم من ذلك فإن معدل نمو تعداد المسلمين يسجل أعلى معدل فى تعداد الهند . ويعد المسلمون فى الهند أكبر طائفة فى العدد بعد الهندوس ، فهم يشكلون نسبة ٢٠٪ تقريبا ويتركز المسلمون بشكل كبير فى ولايات أوترا برادش ، وغرب البنجال ، وبهار ، ومهاراشترا ، وكيرالا ، واندھرا برادش ، وآسام التى يشكل المسلمون فيها ثلاثة أرباع السكان ، وتعتبر كارا ناكاب ، وجامو ، وكشمير من بين المراكز الرئيسية للسكان المسلمين .

نية الهدم منذ وقت مبكر :

لقد كان بقاء مسجد أيوديا قبل هدمه يمثل أدنى حد لرمز السلطة العلمانية المتعارضة مع التعصب الهندوسى ، والآن وقد تم تدمير ذلك الرمز فقد اهتز اتجاه العلمانية من أساسه .

ومنذ وقت مبكر ويخطط الهندوس المتطرفون للاستيلاء على المسجد بحجة أن مكانه هو مولد ربهم والاهم راما ، لذلك انتهكوا حرمة أكثر من مرة فى الماضى ، وقاموا بوضع التماثيل الهندوسية بداخله ، وحولوه من موضع مقدس الى موضع مدنس يعج بالأصنام . ان الذين دمروه قد حطموا أربابهم وأصنامهم وما يخص ديانتهم من مواد ورموز مقدسة قبل أن يدمروا البنيان الذى كان مقدسا بالنسبة للديانة الاسلامية .

وقد حدث اعتداء قبل عامين على المسجد من قبل هندوس متعصبين أعقبه أعمال شغب ، لكنها كانت على نطاق محدود . ومما يوضح ويكشف نيتهم المبيتة للقيام بهذه الأعمال ما ذكرته صحيفة (الاونز رفر) لسان حال حزب (بهارتيا جاناتا) المتعصب فقد ذكرت فى مقال لها ظهر مؤخرا : ان قضية مسجد بابرى ومعبد رام لا تختلف عن المسجد الأقصى وهيكل سليمان ، ومثلما نجح اليهود فى استعادة هيكلهم فعلى الهندوس أن يستخدموا القوة كما فعل اليهود لاستعادة معبدهم . وقد صدق زعيمهم فى وعده .

وتتضح خطورة الموقف اذا عرفنا أن الهند تضم عددا كبيرا من المساجد والأبنية الأثرية التى شيدها ملوك المسلمين ابان حكمهم للهند مثل « تاج محل » و « ريد فوزت » أى القلعة و « قطب منيار » أى المنارة المشهورة ، اضافة الى المسجد الجامع فى دلهى ، وبجانب هذه المساجد الكبيرة المشهورة هناك ما يزيد على ثلاثة آلاف مسجد أخرى يزعم الهندوس أنها بنيت على أنقاض معابد هندوسية ، وهذا يعنى أن مصيرها لن يختلف عما آل اليه مسجد بابرى من تدمير . وقد حدث بالفعل فقد هدم الهندوس ٣٠ مسجدا فى « عليكرة » و ١٠ مساجد فى « حيدر آباد » حدث ذلك منذ أشهر قليلة .

ان المتبع للدعاوى التى رفعتها الهندوس مطالبين بالحكم لصالحهم فى الاستيلاء على المسجد يتأكد من نيتهم المبيتة بشأن المسجد ففى يناير ١٨٨٥ م يطلب أحد كهانهم التصريح من قاضى دائرة فيض آباد لبناء معبد فى المقر الواقع خارج المسجد . ويرفض القاضى هذا الطلب . وتكرر المحاولة فى مارس ١٨٨٦ م ، ومارس ١٩٤٦ ولكن القاضى المدنى يرفض ويؤكد أن المسجد من عقارات الوقف للمسلمين .

وفى سنة ١٩٣٤ يهاجمون المسجد ويهدمون السور الخارجى والمنارة وتتدخل الحكومة البريطانية آنذاك وتعيد بناء ما تهدم من المسجد ونضع المسجد تحت حراسة الشرطة .

وفى ديسمبر ١٩٤٩ قام الهندوس بتنصيب تمثال « رام » داخل المسجد بينما تظاهر الحراس بالنوم وفى يوم تال هاجموا المسجد ودخلوه عنوة وقاموا بأداء طقوسهم الوثنية ، ويومها يأمر نهرو بإزالة التمثال وإغلاق باب المسجد ، إلا أن القاضى (ناير) يقوم بإغلاق المسجد ويتغاضى عن رفع التمثال . وقد أعطى استمرار التمثال بداخل المسجد حجة للهندوس باستمرار المطالبة بالمسجد وقد كافأ الهندوس هذا القاضى بانتخابه عضوا فى مجلس النواب .

وفى يناير ١٩٥٠ ينتزع الهندوس حكما لأداء طقوسهم الدينية بداخله . وفى ديسمبر ١٩٦١ يرفع المسلمون دعوى للحصول على المسجد والمقبرة ، وفى فبراير ١٩٨٦ يحصل الهندوس على حكم يفتح الباب الرئيسى للمسجد ، وفى فبراير ١٩٨٩ تعلن جمعية الهندوس عن بناء معبد (رام) فى موقع المسجد ، ولكن فى أغسطس بعد رفع دعوى من قبل مجلس الأوقاف تصدر المحكمة العليا أمرها بإبقاء الأمور كما هى وبدون أى تغيير .

ولم تتوقف حملات الهندوس على المسلمين ومطالبتهم بمسجد ايوديا مدعين أن الاله رام ولد فى هذا المكان وقد وجدناهم فى يولييه ١٩٩٢ ينظمون حملة ضارية ضد المسجد ويقومون بالحصول على ترخيص حكومى للتبرع لهدم المسجد ، ويستشهدون فى ادعاءاتهم بالأحكام التى سبق أن حصلوا عليها من قضاة هندوس يحقهم فى مكان المسجد . خاصة وأن قضاتهم الهندوس قد أصدروا أحكاما مماثلة بإمكانية الاستيلاء جبرا على المساجد لصالح النفع العام ، وأن بناء مسجد ليس أمرا ضروريا لأداء الصلاة حيث يمكن تأديتها طبقا لهذه الأحكام فى أى مكان . كما أصدروا لهم أحكاما تجوز انتهاك الهندوس حرمة مدافن المسلمين ما دامت لم تستخدم مدة عشرين سنة ومن حق الهندوس تسوية القبور بالأرض وبناء بيوتهم عليها وأن هذا التصرف لا يعد منافيا للقانون .

هدم المسجد وتطور الأحداث :

: وقعت هذه العملية البربرية فى ايوديا يوم الأحد الموافق ٦ من ديسمبر ١٩٩٢ حيث زحفت جماهير من الهندوس المتعصبين تضاربت أعدادهم ما بين ٥٠.٠٠٠ رندوس وفى تقديرات أخرى ارتفع العدد الى ٣٠٠.٠٠٠ وقاموا بتكسير كل ما اعترض طريقهم واستولوا على المسجد (م ٣ هموم اسلامية)

الذى يعود تاريخه الى القرن السادس عشر وقاموا بهدمه ليبنوا فى موقعه معبدا لمعبودهم الاله راما أحد آلهة الهندوس .

وقد أعلن زعماء الهندوس يوم ٥ من ديسمبر أنهم اتفقوا جميعا خلال اجتماع عقدوه على المضى قدما وبدء عمليات هدم المسجد متحدين بذلك قرار المحكمة العليا .

وتقع مدينة ايوديا حيث يوجد المسجد فى ولاية (اوتار برديش) وتسيطر على هذه الولاية حكومة محلية مكونة من أفراد من حزب بهراتيا جاناتا المتعصب والذى يرأسه « لال كرشنا ادفانى » .

وبعد هدم المسجد شيدوا خلال يومين معبدا مؤقتا محل المسجد . وعلى الرغم من أن الحكومة أخلت المكان من الهندوس المتعصبين الذين قاموا بالهدم وتعهدت للمسلمين باعادة بناء المسجد لكن السلطات الهندية فى نفس الوقت لم تستطع الاقدام على تدمير المعبد العشوائى المؤقت الذى أقيم محل المسجد والذى أصبح يعد الآن فى اوساط واسعة كمكان مقدس .

وعقب هدم المسجد اتسعت رقعة الاضطرابات فى البلاد لتعم أكثر من ٤٥ مدينة اضافة الى مئات القرى فى شمال الهند ، وتشير الدلائل الى أن مدينتى « بنارس » و « اله آباد » والمناطق الغربية من ولاية « اوتر براديش » هى أكثر المناطق تأثرا بهذه الاضطرابات ، ويخشى مراقبون الاسلاميون من أن تكون مدينة « كابندر » ذات الرواج الانتصادى المعروف وذات الاغلبية من التجار المسلمين هدفا للأحقاد الهندوسية المتعصبة .

ونتيجة لهذه الاضطرابات لقى ما يزيد على ١٢٠٠ ألف ومائتى شخص مصرعهم فى أعمال العنف التى انتظمت الهند من أقصاها الى أنصاها معظمهم من المسلمين ، ولا تزال حمامات الدم مستمرة فى بعض المناطق المعزولة ، وفى ولاية جورجات الغربية اعتدت عصابة على ثمانية أشخاص بعد أن أنزلتهم من القطار وضربتهم حتى الموت .

واحتشد نحو ٥ آلاف متطرف هندوسى حول ممر هبوط الطائرات فى فايز آباد بالقرب من ايوديا فى الموعد المحدد لوصول أربعة من الزعماء الهندوس فى طريقهم للمثول أمام احدى المحاكم المحلية . وفى تحد لأوامر السلطات التى تحظر التجمهر فى مجموعات تزيد على أربعة أشخاص زدد المتطرفون الهندوس المحتشدون فى المطار شعارات تقول « حاربوا المسلمين الزيالة ونحن وراكم » .

والجدير بالذكر أن غالبية الأحزاب - باستثناء الأحزاب المتطرفة -

أدانت هذا التصرف الأحمق ، كما أصدرت محكمة النقض العليا قراراتها باستنكار هدم هذا المسجد واعتقال عدد من القيادات التي أشعلت نار الفتنة والتي حضرت عملية الهدم .

التواطؤ :

الأمر الذى لا شك فيه أن اللوم يقع أولا على حزب (باراتيا جاناتا) اليميني المتطرف فهو السبب فى هدم المسجد ، وتفجر أعمال العنف التى راح ضحيتها ما يزيد على ١٢٠٠ ألف ومائتى شخص ، لكن اللوم يوجه أيضا الى رئيس وزراء الهند (نارا سمهارا راو) فهو مسئول أيضا عن التراخى الذى نتج عنه احتلال المسجد من المتطرفين قبل الهدم ومسئول أيضا عن التراخى فى طردهم بعد الهدم مما أتاح لهم بناء المعبد العشوائى المؤقت على أنقاض المسجد ، فقد انتظرت قوات الشرطة لمدة يومين قبل أن تقدم على إخلاء المنطقة من المتطرفين الهندوس .

ومما يؤكد التواطؤ بين الحكومة وبين حزب (باراتيا جاناتا) الصورة الكاريكاتيرية التى رسمتها صحيفة (ستيتمان) التى تصدر باللغة الانجليزية وهى أوسع الصحف انتشارا فى كلكتا ظهر فى هذه الصورة (نارا سمها راو) رئيس الوزراء و (لال كريشنا ادفانى) زعيم حزب (باراتيا جاناتا) وهما يتصارعان فوق الطاولة التى تفصل بينهما فيما يتصافحان بحرارة تحت الطاولة .

ومما يؤكد تواطؤ الحكومة مع الحزب المتطرف وصول قوات الشرطة بأعداد لا تتناسب مع عدد الهندوس المتطرفين وبعد أن انتهى المتطرفون من الهدم وتحويله إلى معبد هندوسى ، وتشير بعض وكالات الأنباء أن جزءا كبيرا من قوات الشرطة شارك فى عملية الهدم وبناء المعبد ، وانهم كانوا متعاطفين مع المهاجمين .

وعلى كل حال فليست هذه هى المرة الأولى التى تساند فيها قوات الشرطة الهندوس ، فمنذ بدأ الصراع بين جماهير الهندوس والمسلمين وجدنا قوات الأمن تساند المتطرفين من الهندوس الذين يهاجمون مناطق المسلمين ، وكانت قوات الأمن نفسها تشترك فى مهاجمة المسلمين كما حدث فى « مراد آباد » سنة ١٩٨١ عندما فتحت الشرطة النار على المسلمين وهم يؤدون صلاة العيد .

ولا يغيب عن البال أن سياسة الترضية التى اتبعها رئيس وزراء الهند (نارسيمها راو) تجاه حزب (باراتيا جاناتا) منذ الأشهر الأولى لتوليهِ السلطة هى واحدة من الأخطاء التى أدت فى النهاية الى مأساة ايوديا . كما أن طريقة معالجته للأزمة ساعدت الأصوليين الهندوس على تحقيق مآربهم .

موقف الحكومة :

منذ فترة طويلة والحكومة الهندية تظهر التهاون وعدم الجدية في معالجة القضية كل ذلك يحدث رغم صدور قرارات من محاكم هندية صغرى وعليا بعدم قانونية هدم المسجد . وكانت الحكومة الهندية تبدي نوعا من اللامبالاة بدليل أن المتظاهرين لم يقاوموا من قبل رجال الأمن والشرطة بما يعطى انطبعا بآن هناك تواطؤا واضحا .

على أن هذا التراخي في مواجهة الموقف بحسم وضع الحكومة الهندية ونتيجة لما حدث في مآزق سياسى حيث وجهت لها تهمة عدم الالتزام ببند الدستور الهندي من بعض الأحزاب المعتدلة والذي يقضى بضرورة المحافظة على حرية الشعائر الدينية والمقدسات لجميع الأديان والطوائف وتوفير الحماية اللازمة لها .

لقد أشارت كثير من الصحف الهندية الى بطء تصرف الحكومة والى مسئولياتها فى تصاعد الأحداث التى أدت الى الهجوم على المسجد وهدمه ، وحتى القيادة الوطنيون الهندوس الذين وعدوا بكبح جماح القوى المحتشدة هناك كانوا عاجزين عن الوفاء بعهدهم ، كما أخفقت حكومة نيودلهى فى الاستعداد لاحتمال عدم قيام حكومة الولاية التى كانت فى يدى حزب دينى هندوسى بالتصدي للهجوم على المسجد .

غير أن الحكومة الهندية فى محاولة منها لامتصاص ثورة المسلمين وتهدة الاضطرابات التى حدثت قامت باعتقال قادة حزب بهاراتيا جاناتا ، والمنظمات التابعة للحزب بتهمة التحريض على أعمال العنف ، كما قامت حكومة الهند المركزية بحل حكومات حزب (بهاراتيا جاناتا) فى ولايات مادهايا براديش وهيمانشال براديش ، وراجا ستان لاختفاق هذه الحكومات الاقليمية فى اقرار النظام والأمن اخفاقا مشينا ، والوفاء بوعدا بحماية المسجد ، بل ذكر شهود عيان من المراسلين أن أفراد الشرطة كانوا متعاطفين مع المهاجمين ، وقامت الحكومة الهندية أيضا بحظر نشاط ثلاث منظمات هندية ومنظمتين أصوليتين اسلاميتين لمدة عامين بسبب اشغال نيران الكراهية والفرقة والدعوة الى الانفصال .

وقد أعلن رئيس الوزراء (ناراسيمها راو) عن مضى حكومته فى التمسك بالقيم العلمانية والديمقراطية وحماية بلاده من أنصار التعصب واخلال الهندوسية محل العلمانية . ولاشك أن هذا الاتجاه يوفر للمسلمين وغيرهم الحماية ويعطيهم الحق فى ممارسة شعائرهم الدينية .

والسؤال الذى يبرز هل حكومة الهند قادرة فعلا على توفير الحماية للمسلمين من الهندوس المتطرفين ، وهل تضمن أن تتفب قوات الشرطة

فى جانب الحق والحياد خاصة وأن ٨٠٪ من سكان الهند هندوس ،
وتأتى الحصّة الأكبر من قوات الأمن من هذه الفئة .

ويبدو المسلمون فى الهند الآن خائفين من غضبات أخرى من
الهندوس على مقدساتهم الهندية وعلى أرواحهم خاصة وأن حكومة الهند
الحالية قد لا يطول بها الزمن قبل أن يشكل حزب (بهارتيا جاناتا)
الهندوسى المتعصب حكومة الهند . وعندها لن تكون الهند دولة علمانية
بل ستتحول الى بلد هندوسى الديانة متعصب لمعتقداته ، ويانتظار هذه
النتيجة التى نرجو ألا تكون وشيكة فسوف تستمر الحكومة الحالية فى
دلهى ولو ظاهريا بالتمسك بالقيم العلمانية لمؤسسى حزب المؤتمر .



أبعاد هدم المسجد البابرى من الهندوس المتعصبين فى ايوديا

تاريخ الصراع :

منذ أن دخل الاسلام الهند والثقافة الاسلامية يمتد تأثيرها الى كل السكان خاصة وأن الهند بلد ذو ثقافات متعددة ، ويعترف المؤرخون المنصفون بتأثير الثقافة الاسلامية وما قدمته للحضارة الهندية . لكن الهندوس كانوا يخافون من الاسلام وما يحمله من مبادئ وقيم وحضارة ، وأرادوا أن يذوب المسلمون وهم أقلية فى خضم الحياة الهندية بما تحمل من معتقدات وتقاليد ونصحوا المسلمين لقبولهم بينهم أن يقبلوا (الراما) و (الماها بهارات) كإناشيد قومية لهم ، وأن ينظروا الى (راما كريشنا) و (شيفاجى) أبطال قوميين ، وأن يشجبوا الشخصيات التاريخية الاسلامية كما لو كانوا خونة وغزاة أجنب ، وطلبوا منهم أن يتركوا الأسماء العربية ، وفرضت الكتب الهندوسية كملاحم قومية على المسلمين رغم ما تضمه من فلسفات تتناقض بشكل مباشر مع فلسفة الاسلام فى الحياة .

وترجع أزمة مسجد بابرى الى عام ١٨٥٨ عندما أشعل المتطرفون النار فى المسجد ليلا وكتبوا على بعض جدرانه الداخلية عبارات « معبد رام » .

ويعاود المتطرفون مرة أخرى عام ١٨٧٧ هجومهم على المسجد ، ويقومون بهدم أحد الجدران الأمامية .

وخلال الاضطرابات التى حدثت بين المسلمين والهندوس عام ١٩٣٤ يعاود الهندوس هجومهم على المسجد ولا يكتفون هذه المرة بالكتابة على جدران المسجد انما أضافوا الى الكتابة رسم صورة الالههم (رام) كما حفرُوا فناء المسجد .

وفى سنة ١٩٤٩ يهاجمون المسجد عنوة ويتمكنون من الدخول ويضعون بداخله عددا من الأصنام .

وفى سنة ١٩٨٦ تصدر احدى المحاكم الهندية حكما بفتح المسجد للهندوس لأداء طقوسهم الدينية . وبدأ الهندوس يقدون على المسجد من جميع أنحاء الهند لممارسة معتقداتهم الدينية وعبادة ربهم رام باعتبار أن هذا المكان مسقط رأسه . كما قاموا بالدخال العديد من الأبقار فى ساحة المسجد وتركوها سائمة .

وفى أغسطس ١٩٨٩ أصدرت المحكمة العليا أمرا بإبقاء الأمور كما هى وبدون تغيير ووقعت جمعية الهندوس اتفاقية مع الحكومة ،

وقبل أن يجف مداد الاتفاقية قامت جمعية الهندوس برفع علمها على المقر المتنازع عليه .

وفى ٧ نوفمبر ١٩٨٩ أكدت المحكمة العليا أن المقر المتنازع عليه لا يجوز التصرف فيه .

ومن ٦ ديسمبر بدأت القلاقل من جديد ، وبدأ الهندوس يدخلون المسجد غير عابئين .

ويدعى الهندوس أن الملك بابر الذى أقام امبراطورية اسلامية فى الهند فى القرن السادس عشر الميلادى هدم معبد رام فى منطقة أيوديا وبني مسجده على أنقاضه عام ١٥٢٨ م .

ولا يستند هذا الزعم الى حقائق تاريخية او مصادر موثوقة يمكن التعويل عليها لأن البحوث والدراسات التاريخية التى أصدرتها جامعة جواهر لال نهرو أكدت أن مسجد بابرى لم يبن على أنقاض معبد رام . وقد فندت الوثيقة التى وقع عليها ٢٥ مؤرخا هنديا مزاعم حزب بهارايتا جانباً وذكرت أنها ادعاءات من محض الخيال وليس لها أى أساس من الصحة ، وأن معبد رام لم يبن أصلاً فى أيوديا إنما فى منطقة أخرى قريبة منها . وقد سجل هذه الحقيقة مؤرخان هنديان مشهوران هما (أريا سماى) والدكتور (رام سران) .

ومن يرجع الى تاريخ المسلمين فى الهند يجد حرص الملك بابر المسلم على أن يسود الوثام والسلام بين المسلمين والهندوس ، ففى مذكراته التى يعدها كثير من المؤرخين الهندوس وثيقة صادقة تؤرخ تفصيلاً للفترة التى عاش فيها يوصى ابنه همايون بمعابد الهندوس وبالبقر الذى يعبدونه فيقول له : « يا بنى ان الامبراطورية الهندية بها العديد من الأديان ويجب أن تشكر الله على ما حباك من نعم فى هذا البلد ، انشر العدل فى ربوع البلاد ، وتجنب ذبح البقر ، ولا تهدم معابد غير المسلمين . بهذا تكسب قلوب الهندوس » وهذه الوثيقة التى سجلها الملك بابر عندما بنى المسجد تعكس روح السلام التى كان يتحلى بها الملك فى تعامله مع الهندوس فكيف والأمر كذلك يقدم على هدم معبد يعلم جيداً أنه مكان مقدس لأكبر طائفة فى الهند .

وفى الوقت الذى تنفق فيه الحكومة الهندية المبالغ الطائلة على بناء وتجديد المعابد الهندوسية تمنع المسلمين من بناء المساجد أو حتى ترميم القديم منها خاصة وأن الهند بها كثير من المساجد والمدارس والجامعات والقلاع ، وغير ذلك كثير من آثار اسلامية . وقد هدم الهندوس ثلاثة مساجد أخرى قريبة من المسجد البابرى . وادعى الهندوس من قبل أن الغزاة المسلمين حطموا معبدتين (سومناذ) فى القرن الحادى عشر الميلادى لذلك أقسم (سردار تيل) نائب رئيس وزراء الهند وقتذاك أن يعيد بناءه ، واجتمع عدد من وزراء الاتحاد مع

لجنة البناء والتجديد ، واشترك وزير الخارجية كما اشترك رئيس الهند نفسه فى الاحتفالات الرسمية التى أقيمت عند انتهائه . وقد اجبرت حكومة ولاية (أوتار براديش) حتى المسلمين لدفع ضريبة بناء أماكن العبادة وتم بهذه الأموال بناء المعابد وملئها بالأصنام .

ولقد بدأت الاضطرابات بين المسلمين والهندوس بسبب إقدام الهندوس على هدم المساجد وبناء معابد أصنامهم على أنقاضها منذ سنة ١٩٤٧ وامتدت حتى الآن بحيث لم يمر عام منذ هذا التاريخ حتى وقتنا الحاضر دون أن يشهد عشرات وأحيانا مئات من هذه الاضطرابات الدامية .

لقد شجع الاستعمار البريطانى أبان فترة احتلاله للهند على استمرار هذه الاضطرابات وأذكى نيران الخصومة بين المسلمين والهندوس وانحاز لجانب الهندوس ضد المسلمين ويكتب وليام هوارد راسل فى سنة ١٨٥٨م يقول : « ان العنصر المسمى فى الهند هو ذلك العنصر الذى يسبب لنا أكثر المتاعب ، ويثير ضدنا أكبر قدر من العداوة » ، ان كراهيتنا لاتباع محمد أغنى بكثير من تلك التى بيننا وبين عبدة شيفا وفيشنو ، انهم المسلمون بلاشك أخطر بكثير على حكمنا » .

ويشير رئيس الوزراء البريطانى بالمرستون (١٧٨٤ - ١٨٦٥م) على اللورد كانبج الحاكم العام للهند بضرورة دك أى مبنى خاص بالمسلمين وتسويته بالأرض دون أن يؤخذ بعين الاعتبار عظمة المبنى من الناحية الأثرية أو شغف الناس به من الناحية الفنية ، وكان الشعور المعادى للإسلام عارما إلى حد أن الشعب الانجليزى - على حد تعبير أحد المسؤولين البريطانيين لم يقنع بمجرد حشو المسيحية فى حلق المسلمين ما لم يتضمن اعتناقهم لعقيدة الصليب امتهانا لتعاليم النبى وأزدرائها .

لقد حرص الانجليز أبان استعمارهم للهند على اذكاء نار الفتنة بين الهندوس والمسلمين من خلال سياستهم المعروفة « فرق تسد » ، وان المتأمل لتاريخ الصراع بين الهندوس والمسلمين يستطيع أن يدرك أسلوب المستعمر فى وضع بذور الكراهية بين الجماعتين .

على أن بذور الكراهية التى بذرها المستعمر نمت وترعرعت بعد الاستقلال حتى اكتملت شجرة الكراهية والفتنة الطائفية فى ظل حكومات يسيطر عليها الهندوس تقف دائما فى مواجهة الاضطرابات التى تحدث بين الطائفتين فى صف الهندوس ، وتشترك الشرطة أداة الحكومة التنفيذية فى قتل المسلمين فقد أثبتت مواقع اصابات الضحايا المسلمين بعد أحداث المسجد البابرى أن الشرطة أطلقت النار على المواطنين المسلمين فى الرأس والصدر بهدف القتل وليس تفريق المتظاهرين كما ادعت مصادر الحكومة .

إن من يطالع الملصقات المعادية للمسلمين التى يضعها الهندوس فوق جدران مساجد المسلمين أو آثارهم الاسلامية يشعر بمدى الكراهية والنار المتأججة فى نفوسهم فقد جاء فى أحد هذه الملصقات « اتركوا القرآن أو اتركوا الهند » و « هندوستان تخص الهندوس » .

تطرف الأحزاب والمنظمات الهندوسية وراء هدم المسجد البابرى :

تضم الهند مجموعة كبيرة من الأحزاب المتطرفة مثل حزب بهاراتا جاناتا ، وحزب سينا ، وراشتريا سوايا مسيفاك سائج أو سلاح الخدمة الوطنية ، وفيشوا هندو باريشاد أو المجلس الهندوسى العالمى ، وباجرانج داك .

وتنادى هذه الأحزاب والمنظمات والجماعات المتطرفة بهدم المساجد وبناء المعابد الهندوسية فوقها بزعم أنها كانت مبان هندوسية قديمة ثم هدمها ملوك المسلمين وشيدوا مساجدهم على أنقاضها .

ومن الأحزاب الهندوسية المتعصبة حزب « بهرتيا جاناتا » فى دلهى ، وهو الذى شكل الحكومة المحلية فى ولاية (اوتار برديش) التى هدم فيها المسجد البابرى وهى أكبر ولاية فى الهند .

ويعد هذا الحزب من أقوى أحزاب الهندوس المتطرفة فقد حصل هذا الحزب عام ١٩٨٤م على مقعدين فقط فى البرلمان لكنه حصل فى انتخابات ١٩٨٩ على ٨٤ مقعدا ، وفى عام ١٩٩١ م حصل على ١١٨ مقعدا ، ويرجع سر تشكيله لحكومة (اوتار برديش) المحلية لفوزه بأعلى نسبة أصوات فى هذه الولاية . ومن الشعارات التى رفعها حزب بهاراتيا جاناتا فى أثناء حملته الانتخابية الأخيرة « دعونا نتحد أيها الهندوس لبناء معبد رام فوق المسجد ، ولو اقتضى ذلك وقوع بحار من الدماء ، نحن مستعدون لحرب إبادة كاملة للمسلمين ، نحن مستعدون للتضحية بأنفسنا من أجل معبد رام . إن هؤلاء المسلمين الغزاة أصحاب مسجد نابرى - الذى بناه المحتل شاه بابر - ليس لهم مكان فى بلادنا بعد أن دنسوا الهنا رام » وطالب الحزب فى حملته باستعادة باكستان الى الامبراطوية الهندوسية .

ويتبع هذا الحزب عدة منظمات ارامية مثل منظمة (R S S) التى انضم إليها ادفانى زعيم حزب بهاراتيا جاناتا بينما كان عمره ١٥ عاما بالإضافة الى منظمات أخرى مثل (شيوشينا) و (بارنج وال) و (سماج بهارتية روبشو هندو بريشه) . وهذه المنظمات هى التى وقفت وراء فتنة المسجد البابرى التى راح ضحيتها المئات من المسلمين . ومن الشخصيات البارزة المنتمية الى هذه المنظمات الارهابية الهندوسية المتطرفة (برتاب سينج) رئيس الوزراء السابق .

وجميع هذه الأحزاب وما يتبعها من منظمات متطرفة تلتقى جميعها عند كرهها للمسلمين والتعصب للثقافة الهندوسية واحياء العقيدة فقد حشدت هذه الأحزاب ومنظماتها أكثر من خمسة ملايين هندوسى على ضفاف نهر (الجانجى) لى يغطسوا فى الماء المقدس ، وكان من بين المشاركين رئيس الهند ، وكبار الشخصيات ، وكانت النشوة التى أصابت الناس بعيدة عن الوصف . ومن مظاهر تعصب هذه الأحزاب قرض تعليم أطفال المسلمين مواردا تتعارض مع الاسلام تحت اسم التراث الثقافى والقومية الهندية .

إن هؤلاء المتطرفين ينظرون الى المسلمين على أنهم سرطان أصاب الهند ، ومن أجل شفاء هذا الجسد لابد من بتر هذا العضو يقول بال شاكرى زعيم حزب (شيف سينا) فى خطاب له ألقاه فى بومباى فى الحادى والعشرين من شهر ابريل ١٩٨٤م : « إن المسلمين الهنود . أشبه بالسرطان لهذه البلاد ، والسرطان مريض لا يرجى منه شفاء ، وقد أنتشر هذا السرطان فى البلاد كلها ، والعلاج الوحيد هو العملية الجراحية : أيها الهندوس عليكم بالكفاح المسلح واستئصال هذا السرطان من أساسه » .

لقد صب بال شاكرى الهندوس الراديكالى المتطرف العديد من الاهانات على مسلمى الهند ، ومع الأسف لم تتخذ هذه الحكومة أى اجراء مناسب فى وقت كان فيه مسئولا عن اضطرابات بومباى سنة ١٩٨٥م وعندما سأل عضو مسلم فى المجلس الأعلى هـ . (راياسابها) الحكومة عن الاجراء الذى اتخذته ضد شاكرى والاجراء الذى اتخذته لحماية المسلمين جاء الرد مقتضيا مهذبا (إن الحكومة تنظر فى الموضوع) ، وسرعان ما نشبت بعد ذلك الاضطرابات المناهضة للاسلام فى كل من بمباى ، وبيهيواندى ، وقد وصف شاهد عيان هذه الاضطرابات بقوله : « ما رأيته أفظع من أن تعبر عنه الكلمات .. مناطق كانت تموج بالحياة ، خيم السكون عليها الآن ، وكأنها منظر لسطح القمر ، لقد تعرضت لعمليات منظمة من النهب والتخريب ، بل إنها دكت دكا حتى سويت بالأرض ، لتعيد الى الذاكرة غزوات القرون الوسطى أو عمليات القصف الحديثة » .

لقد أصبحت هذه الاضطرابات المناهضة للاسلام جزءا من حياة الشعب وبلغ أجمالى هذه الاضطرابات خلال ثلاثين عاما ٨٦٤٥ اضطرابا أى بمعدل ٢٨٨ اضطرابا فى السنة .

ولشاكبرى سام زعيم حزب سينا اليد الطولى فى تحريض الهندوس على هدم المسجد البابرى وهدم مساكن المسلمين الصفيح المنتشرة حول مدينة بومباى والتى يقيم فيها حوالى ١٢ مليون مسلم .

وينكر (شاكيرى سام) أية مسئولية عن أعمال العنف التى وقعت
بعد هدم المسجد - فى (دار رافى) أكبر أحياء الصفيح فى قارة
آسيا حيث هاجم أعضاء فى جماعته مسلحون بالفتوس تجمعات
المسلمين وأجبروهم على إخلاء منازلهم . ويضر شاكيرى على أن مؤيديه
لم يفعلوا أكثر من الرد على استفزازات المسلمين .

وتقدر قوة حزب (شيفا سينا) بنحو ٢٠٠ ألف هندوسى منهم
٢٠ ألف متشدد معظمهم من الشباب العاطلين عن العمل .

وبعد هدم المسجد بثلاثة أيام أى يوم ٩ ديسمبر ١٩٩٢م دعا حزب
سينا الى اضراب شل حركة مدينة بومباى ، واستهدف مؤيدو الحزب
مسلمى المدينة الذى يسكن معظمهم فى أحياء الصفيح . ومما يشجع
الهندوس أن الشرطة التى تتكون غالبيتها من الهندوس لا تبدى اكتراثا
وتتغافل عن تجاوزاتهم . وقد خلفت اضطرابات بومباى التى حدثت
عقب هدم المسجد ١٥٠ قتيل نتيجة إصابة المسلمين برصاص الشرطة
مما يؤكد تخطى القانون والأوامر لاسيما وأن رجال الشرطة لا يخفون
تعاطفهم مع حزب (سينا) .

ويزداد موقف الحكومة انحيازا للهندوس يوما بعد يوم ، وبات
التعصب للهندوسية فى مواجهة الاسلام سياسة من سياسات الدولة ،
وتتمنى الأحزاب المتطرفة أن يأتى اليوم الذى يتم فيه طرد المسلمين من
الهند يبدو ذلك فى شعارهم الذى يرددونه وهو : « على المسلمين أن
يذهبوا الى الباكستان طوعا أو كرها » .

وكل ما سبق يجعلنى أختلف مع الكاتب « جيمس مانور » فى
مقاله الذى نشرته له (الاندبندنت The indepent) والذى نشرت
ترجمته (الأيام) فى عددها ١٣٧٨ ، السبت ١٢ ديسمبر ١٩٩٢م
ص ١٥ . والذى يذهب فيه إلى أن الهندوس يحولون اهتمامهم من
الناحية الدينية الى الطائفية والطبقية والمحلية أو الهويات الأخرى ،
وينقض هذه الدعوة أيضا بجانب ما ذكرت ما يحدث من نزاع فى كشمير،
والبنجاب .

ويخاف المسلمون فى الهند إمتداد منظمات الارهاب والتطرف
واستقطابها لقطاعات كبيرة من المجتمع ، فقد استبدل مسئولون كبار
الصحفيين ، ورؤساء تحرير الصحف بمنتمين الى هذه المنظمات
المتطرفة ، وكذلك الأمر فى الكليات والمعاهد ، ويعترف (تريندر
شرما) أحد قادة هذه المنظمات بأنه نفذ عملية زرع عناصر تنظيمات
ارهابية من أحزاب الهندوس المتطرفة فى الأمن ، والأجنحة الأخرى
بالادارات الحكومية .

الفصل الثالث

مأساة مسلمي بورما

مأساة مسلمى بورما

مقدمة :

تقع بورما تحت حكم شيوعى عسكري دموى شرس بقيادة المجلس العسكرى الحاكم الذى يعيش بأفكار شيوعية تجاوزها الزمن . فعندما قام الانقلاب الشيوعى فى بورما عام ١٩٦٢ أخضع البلاد للحكم العسكرى ، وسلب الناس حريتهم وحقوقهم وأصدر قرارات تعسفية عانى منها ما يزيد على سبعة ملايين مسلم فى بورما . كما تبنى الحكم مخططا يهدف الى تصفية المسلمين واستئصال شأفتهم من كل بورما خاصة وأن هذه الحكومة البورمية تعتبر سكان أركان الروهنجيين المسلمين شعبا بلا وطن لذلك حرمتهم من حقوقهم المدينة فى العمل والتنقل ، والسفر ، وامتلاك الهوية التى تثبت الجنسية وغير ذلك من حقوق .

واضطهاد المسلمين فى بورما ليس بالأمر الجديد اذ لم يمض على استقلال بورما عن بريطانيا عام ١٩٤٨م الا فترة من الوقت حتى تجاهل رئيس الدولة آنذاك المستر « يونو » حقوق المسلمين وأعلن صراحة أنه لا يوافق على أن يكون للمسلمين أعضاء فى مقاعد مجلس الأمة ، ولا من يمثلهم فى أى مجلس من مجالس الدولة .

وما إن تسلم الجنرال (نى وين) الحكم حتى أعلن أن الاسلام هو عدو الدولة مما ترتب على ذلك شن حملة دعائية معادية للاسلام ، وتنفيذ مخطط واسع لتشويه الاسلام برعاية وسائل الاعلام الحكومية أعقبه تأميم الممتلكات والعقارات التابعة للمسلمين فى اقليم أركان (حيث تقطن غالبيتهم) بما يعادل ٩٠% بينما لم يؤمم للبوذيين سوى ١٠% فقط .

لقد عملت حكومة (نى وين) على افقار المسلمين ومصادرة أملاكهم وتقييد حرياتهم ، ومنعهم من تعلم الدين ، وتعليمه ، وفرض الثقافة البوذية عليهم مع أسباب أخرى كل ذلك أدى الى تدفق المهاجرين منذ عام ١٩٤٢ ثم أعقبها هجرات جماعية أخرى من أهمها الهجرة التى حدثت فى عام ١٩٦٢ ، والتى حدثت فى عام ١٩٧٤ وفيها أبعدت سلطات بورما ٢٨٠٠ ألف مسلم باتجاه باكستان الشرقية (بنجلاديش) ولم تعدهم إلا بعد احتجاج واستنكار من حكومة باكستان ، وحين رجعوا أدخلتهم السجون ، وعرضتهم للتعذيب مما أدى الى هلاكهم فى السجون .

ومن فظائع الجيش البورمي خلال هجرة ١٩٧٤ أنه أركب مئتي عائلة مسلمة فى قوارب حكومية ، وأنزلوهم فى جزيرة خالية من الحياة مما أدى الى موتهم جميعا .

وبسبب استمرار القهر والاضطهاد حدثت هجرة أخرى عام ١٩٧٨ ، أما فى عام ١٩٨٢ فقامت السلطات البورمية بسحب بطاقات الجنسية من كثير من المسلمين فى رانجون ، واكياب ، ومندو ، وبوكيدنغ بحجة اجراء احصاء عام فى البلاد . وتم خلال عام ١٩٨٢ وضع قاتون المواطنه الجديد الذى أجحف فى حقوق المسلمين وحولهم الى أجانب ، وأمام هذه العمليات والمضايقات هاجر نصف مليون باتجاه بنجلاديش ، وباكستان ، وأندونيسيا ، وماليزيا ، والحدود البورمية التيلاندية ، والحدود البورمية الصينية ، وأكثر من مليون يقطنون فى منطقة الأكران . ثم تأتى الهجرة الأخيرة التى بدأت فى عام ١٩٩١ والتى لازالت مستمرة حتى الآن . وتدفق فيها الألوف نحو بنجلاديش ممن طردتهم السلطات البورمية فى عمل اجرامى منظم لقهر المسلمين وتركهم يسيرون مئات الكيلو مترات فى ظروف طبيعية قاسية ، لا يجدون فيها ضروريات الحياة من غذاء ، وماء ، وسكن ، وتعليم ، وخدمات طبية ولا يملك كثير منهم قوت يومه .

ويعبر نهر ناف الذى يجرى بين بورما وبنجلاديش ٥٠٠٠ رة آلاف مسلم يوميا رجال منكسو الرعوس على أجسادهم آثار التعذيب ، ونساء أعيان الاغتصاب ، وأشباح أطفال لا يجدون الغذاء .

ان الحملة التى تشنها السلطات العسكرية وأجهزة الأمن فى بورما ضد المسلمين لا يوجد لها مثيل فى الوحشية والقسوة . وعلى الرغم من أن السلطات البورمية تتسولى مطاردة كل الأقليات العرقية الموجودة على حدودها مع تايلاند أو مع بنجلاديش الا أن الأساليب الوحشية التى تستخدمها ضد المسلمين لا مثيل لها ، فسلطات بورما لا تدع المسلمين يعيشون فى بلادهم ، ولا تسمح لهم بترك البلاد فى سلام لأنها تلاحق المهاجرين لتقتلهم قبل أن يعبروا الى بنجلاديش فتفتح عليهم النار اثناء عبورهم الحدود مما يسفر عن مصرع المئات كل يوم .

وعلى الرغم من أن السلطات البورمية تحاول بطردها المسلمين من بلادهم كسب رضا البوذيين ومساعدتهم بتمليكهم منازل ومزارع المهاجرين لكن كثيرا من رهبان البوذيين يغارضون اضطهاد المجلس العسكرى الحاكم فى بورما للمسلمين . وقد وقفت السلطات البورمية من هؤلاء الرهبان موقفا متشددا ولا يتعجب المرء من موقف رهبان البوذية الرافض

لسياسة الحكومة الشيوعية العسكرية فى بورما لأن من مبادئ البوذية
المناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير والتصدق على الفقراء ، وهى ترفض
القتل ، والسرقه ، والاغتصاب ، والزنى (الموسوعة الميسرة فى الأديان
والمذاهب ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٧)

جغرافية بورما :

تحيط بها الصين وتايلند ، وبنجلاديش ولاوس ، وتبلغ مساحتها
٦٧٨٥٠ كيلو متر مربع وتحيط بها الجبال وتغطى معظمها الغابات
الكثيفة ، وتجري فيها الأنهار شمالا وجنوبا ، وقد أوجدت أودية ، كما
ساعدت فى اتمام عملية المواصلات والتنقل خاصة نهر الايراودى .

وبجانب عاصمة بورما رانجون توجد مدن أخرى هامة مثل
ماندالانى ، وكارب ، وموليمين ، وباسيين .

ويصل عدد سكان بورما الى ٤٠٥ مليون نسمة منهم بورميون ،
ومسلمون ، وشان ، وكارين ، وراخين ، وصينيون ، ومون ، وهنود ،
وآخرون . ويتفاهم الناس باللغة اليورمية مع وجود لغات أخرى
للأقليات القومية . ويدين السكان بالبوذية ، والاسلام ، والمسيحية ،
والوثنية وعندهم صناعة المنسوجات ، والجوارب ، والأخشاب ، وتكرير
النفط ، والتنجيم ، والنحاس ، والصفيح ، والحديد ، ومواد البناء ،
والأدوية ، والأسمدة .

وأهم محاصيل بورما ، الأرز ، والفاصوليا ، والحبوب ، والذرة ،
وتصب السكر ، والفلو السوداني ، وهناك الزراعات غير المشروعة مثل
الخشخاش والحشيش (قنب) والأفيون . والقصدير ، والأحجار
الكريمة ، ويعمل الناس بالزراعة والصناعة ، والتجارة ، والوظائف
الحكومية . وتضم الجمهورية سبع ولايات .

وتسمى بورما « جمهورية بورما المتحدة الاشتراكية » نظام الحكم
فيها عسكري . واسم رئيس الدولة « سارمونق » نصب فى ١٨/٩/١٩٨٨ ،
واسم رئيس الحكومة « تن تن » نصب فى يولييه ١٩٨٨ م .

تطور تاريخى :

دخل الاسلام بورما فى القرن الأول الهجرى مع مجيء التجار
المسلمين الى هذه البلاد ، فقد كان لهؤلاء التجار الفضل فى نشر الاسلام
فى هذه المنطقة . وقامت أول دولة اسلامية فيها سنة ١٤٣٠ م على يد

(م ٤ هموم اسلامية)

سليمان شاه « نرا ميخلة » وامتدت فترة طويلة من الزمن وصلت الى ٣٥٠ عاما ، حكم اقليم اراكان المسلم فى بورما نحو ٤٨ أميرا مسلما الى أن غزاها البوذيون واحتلوها عام ١٧٨٤ م .

وفى عام ١٨٢٣ م احتل الانجليز بورما واقليم (اراكان) المسلم وظلت فى يد الحكم البريطانى حتى الاستقلال وخروج الانجليز عام ١٩٤٨ . ولكن قبل أن يخرج الانجليز سلموا اقليم اراكان المسلم للحكومة البوذية .

وخلال الحرب العالمية الثانية عندما هاجمت اليابان بورما قتل من سكان المنطقة الاسلامية ما يقرب من (١٠٠.٠٠٠) مائة ألف مسلم . ولم يكن فى (اراكان) أى حكومة محلية . ومن المؤسف أن يترك الانجليز اليابانيين يعيشون فى الأرض فسادا .

ومنذ أن حدث الانقلاب الشيوعى فى بورما عام ١٩٦٢ وأخضع البلاد لحكم عسكرى وحملاته ضد المسلمين لم تنقطع ، وقراراته التعسفية نحوهم لم تتوقف ، فقد حل جميع المنظمات الاجتماعية التى ينتمون اليها واعتقل زعماء المسلمين وأبعد المسلمين من المناصب المهمة كالشرطة والجيش ، والوظائف الحكومية ...

اقليم اراكان :

ويتجمع فيه غالبية المسلمين الموجودين فى بورما ويقع فى جنوب غرب بورما على مساحة تمتد الى ٢٠.٠٠٠ ميل مربع ، تحده من الشمال بنجلاديش بحدود يبلغ طولها ١٧١ ميلا ، وفى الشرق جبال اراكان التى جعلت اراكان منطقة مفضلة تماما عن بورما . وعاصمة اراكان إكياي . وقد دخلها الاسلام فى القرن الأول الهجرى كما ذكرنا على أيدى التجار المسلمين وانتشر المد الاسلامى عن طريق هؤلاء التجار وعن طريق الدعاة ، وعبر السنوات أصبح مسلمو اراكان يتألفون من عدة عناصر :

- عناصر تعود أصولها الى غرب شبه الجزيرة العربية .
 - عناصر تعود أصولها الى جذور عربية قدمت الى اراكان مع الفتح الاسلامى لبلاد الهند والسند .
 - عناصر تنحدر من أصول مختلفة كالفرس ، والمغول ، والبنغال ، والملايو ، وهذه جاءت عندما غزا التتار بورما عام ٦٨٦ هجرية .
- وهذا يدل على أن الاسلام قديم فى اراكان ، وأن المسلمين لهم جذور عميقة فى هذه المنطقة . وهو رد على ادعاءات رانجون بأن الروهنجيا سكان اراكان طارئون على المنطقة .

ويبلغ عدد سكان أراكان خمسة ملايين منهم أربعة ملايين مسلم وهناك ثلاثة ملايين آخرين يقيمون في أماكن متفرقة في بورما أو مهاجرين يعيشون في كثير من دول العالم مثل بنجلاديش ، والمملكة العربية السعودية ، وسنغافورة ، وفورموزا ، ونيبال ، وبوتان ، وكوريا الجنوبية ، وهونج كونج ، ومكاو ، واليابان .

وأرض أراكان غنية بمعادنها ومواردها الطبيعية فهي تشتهر بأنها أرض (التالك) والغابات الكثيفة ، والأنهار ، والبحيرات ، والانتاج الزراعي لكن الحكومة الشيوعية تحصل على كل ذلك ، كما تعرض ضرائب باهظة ، وتصادر ما يتبقى والفتات المتبقى يقات منه المسلمون . وكثير من المسلمين في إقليم أراكان من مزارعي الأرز الفقراء .

وكثير من مسلمي بورما من الشعوب الملاوية التي تسكن الهند الصينية حيث سبق وأقاموا دولة (تمس تشامغا) التي استمرت حتى عام ١٨٢٠ م في فيتنام . ومن أبرز الدول الإسلامية التي نشأت في هذه المنطقة دولة (فطاني) التي استمرت حتى عام ١٧٨٦ م قبل سقوطها على أيدي تايلاند .

ويسمى المسلمون في أراكان باسم (الروهنجا) والروهنجا هو اسم أراكان القديم . وقد خاض الروهنجيون والفطانيون جهادا عنيفا ضد أعداء الاسلام في الهند الصينية خاصة بعد تقسيم البلاد الإسلامية هناك على يد المستعمرين الى دويلات مختلفة بعد أن كانت تجمع رايتهم دولة إسلامية واحدة . وبعد الحرب العالمية الثانية ، وبروز الوحدات السياسية المستقلة في بورما ، وتيلاند ، ولاوس ، وكمبوديا ، وفيتنام تفرق المسلمون من هذه الدول ، وتعرضت هويتهم الإسلامية لهجمات شرسة من حكومات تلك الدول بحجة تأكيد الهوية الوطنية لدولهم ، وتوحيد اللغة والثقافة في كل دولة ، ولم ينج من هذه المحنة سوى ماليزيا ، واندونيسيا بحكم أن الأغلبية الساحقة لسكانها من المسلمين .

وبعد أن كانت حقوق المسلمين في الهند الصينية تهدد بالمقاصات الاستعمارية أصبحت الآن بالمقاصات بين دول المنطقة نفسها ، فالأقلية الإسلامية في كل من تايلاند ، وبورما تنتميان الى عرقية واحدة ، ولذا لجأت بورما الى منح تايلاند تسهيلات وحقوق صيد في مياهها الإقليمية وصفقات تعددين مقابل اغلاق أراضيها أمام ثوار « الروهنجا » المسلمين عند مطاردتهم من الجيش البورمي ، على أن تتعهد بورما بدعم مماثل لتايلاند في مواجهة ثوار الفطاني . ومن دول المنطقة التي تساعد بورما في مواجهة ثوار الروهنجا الصين خاصة وأن بكين تحارب ما يزيد على أربعين مليون مسلم في إقليم التركستان الشرقية . في محاولة لطرد المسلمين وتصيين منطقة المسلمين وتسمية سنكيانج المستعمرة الجديدة .

لقد ظلت أراكان دولة مستقلة طوال أربعة قرون الى أن غزتها بورما وضمته بالقوة فى القرن الثامن عشر . ومنذ ذلك الحين استمرت العلاقات فى التوتر والتدهور بين مسلمى أراكان وسلطات بورما البوذية .

وفى عهد الاحتلال الانجليزى تمتعت أراكان بقدر كبير من الحرية والحكم الذاتى ولكن قبل جلاء الانجليز أوكلوا أمرها الى السلطات البوذية فى رانجون وتم استيلاء السلطات البورمية على الاقليم عادة الاستقلال سنة ١٩٤٨ ومنذ ذلك الحين ساءت أحوال شعب أراكان المسلم فقد شدد البوذيون قبضتهم على البلاد بشكل يندر أن نجد مثله فى التاريخ فصادروا الأرض ونهبوا الثروات ، واغتصبوا النساء ، وهدموا القرى ، وشتتوا شمل العائلة الواحدة ، وأخضعوا المسلمين لنظام السخرة ، وسدوا أمامهم أبواب العيش ، ومنعواهم من دخول المدارس الدينية .

ان دور بريطانيا لا ينكر فى سبب ما يعانى به شعب أراكان اليوم فبريطانيا هى التى زرعت هذه المشكلة قبل جلائها من كل بورما فهى التى زرعت بذور الفتنة لأنها سلمت أراكان للنظام البوذى المتعطش للدماء .

لقد فوض المسلمون فى أراكان أمرهم الى الله ورضوا مجبرين بحكم البوذيين ، ولكن البوذيين الآن لا يريدون للمسلمين أن يستمروا فى أرضهم لأن المسلمين يطالبون بأبسط الحقوق حق الحياة ، والتملك ، والحرية فى ممارسة النشاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وحق الاعتناق ، وأداء الشعائر الدينية ، لكن ذلك لم يرض حكام بورما البوذيين الذين يريدون الاستيلاء على أرضهم الغنية .

ان ما يطلبه المسلمون فى اقليم أراكان ولم يرض عنه البوذيون ضمان حقوق متساوية مع بقية القوميات الأخرى الموجودة فى بورما فى اطار دولة موحدة يحكمها القانون وأن يضمنوا حقوقهم بنصوص دستورية ملزمة ، كما يضمه المجتمع الدولى .

لقد أعلنت بورما عادة استقلالها فى عام ١٩٤٨ حق القوميات فى الانفصال بعد عشر سنوات اذا أرادت هذا ، ووثق هذا الاتفاق فى وثيقة رسمية ، لكن بورما لم تف بهذا الوعد بعد انقضاء السنوات العشر .

لقد سيطرت بورما الى حد كبير على كثير من القوميات فهذه القوميات رغم اختلافها إلا أن هناك قاسما مشتركا أعظم يجمعها وهو

ديانتها بالبوذية عدا قومية شعب أراكان لأنه يدين بالاسلام . والحكومة تهدف الى أن تصهر كل القوميات فى اطار الثقافة البوذية ، والمسلمون هم الذين يقفون فى طريق هذا المخطط فهم الأكثر تمسكا بعقيدتهم وثقافتهم . وفى مواجهة هذا الرفض الاسلامى لسياسة الاحتواء والتذويب وضعت حكومة بورما خطة الابداء والتفريغ ، والحرب الشاملة على كافة المستويات ضد شعب أراكان .

ان بورما تتجاهل الآن وجود شعب أراكان وتعد الروهانجيين دخلاء أغراب عن بورما وتعتبرهم أجانب ، ولا تذكر اسم أراكان فى سجلاتها بل حولت اسم أراكان الى (راخين) وسمتها ولاية راخين .

وبدا هذا التجاهل واضحا حينما وضعت بورما لكل قومية من القوميات نجمة فى علم البلاد عدا المسلمين حيث لم يوضع لهم أى شعار يمثلهم .

وفرضت حصارا حديديا حول خروج أية معلومات عن أراكان حتى أن كثيرا من البلدان الاسلامية لا يعرف سوى القليل عن أراكان ومأساة شعبها المسلم ، بل ان البعض فى العالم الاسلامى لم يسمع بأراكان من قبل ، ولم يعرف شيئا عن مكانها ، وموقعها ، وتاريخها .

وفى الوقت نفسه تحرم السلطات الشيوعية المسلمين من شغل الوظائف العامة التى يشغلها البوذيون الذين يمارسون عنفهم ضد المسلمين ، كما أن السفر والتنقل غير مصرح به لهم حتى فى داخل البلاد ، لهذا السبب وغيره من الأسباب فان شعب (أراكان) عاش منعزلا منفيا عن العالم وخاصة العالم الاسلامى ، (وأراكان) منطقة محرمة على زوار بورما ، ولا يسمح بتداول أية معلومات عنها .

ويتولى البوذيون مهمة الشرطة والأمن ، ويتولون قمع المسلمين بمختلف الوسائل الارهابية ويستعملون الاجراءات العنيفة التى تمنحها لهم القوانين العرفية المطبقة على شعب (أراكان) .

وحتى على المجازر التى ترتكبها سلطات بورما البوذية فى حق شعب (أراكان) المسلم تفرض عليها تعتيما اعلاميا ، وتمنع الصحف من نشر أى شىء عنها ، كما تمنع الصحفيين من دخول الاقليم الذى فر منه فى العام الماضى حوالى مائة ألف مسلم بالاضافة الى حوالى ثلاثمائة ألف مسلم فروا عام ١٩٧٨ فى أعقاب الانقلاب الفاشل الذى وقع فى بورما ، كما فر هذا العام حوالى نصف مليون مسلم .

ويدعى المسؤولون فى بورما أن مسلمى أراكان أصلهم من بنجلاديش ، وأن اقامتهم فى بورما غير شرعية ، وهم جزء من بورما

منذ عام ١٧٨٤ على الرغم من المحاولات المتكررة من طردهم واجبارهم على ترك وطنهم .

ويحاول المسؤولون في بورما كسب رضا ومساندة البوذيين مقابل وعود بتحويل (أراكان) المسلمة الى منطقة بوذية تقام عليها معابد البوذيين بدلا من مدارسها الدينية ومساجدها العامرة بالمصلين .

الفظائع التي ترتكبها بورما في حق المسلمين :

تصاعدت اجراءات بورما التعسفية ضد المسلمين في الأشهر الأخيرة مما أدى الى تزايد تدفق سيل اللاجئين الروهنجا الى بنجلاديش . ومن هذه الاجراءات محاولة البوذيين القضاء على المسلمين بشتى الأساليب كالقتل ، وحرق البيوت ، والاعتداء ، والتعذيب ، والاذلال ، والسخرة .

الابادة والتمثيل والسخرة :

يواجه المسلمون في بورما حرب ابادة يتولاها الجيش البورمي ، ويمارس فيها أبشع الانتهاكات بدءا من القتل المباشر ومرورا بالحرق والتعذيب والطرود والاعتداء على حق التدين والثقافة ، ونظام الحياة لشعب يبلغ من التعداد سبعة ملايين .

ان الجيش البورمي يريد أن يبيد المسلمين ابادة تامة حتى لا يكون لهم وجود في بورما فخلال الأشهر الخمسة السابقة قتل الجيش البورمي ٤٠٠٠٠ مسلم ، وبلغ عدد القتلى المسلمين حتى الآن ١٨٠٠٠٠ مسلم ويتولى عملية قتل المسلمين الجيش البورمي ، والعصابات البوذية المتطرفة .

ومات مئات المسلمين في معسكرات الاعتقال التي شيدتها السلطات البورمية بالقرب من حدود بنجلاديش نتيجة التعذيب ، وسوء التغذية ، وظروف المعيشة والعمل القاسية داخل هذه المعسكرات .

وشكلت القوات البورمية بأمر من قائد كبير في الجيش فرق اعدام تطلق النار على الفارين من بورما الى بنجلاديش حتى لا يتمكنوا من عبور الحدود ، وبعض هذه الفرق تتسلل بالليل عبر نهر ناف وتهاجم معسكرات الايواء التي أقامتها بنجلاديش .

ومن مظاهر الابادة التي ترتكبها بورما في حق المسلمين في أراكان حرق البيوت والمزارع والقرى بمن فيها من السكان .

وقد روى للصحفيين بعض اللاجئين المسلمين الفارين من أراكان في كوكس يازار ان قوات بورما أحرقت في يوم واحد ما يزيد على ٣٠٠٠ منزل للمسلمين ، و ١٧ مستوطنة وقرية وذكروا أن ما يقرب من ٥٠٠ مسلم أصيبوا بجروح وحروق نتيجة لهذه الهجمة الشرسة من القوات البورمية . ويمتد حرق قوات بورما المتطرفة الى حرق الرجال والنساء والأطفال .

ولم ينج المسلمون من التعذيب والتمثيل بجثثهم فخلال شهر يناير ١٩٩٢ قامت قوات الجيش بتعذيب أحد زعماء المسلمين المحليين وهو (نبي حسين) واعدامه علنا بتهمة الخيانة . وقد صلبته القوات البورمية على شجرة في أحد الأسواق ثم أطلقت عليه القوات النار على مرأى من الناس في مدينة أكياب عاصمة أراكان .

وتورد (الدلي جراف) في عددها بتاريخ ١٠/٢/١٩٩٢ قصة اغتيال ابن المسلم عبد الكريم المصاب بالسسل ، والذي ألقت القوات الحكومية القبض عليه وألحقته بأحد معسكرات الجيش البورمي وكلفته بحمل الطوب طوال اليوم ولما خارت قواه ولم يستطع كسروا ساعديه ورجليه ثم قاموا بإلقائه من هضبة مرتفعة .

مذبحة عيد الفطر :

لقد تمت هذه المذبحة خلال عيد فطر عام ١٤١٢ هـ (١٩٩٢ م) في بلدة مانجداو القريبة من حدود بنجلاديش ، وتبدأ القصة بأنه أغلق جنود بورما مسجد حي سيكدر بارا الذي يقطنه المسلمون بحجة أن هذا المسجد يستخدمه الثوار المطالبون بالحكم الذاتي مخبأ لهم .

وعندما حل عيد فطر هذا العام كسر المسلمون القفل ودخلوا الى المسجد لأداء صلاة الفجر ثم صلاة العيد ، وفي أثناء أدائهم صلاة العيد جاءت قوات الطغمة الفاسدة ، وأحاطت بالمسجد ثم فتحت نيران مدافع الميدان على المصلين وألقت عدة قنابل حارقة فمات من مات من المسلمين بالرصاص ومات من مات تحت أنقاض المباني ، وكانت حصيلة القتلى ثلاثمائة مسلم قتلوا وأكثر من ١٥٠ آخرين أصيبوا بجراح خطيرة بين الحياة والموت ، وكان كثير من الأطفال بصحبة والديهم بين الحاضرين بالمسجد .

ثم عاث الجنود في الحي المسلم فسادا واقتحموا المنازل وجرى في هذا الاقتحام الذي تم بعد أن دكت مدفعية الميدان المسجد قتل نحو مائة شخص على الأقل .

ويتم الاذلال والسخرة في معسكرات الاعتقال التي تمتلئ بالمسلمين

حيث تعاملهم السلطات كعبيد يعملون فى معسكرات الجيش فى رصف الطرق ، وكحمالين ، ومن يرفض منهم العمل تطلق عليه القوات الرصاص .

اغتصاب المسلمات :

لقد وصلت نذالة الجيش البوذى الى حد اغتصاب النساء المسلمات أمام ازواجهن ، واغتصاب البنات أمام آبائهن . ان الاعتداء على المحصنات المسلمات أصبح شيئا عاديا بالنسبة لجنود الطغمة العسكرية الحاكمة فى رانجون . لقد وصل عدد النساء والفتيات المسلمات المغتصابات الى ٢٦٠٠ امرأة وفتاه .

وتتعدد مآسى اغتصاب النساء المسلمات من ذلك :

- وصفت احدى النساء المقيمات فى « ركن الازامل » فى أحد معسكرات الايواء فى بنجلاديش كيف أجبر العسكريون زوجها على العمل الشاق حتى مات . وكيف استمر اغتصابها يوميا مع أخريات حتى استطاعت الهرب الى بنجلاديش .

- تروى سيدة مملمة من اللاجئين فى الرابعة والعشرين من عمرها قصتها فتقول : ان قوات بورما اقتحمت منزلها ذات مساء وأخرجت زوجها خارج المنزل وصلبته على شجرة بعد أن دقت فى يديه ورجليه المسامير ، وتركوه ينزف حتى مات . ثم نزلها الجنود هى وشقيقتها التى تبلغ من العمر عشر سنوات الى أحد معسكرات الجيش حيث لحقت بعشرين سيدة أخرى وأخذ الجنود يغتصبونهن بصورة متكررة على مدى خمسة أيام . ولم يتم تسريحهن الا بعد مجيء مجموعة أخرى من النساء الضحايا الى هذا المعسكر .

- وتحكى امرأة قصتها وتسمى « بهارو النساء » فتقول بصوت خفيض والحزن الدفين يبدو جليا على وجهها : كنت حاملا فى شهرى الرابع وزوجى معى ، جاء الجنود البورميون الى منزلنا الذى يقع فى منطقة « بوسيدنغ » احدى ولايات أراكان ، اعتقلوا زوجى ثلاثة أيام لم أشاهده فيها ، وفى اليوم الرابع جاء الجنود مرة أخرى الى منزلنا ، اقتحموا المنزل بصورة عنيفة وأمرونى بالتوجه معهم ، وفعلوا أخذونى لمنطقة تكاد تبعد ١٠ أميال من المنزل ، ويوجد بها عدد كبير من الجنود البورميين ، وفى المساء فوجئت بدخول بعضهم على وبعنف ووحشية اغتصبونى طوال أسبوع كامل

حتى أصبحت لا أعى شيئاً بعدها بأيام قام الجنود بالقائى على قارعة الطريق ، وقام بعض القرويين بأخذى والاهتمام بى بعد أن شاهدوا حالتى ، وكانوا فى طريقهم الى النزرخ خارج أراكان ، وذهبت معهم الى الحدود حيث عبرنا النهر الى بنجلاديش ولا أدرى الآن ما هو مصير زوجى .

هذه قصة لا تحتاج الى اضافات فبطلتها لا تزال تعاني من المصير المجهول . وعندما استمع مبعوث هيئة الاغاثة الى القصة لم يستطع أن ينطق بكلمة غير أن يقول انها محنة ومأساة فظيعة ، ولا شىء يصدق !

- وهناك امرأة أخرى اسمها (المن بهار) ربطت احدى عينيها بشريط ، وتعرضت أيضا للاغتصاب فى قرية « كلوم منقود » ولكنها قاومت مما دفع بالجنود البورمييز الى طعنها بالسونكى حتى فقدت الوعى ، وارتكبوا فعلتهم الوحشية .

- فى ٢ فبراير ١٩٩٢ م جاءت مجموعة من الجنود الى قرية منقود وأخذوا أربعاً من النساء وقاموا باغتصابهن لمدة ٤ أيام ، وقد توفيت من جراء هذه القسوة اثنتان من النساء هما « ثيوبا كاتو » زوجة أمين أبو طيوب و « زرينا كاتو » ، أما « انزيما كنزو » و « عايدة حسين » فقد وصلتا حيتين وهما الآن يجدان الرعاية من منظمة تضامن الرهنجيا .

- يروى يونس أحمد من قرية « سوفرين يونيدام » وهى قرية صغيرة لا يتعدى سكانها ألف شخص ، يقول : جاء جنود الطغمة البورمية واعتدوا علينا ، وصادروا أشياء كثيرة من منازلنا ، كما اعتقلوا عدداً من الشباب ، وبعد عدة أيام عادوا مرة أخرى وقد حدثت مواجهة أصيب فيها ابنى الأكبر بجروح خطيرة ، وقتل شقيقى ، كما أخذوا ابنتى الى المعسكر واعتدوا عليها ، وسقط عدد كبير من أقاربى ضحايا الهجوم ، ولم يبق غير حفيدى هذا الذى تراه بجانبى ، فأخذته واتجهت مع ستين شخصاً من القرية الى النهر لنعبر الى بنجلاديش .

النهب والمصادرة :



بتوجيه من سلطات رانجون قام الجيش البورمي فى الفترة الاخيرة باقتحام منازل المسلمين فى اقليم اراكان ، وأجلى المسلمين عن منازلهم ونهب كل ما فيها من أثاث ومال ولم يسمح للمهاجرين بحمل أى شىء .

كما قام الجنود بمصادرة كل أملاك المسلمين قبل هروبهم الى بنجلاديش واستولوا على كل ما يثبت شخصيتهم من أوراق رسمية . وكل من يرفض فان مصيره التعذيب والقتل .

ولم تقف مصادرة الجيش على أرض المسلمين انما صادروا أيضا الأوقاف الاسلامية التى أوقفت منذ زمن بعيد للصرف من ريعها وعطائها على المساجد ، والمدارس ، والدعوة والفقراء .

انها خسة البوذيين تتمثل فى مصادرة هوية المسلمين وكل ما يثبت انتماءهم لبلدهم . وبعد المصادرة يتم ترحيلهم وهم لا يملكون فى ذلك الوقت ما يؤكد أن لهم علاقة بأراكان . هذه السياسة طوال أربعة عقود دفعت باكثر من مليون ونصف مسلم روهنجى الى النزوح والتشتت فى جميع أنحاء العالم .

وهناك هدف أخير تسعى اليه السلطات البورمية من مصادرتها للأوراق الرسمية لمسلمى اراكان حيث تريد أن تجعل من مسلمى اراكان شعبا بلا هوية كالمسلمين الآخرين الذين يعيشون متوزعين فى باقى أنحاء أقاليم بورما وليست لهم قومية ثابتة كمسلمى « الروهنجيا » وهؤلاء وفدوا الى بورما ابان عهد الاستعمار البريطانى ويطلق عليهم اسم (الزيرباديين) .

ولانجاح سياسة التضييق على مسلمى اراكان وضعت قيود على كيفية حصولهم على بطاقة الجنسية حيث وضع شرط تعجيزى وهو ضرورة حملهم لأوراق تؤكد اقامة الشخص فى بورما مائتى عام أو أكثر .

ومنذ ان سحبت الجنسية من المسلمين بعد استقلال بورما وعوملوا على أنهم أجنبى لم تتحرك الحكومة الا فى عام ١٩٨٢ حيث وضعت قانونا جديدا للجنسية يؤكد مجددا أن مسلمى اراكان هم أجنبى ودخلوا على بورما ، ويموجب هذا القانون منع المسلمون من تملك العقارات والأموال ، وتتلد الوظائف الحكومية . ويصنف هذا القانون على أساس أنهم : -

- مواطنون من الدرجة الاولى وهم : الكارائيون ، والشاثيون ، والباهييون ، والصينيون ، والكاسينيون .

- مواطنون من الدرجة الثانية هم المخططون من أجناس الدرجة الاولى .

- مواطنون من الدرجة الثالثة هم المسلمون ، ويصنف هؤلاء على اعتبار أنهم أجنبى دخلوا بورما كلاجئين فى أثناء فترة الاستعمار البريطانى .

محاربة الدين والتعليم :

اذا عرفنا ان الطغمة الفاسدة فى رانجوف تدين بالشيوعية أدركنا الى أى حد هم يكرهون الأديان وعلى وجه الخصوص الدين الاسلامى لذلك دمروا المساجد فى أراكان وحولوا بعضها الى خمارات ومراقص ، ومعابد بوذية ، ومنعوا الحج ، والعبادات ، والأذان ، وصلاة الجماعة ، وصلاة الجمعة ، ومنعوا احتفال المسلمين بأعيادهم ، وحرقوا الكتب الاسلامية وحرموا تداولها ، ومنعوا الصيام ، ووقعوا العقوبات على كل من يضبط صائما ونبشوا مقابر المسلمين ، ومنعوا أن تكون لهم مقابر مخصصة ، وأجبروا البنات المسلمات فى المدارس الثانوية والجامعة على خلع الحجاب والزى الاسلامى وارتداء الزى البوذى الذى يظهر اجزاء كثيرة من جسمها عارية .

وكان للاستعمار البريطانى تأثير كبير فى احداث الخصومات الدينية والعصبية وتفجير المنازعات لايقاع العداوة بين أفراد شعب بورما وبين المسلمين مستخدمين سياستهم (سياسة فرق تسد) وسعى الاستعمار الى تجهيل أبناء المسلمين واطعافهم باحتضانهم للفئات والجماعات الدينية الأخرى وعذبوا قادة المسلمين ، وأدخلوهم السجون ودفعوا بالباقيين الى الهروب الى الخارج ، وعندما حان موعد الاستقلال عام ١٩٤٨ تركت البلاد فى أيدي البوذيين بعد أن تم اضعاف المسلمين بدرجة كبيرة . وضموا ولاية أراكان الى بورما بعد أن كانت مقاطعة مستقلة .

وقامت سلطات بورما البوذية بتدمير المكتبات والمدارس الاسلامية وحرقت ما تضمنه من كتب اسلامية ، وأجبروا أبناء المسلمين على الدراسة بالمدارس الحكومية حيث تدرس لهم التعاليم البوذية والشيوعية ، وعملت حكومة بورما على برمنة الثقافة وابعاد المسلمين عن عقيدتهم ودينهم .

كما طردت سلطات بورما الطلاب المسلمين الذين كانوا يدرسون فى جامعة رانجون ، ووضعت بعضهم فى السجون ، مما اضطر البقية الى الهروب من بورما بعد ملاحقات السلطات العسكرية لفترات متعددة ، ويقدر عدد الطلاب بأكثر من ٥٠٠ طالب من مختلف المراحل الدراسية مبعثرون فى معسكرات اللاجئين فى بنجلاديش .

سياسة التهجير والاحلال

لقد أدركت السلطات فى بورما غنى منطقة اراكان بالمعادن والأراضى الخصبة الصالحة للزراعة لذلك أجبرت سكانها المسلمين على تركها بالضغط والاضطهاد مما يضطر المسلمين الى الهجرة من بلادهم وتعرف هذه السياسة بسياسة « التفريغ السكانى » .

ثم تآتى بالسكان البوذيين وتحلهم فى الأراضى والمساكن محل المسلمين . وقد قامت السلطات بتوطين أعداد كبيرة من البوذيين (الماغ) ، وهؤلاء اكثر كراهية وعداء ضد المسلمين (الروهنجا) فى مناطق اسلامية عديدة فى الاقليم واستولت السلطات على الممتلكات التى تركها النازحون لصالح هؤلاء البوذيين . وهدفت السلطات العسكرية من هذه الخطة الى أمرين :

- تغيير الطبيعة الديمغرافية لاراكان وتقليل نسبة الكثافة الاسلامية فيها .

- والقيام بعمليات عسكرية منظمة بحجة حماية البوذيين الجدد المنتشرين فى هذا الاقليم .

وتتضم قوات الجيش البورمى التى تقوم بتهجير المسلمين خبراء يهود تمارسوا فى أعمال القهر والقمع فى مناطق أخرى من آسيا كسريلانكا ، وكشمير ، وجنوب الفلبين ويستعين الجيش البورمى بهذه العنصر لتطبيق سياسة تفريغ الأرض من سكانها . وهذه السياسة يجيدها الصهاينة لأنهم طبقوها فى فلسطين المحتلة ، وتريد بورما بكل ذلك أن تتحول قضية المسلمين هناك الى مشكلة لاجئين تترك للزمن حيث تكون طبيعة اراكان الديمغرافية قد تغيرت تماما .

ومنذ زمن مبكر والبوذيون يضغطون على المسلمين لترك أراضيهم، ويدفعونهم الى الهجرة دفعا اما بالترغيب أو التهيب حدث ذلك فى سنة ١٩٤٢ ، ١٩٤٨ ، ١٩٦٢ ، ١٩٧٨ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، ولازلت الهجرة الأخيرة مستمرة حتى الآن .

وفى سنة ١٩٧٨ عبر حدود بنجلاديش ٣٠٠ ألف مهاجر مسلم فى ظروف مماثلة لظروف الهجرة الأخيرة ، ثم أعيد بعضهم بعدها الى بورما فى اطار اتفاقيات ثنائية وقعت بين رانجون ودكا .

ولعل اكبر عملية طرد حدثت للمسلمين هى عملية ١٩٧٨ حيث كانت المؤامرة واضحة استهدفت الشعب المسلم فى اراكان وفيها شنت الحكومة حملة واسعة ضد المسلمين بحجة التأكد من أوراقهم الثبوتية وجنسياتهم وتمت هذه العملية تحت اسم « ناجامين » أى عملية ملك النعبان ، وحاصرت فيها الشرطة والجيش القرى ، والمدن الاسلامية تحت حجة مراجعة البطاقات وقد تخلف عن هذه العملية نزوح أكثر من مليون ونصف (روهنجى) الى النزوح والتشتت فى مختلف أنحاء العالم .

أما فى النزوح الأخير فقد بدأ تدفق اللاجئين الى بنجلاديش فى أوائل سنة ١٩٩١ وزاد فى ديسمبر سنة ١٩٩١ . ويصل عدد اللاجئين حتى نهاية مارس ١٩٩٢ الى حوالى نصف مليون لاجئ ، أما عدد اللاجئين الروهنجيين فى العالم يقدر بحوالى ١٥ مليون لاجئ .

وفى سنة ١٩٦٢ تعد بورما المسلمين فى اراكان اجانب ومهاجرين غير شرعيين خاصة بعد أن ثار المسلمون هناك على المعاملة السيئة التى تعاملهم بها السلطات ، وبدأوا يطالبون بالحكم الذاتى .

وعلى كل حال فهجرات المسلمين من بورما لم تتوقف يوما واحدا لكنها قد تزيد أو تنقبض وفقا لتشديد قبضة السلطات أو بسطها ، وتتجه أغلبها الى جنوب شرق بنجلاديش والى مناطق سيتاكونج ، وكوكس بازار ، فكثير من البنجلاديشيين فى هذه المناطق ينحدرون من أصول بورمية وربما لهذا السبب لم يثر سكان هذه المناطق فى بنجلاديش حتى الآن فى وجه آلاف الجئين الجدد الذين بدأوا يشكلون ضغطا كبيرا على موارد المنطقة المحدودة .

وتقف منظمة تضامن الروهنجا عاجزة عن مواجهة هذا التدفق المفاجيء الكبير فى ظروف لا تتوفر فيها الامكانيات لايوائهم أو توفير الحد الأدنى لمعيشتهم . وتبذل السلطات البنغالية جهودا مقدرة لتدارك الموقف .

ان عوامل كثيرة تجمعت جعلت المسلمين يفرون من ديارهم فقد سددت السلطات فى وجوهم أبواب العيش وحرمتهم من الوظائف الحكومية ، فحرمت عليهم العمل فى الجيش والشرطة ، وبقية الوظائف الحكومية الأخرى ، وسرحت فى الآونة الأخيرة من كان منهم يعمل فى الحكومة ، ومنعتهم من التنقل داخل بورما أو خارجها ، وحرمت عليهم السفر الى العاصمة ، ومنعتهم من الاشتغال بالتجارة ، وفرضت عليهم ضرائب باهظة تنوء عن الوفاء بها امكانياتهم المحدودة ، ودخلهم الضعيفة ، وحرمتهم من الخدمات الطبية ونهبت أموالهم ، وانتزعت محصولاتهم الزراعية ، ومنعتهم من استيراد المواد الغذائية ، وأقامت العقبات والعوائق أمام تعلم أبنائهم فى المدارس الحكومية وكرلياتها وجامعاتها . وأبعدتهم عن جميع المنظمات الاجتماعية ، واعتقلت علماءهم وأودعتهم السجون . وبموجب قانون المواطنة والجنسية الجديد الذى وضع فى عام ١٩٨٣ ألغت جنسية المسلمين الروهنجا فى أراكان وسحبته من منهم . وسحبت منهم أوراقهم وبطائقتهم وجميع أوراقهم الثبوتية .

أوضاع المسلمين فى بورمندا :

يعانون حياة التشرد :

فهم يعيشون بلا مأوى بعد أن أخرجوا من ديارهم وصودرت ممتلكاتهم وهاموا على وجوههم يعانون حياة التشرد والجوع والمرض . وتتطور أوضاعهم المعيشية يوما بعد يوم من سوء الى أسوأ ، باتوا حفاة عراة لا يستر أجسادهم التى أضناها الجوع غير ظلال الأشجار وما تبقى من أسمال بائية يجد الهواء فيها طريقة يتقون بها حرارة الشمس ولفح الهجير . ينزحون مشيا على الأقدام ، مطيتهم أرجلهم عبر مئات الأميال ووسط أحراش مملوءة بالهوام والثعابين والحشرات السامة ، لقد تفتت بينهم نتيجة لهذا الوضع السوء العارض البطالة والمجاعة والفقر ، والجفاف وصاروا لا يجدون حتى أبسط ضروريات الحياة .

قسوة الطبيعة :

تعد الطبيعة فى هذه المنطقة شديدة الحرارة والرطوبة مع وجود الأعاصير الرعدية التى ضربت المنطقة فى شهر مايو من العام الماضى وأدت الى مصرع ١٣٩ ألف شخص . ومن المتوقع أن تتحول سفوح الجبال التى يعسكر حولها حوالى ٢٠ ألف مسلم الى منطقة مقفولة يصعب الوصول اليها مع بدء الأمطار الغزيرة فى المنطقة ، وقد أدت الأمطار الى تدمير المراحيض العامة التى أقيمت من الخيزران .

الأمراض

ونتيجة لهذه الأوضاع المعيشية الصعبة والقاسية تفتت بينهم فى المعسكرات التى أقيمت لايوائهم فى بنجلاديش الأمراض المعدية مثل الدوسنتاريا ، والملاريا ، والتايفوئيد ، والكوليرا والاسهال الذى أدى الى وفاة عدد كبير من الأطفال ، بالإضافة الى انتشار البعوض فى المستنقعات المملوءة بالمياه الراكدة الآسنة ويعانى اللاجئون من قلة وجود الماء النقى الصالح للشرب مما يجعلهم يستخدمون المياه الملوثة سواء فى الشرب أو الطبخ مما أصاب كثيرا منهم بالاسهال المعوى . كل ذلك بجانب الأمراض الأخرى التى تسببها تقلبات الطقس والتى لا تمنعها أكواخ القش الرخوة التى يسكنها المهاجرون .

المعسكرات

بعد أن تدفقت أعداد المسلمين اللاجئين من بورما الى بنجلاديش، وزاد العدد زيادة كبيرة تحسب بالآف ، وظل العدد يتزايد يوما بعد يوم ففي أول احصاء وصل عدد المهاجرين الى ٢٠٠.٠٠٠ ألف مهاجر ، ثم زاد العدد فوصل في الاحصاء الثانى الى ٢٥٠.٠٠٠ وفي احصاء ثالث وصل الى ٣٠٠.٠٠٠ ووصل في آخر احصاء تم في نهاية مارس ١٩٩٢ الى ٥٠٠.٠٠٠ مهاجر تمكنت سلطات بنجلاديش من اعداد مخيمات تم فيها ايواء ٣٧.٠٠٠ لاجيء في أول الأمر ثم زادت أعداد المخيمات فوصل عدد من تم ايواءهم الى ٤٩.٠٠٠ ثم زاد العدد فوصل الآن الى ٦٥.٠٠٠ لاجيء أمكن ايواءهم حتى الآن مبعثرون في أحد عشر مخيما حكوميا ، أما بقية اللاجئين فيعيشون في أكواخ صنعت من الخيزران ، أو أعواد القصب ، أو لحاء الشجر ، أو القش ، أو أغصان الأشجار ، أقاموها في الغابات أو على جوانب الطرق ، أو فوق التلال لا تقيهم أشعة الشمس الحارقة ولا الزوابع والأعاصير المدمرة .

الجهاد :

يوجد في بورما حوالى ١٣٠ قومية غالبيتها من القوميات البوذية رغم اختلاف مذاهبها . من بين هذه القوميات تطالب ١٤ قومية بالحكم الذاتى . وتوجد ١٠ أقليات عرقية كونت منظمات جهاد تقاتل حكومة رانجون من أجل الحصول على الحكم الذاتى ، ومن بين هذه المنظمات توجد منظمات ثورية بعضها له واجهات اسلامية ، وبعضها له واجهات شيوعية . وبعض هذه المنظمات المتمردة والتي تطالب بحكم ذاتى فى اطار اتحاد بورمي يعود تاريخها الى عهد قديم الى أوائل الأربعينيات .

وتقاوم السلطات العسكرية الحاكمة فى بورما نشاط هذه المنظمات ولا تسمح بالتجمهر والاجتماعات واللقاءات فى ظل أحكام عرفية لا ترحم ، كما لا تسمح حتى بالاحتجاج السلمى ، وكثيرا ما أطلقت الذخيرة الحية على مسيرات كانت تطالب بالحكم الذاتى فى اطار اتحاد بورمي .

وأمام ظلم البوذيين خاصة وأن المسلمين رزحوا فى بورما ردحا من الزمن تحت حكمهم ، ذاقوا خلاله كل أنواع الظلم والقتل والتعذيب والتشريد لجأ المسلمون الى دعوة البوذيين بالحكمة والحوار لكن

البوذيين سواء الشيوعيين منهم أو الديمقراطيين لم يلتفتوا الى مطالب المسلمين لأنهم يتفتنون على كراهية الاسلام ، ورغبتهم فى استئصال شأفته . ولم يستجب البوذيون لمطلب المسلمين العادل بحجة أنه لا توجد بين المسلمين عناصر قادرة وعندها الكفاية لادارة شئون اقليمهم وتنظيم أموره ، وكلها حجج واهية لاسيما وأن منهم من حصل على اعلى المؤهلات واكتسب الخبرة ، كما أن منهم كان الحكام والوزراء فى العهود الاسلامية (سليم شاه) ١٥٩٣م - ١٦١١م ، وقد عم الرخاء فى عهده ، وضربت العملة المنقوش عليها (وأقيموا الدين) وكذلك (سليمان شاه) و (سالم شاه) .

وبدأت مطالب المسلمين للسلطات فى بورما لانصافهم ومنحهم الحكم الذاتى بالحسنى والحوار ، ولكن السلطات واجهت هذه المطالب بالارهاب والبطرد ، والسجن ، والقتل وكل أنواع التنكيل لذلك قرر المسلمون سلوك الطريق الذي يجبرون به السلطات فى بورما على احترامهم ، واحترام آدميتهم مقتدين بالطريق الذى سلكه المجاهدون الأفغان فى مقاومتهم للسلطات الشيوعية فى كابول لذلك أعلن الجهاد لتحرير أركان المسلمة من دنس البوذيين ، وعيبتهم بمقدسات المسلمين ، وأعراضهم ، وأموالهم ، وأنفسهم ، وقد أذن الله عز وجل لرسوله ﷺ بالقتال فى ظروف مماثلة لظروف مسلمى بورما ، يقول تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » الحج ٣٩ ، ٤٠ . فقد أعطى الله الاذن الواضح للمسلمين بالقتال من أجل حفظ الذات والدفاع عنها تحت ظروف يكون القتال فيها فرضا على كل مسلم لحماية الديار والممتلكات والأرواح والعقيدة . وثورة المسلمين وجهادهم لم يتم الا بعد المذابح الجماعية ضدهم والتي راح ضحيتها نساء ، وأطفال ، ورجال غزل ، بسبب انتمائهم الى الاسلام .

ومن الحق أن أسجل أن مسلمى الروهنجيا لم يطالبوا فى يوم من الأيام الانفصال عن بورما ، ولم يحمل المجاهدون متهم السلاح من أجل ذلك وإنما كل الذى طالبوا ويطالبون به مغاملتهم كبشر لهم حق العيش الكريم . الخسر على أرضهم وتحقيق الكرامة لسبعة ملايين مسلم .

لقد شكل المسلمون فى المنفى ١٢ حركة مقاومة الا أن هذه الحركات ضعيفة ويأتى ضعفها لتفرقها وعدم اتحادها ، وتعيش حركات المقاومة (م ٥ هموم اسلامية)

فى الغابات فى ظروف معيشية صعبة تحيط بهم الحيوانات المتوحشة مثل الأفيال ، والأسود ، والنمور ، والثعابين ، وفى هذه الغابات يتلقون تدريبات على حمل السلاح وحرب العصابات وفنون الحرب الخاطفة وهم فى أمس الحاجة الى العون العاجل .

ولعل أقوى منظمات الجهاد الاسلاميه هى منظمة تضامن الروهنجيا الاسلاميه التى أسسها المسلمون سنة ١٩٨٢ م ، وتهدف هذه المنظمة الى الجهاد ، واعادة راية الاسلام خفاقة فى أرض أراكان ومن أجل ذلك حثت المنظمة المسلمين على التمسك بمنزلهم وأرضهم ورفض الهجرة والجهاد فى سبيل الله . وأولت هذه المنظمة التعليم جانباً لتربية كوادر لرجال صالحين فقامت بإنشاء مدرسة دينية بها ثلاث مراحل ، كما قامت بإنشاء معهد تربية القيادة الاسلاميه لمدة سنتين ، ويقوم بالتعليم فيه مشاهير من أهل العلم وذوى الكفاءة والخبرة ، وتحمل منظمة تضامن الروهنجيا جميع مصاريف إعاشة الطلاب من الغذاء والعلاج والسكان .

وقد تم إنشاء المعهد على حدود بورما وبنجلاديش ليتعلم فيه الطلاب الذين اضطروا الى مغادرة وطنهم بعد اتمام دراستهم فى المدارس الدينية التقليدية فى أراكان .

ومن أهداف المنظمة اغاثة اللاجئين ومساعدتهم رغم امكانياتها المحدودة القليلة لكنها لا تزال تبذل جهودها المكثفة لتخفيف محن اللاجئين وتحسين أوضاعهم لكن بنسبة عدد اللاجئين التى تتزايد يوماً بعد يوم لا تعد هذه المساعدات شيئاً يذكر .

وهناك منظمات أخرى اسلاميه بجانب منظمة تضامن الروهنجيا الاسلاميه مثل منظمة التضامن الاسلامى ، ومجلس الاتحاد الاسلامى ، وينص دستور هذا المجلس على أن دستور البلاد سوف يكون نابعا من القرآن والسنة بعد تحرير أراكان من قبضة الحكومة الشيوعيه العسكريه البورمية . وهناك الجبهة الاسلاميه لروهنجيا : وهناك حزب أراكان الاسلامى وجناحه العسكري حركه الجهاد الاسلامى ، ومنظمة التحرير الاسلاميه أحد أعضاء التحالف الديمقراطى لبورما الذى شكل حكومة فى المنفى .

وهناك منظمات أخرى غير اسلاميه مثل منظمة الكارين ، والكارين مسيحيون يمثلون أقوى عشر أقليات تسعى الى الحكم الذاتى ،

والانفصال عن راجون منذ حصول بورما على استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٤٨ • ويقع مركز قيادة الثوار الكارين في (مانيرو بلاو) • وعلاقة ثوار الكارين قوية مع تايلاند •

وعندما تعقبت قوات بورما ثوار الكارين في أراضي تايلاند قام الجيش التايلاندي الثالث بالرد بالمدفعية الثقيلة على الفصيف المدفعية للقوات البورمية التي عبرت الحدود ، واشتبك مع هذه الوحدات التي عبرت الحدود التايلندية وهي تتبع وحدات الثوار الكارين •

وهناك حكومة الادغال التي تنادي بعودة الديمقراطية بقيادة أونج سان سوكيائي الفائزة بجائزة نوبل للسلام •



موقف العالم :

فرضت سلطات بورما حظرا على خروج أخبار للعالم الخارجي عن مسلمي بورما • لذلك بات العالم لا يعرف الا القليل عن (أراكان) ومأساة شعبها المسلم •

لقد طيزت في الآونة الأخيرة وكالات الأنباء العالمية ما يحدث للمسلمين في بورما بعدما تدفقت اعدادهم كل يوم بما يزيد على ٥٠٠٠ مسلم بورمي يعبرون

الحدود في الاتجاه الى معسكرات الايواء التي اقامتها بنجلاديش • وتعد استجابة العالم الى حد ما ضعيفة ازاء ما يشاهد من طرد وحرب ابادة وحشية ضد المسلمين •

وتتفاقم المشكلة يوما بعد يوم وتحاول بورما اظهارها بأنها مشكلة داخلية • وهي ليست كذلك فالمشكلة دولية وليست أيضا مشكلة بين قطرين هما بنجلاديش وبورما • وكونها مشكلة دولية يبرر تدخل الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي وغيرها من المؤسسات المهمة بحقوق الانسان لايجاد حل لها • كما أن المشكلة ذات أبعاد انسانية •

أن العالم يستطيع أن يفعل الكثير لوقف أعمال بورما البربرية بالضغط عليها من خلال مقاطعة سياسية واقتصادية حتى تدع عن وتعترف

بحق الشعب الروهنجي في الحياة في أمن وسلام على أرضه التي طرد منها .

وتستطيع الدول الاسلامية أن تفعل الكثير لمساندة المسلمين في بورما بدعم مطالبهم في الأوساط السياسية ، ولدى الدول المحبة للسلام وتستطيع منظمة المؤتمر الاسلامي ، والأمم المتحدة ، ومجلس الأمن ان يتم من خلالهم تقديم الكثير لمسلمي بورما .

وعلى الصعيد المادي فان المسلمين مطالبون بإنشاء صناديق دعم خاصة بمجاهدي بورما ، كما هو حاصل بالنسبة لأفغانستان والفلبين وغيرها . ولا يقل الدور الاعلامي والثقافي أهمية عن طريق منتدياتنا ومجلاتنا ووكالات الأنباء والصحف والاذاعات حتى يعلم الناس أن هناك في صقع من آسيا مسلمين أخوة لهم يحتاجون الى مساعدتهم لتخليصهم من ظلم البوذيين الشيوعيين .

ولاحفاق الحق أدانت منظمة العالم الاسلامي وتضم أكثر من ٤٦ دولة اسلامية أعمال بورما العدوانية ضد المسلمين ، وما تقوم به من حملات قمع واضطهاد ، تشنها ضد المسلمين العزل الأبرياء ، وأرسلت بعثة الى بنجلاديش لدراسة حاجاتها من مواد الاغاثة .

وطالبت ماليزيا رابطة دول شرق آسيا (آسيان) باتخاذ موقف موحد من حكومة رانجون بشأن هذه القضية . كما ناشدت المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة المجتمع الدولي تقديم مساعدات طارئة قيمتها ٢٧٠٥ مليون دولار أمريكي الى اللاجئين الذين بلغ عددهم في نهاية شهر مارس ١٩٩٢ حوالي ٥٠٠ ألف .

وفي ١٩٩٢/٣/٣٠ أصدرت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بيانا أعربت فيه عن أسفها للأنباء الواردة من بورما والتي تتحدث عن نزوح أعداد كبيرة من المسلمين البورميين الى بنجلاديش نتيجة لبعض الممارسات التي يتعرضون لها . وقال البيان ان تدفق اللاجئين المسلمين الى بنجلاديش من شأنه أن يصعد التوتر بين البلدين الجارين مما يؤثر على الأمن والاستقرار في هذه المنطقة ، كما يضيف أعباء كبيرة على حكومة بنجلاديش ويزيد من معاناة هؤلاء اللاجئين . وأوضح البيان أن جامعة الدول العربية من منطلق حرصها على عدم قيام توتر بين بلدين جارين تأمل أن تحل هذه المشكلة بين حكومتى بنجلاديش وبورما من خلال الحوار وبالطرق السلمية ، كما تأمل

فى الوقت نفسه أن تقوم حكومة مينمار بخلق الظروف المواتية التى من شأنها السماح للاجئين المسلمين فى العودة الى بلادهم لممارسة حياتهم الطبيعية بعيدا عن أى شكل من أشكال التمييز وذلك فى أقرب فرصة ممكنة .

وبعثت الأمم المتحدة فى ١٩٩٢/٣/٣٠ ممثلها جان الياسون مساعد الأمين العام للأمم المتحدة الى بورما للتحقيق فى النزوح الجماعى للاجئين الفارين ، ولكن حكومة بورما مثلت أمامه تمثيلية هزلية بأن جاءت له ببعض السكان الذين أطلقوا لحاهم وحفظوا بعض العبارات والالفاظ الاسلامية مثل : السلام عليكم ، أنا مسلم ، الصلاة ، رمضان ، الحج ، واعترفوا وأقروا بأن سلطات بورما تعامل المسلمين معاملة كريهة وأن الذين تدفقوا على معسكرات بنجلاديش ذهبوا بارادتهم للحصول على اعانات المنظمات الدولية وأنهم بعد أن حصلوا على هذه الاعانات عادوا الى ديارهم فى اقليم أراكان مرة أخرى .

ويكذب هذا الادعاء زيارة الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز قائد القوات العربية فى حرب الخليج فقد جاءت زيارته لمعسكرات اللاجئين فى بنجلاديش فى الفترة من ١٠ - ١٤ أبريل ١٩٩٢ لمدة أربعة ايام أى بعد زيارة مبعوث الأمم المتحدة الذى زار معسكرات اللاجئين فى الفترة من ١ - ٢ أبريل وقد صرح الأمير خالد بعد زيارة معسكرات اللاجئين بأن على الأمم المتحدة أن تكون على نفس القدر من الحزم الذى واجهت به الغزو العراقى للكويت حتى تتمكن من حل مشكلة لاجئى بورما . وقال : (أعتقد أن الأمم المتحدة عليها أن تفعل من أجلهم نفس ما فعلته لتحرير الكويت) .

وفى ٢٦ مارس ١٩٩٢ أعلنت الأمم المتحدة أن مهمة الياسون مهمة انسانية بالدرجة الأولى ولكنه سيحاول اقناع سلطات بورما بالسماح بعودة عشرات الآلاف من اللاجئين الذين ذهبوا الى بنجلاديش .

وذكر دبلوماسيون فى مجلس الأمن أنه فى حالة فشل مهمة الياسون فإن المجلس قد يتحرك بدعوة من بنجلاديش لاصدار قرار يطالب فيه حكومة بورما باتخاذ اجراء فوري . وقد تمت زيارة مندوب الأمم المتحدة الى بورما فى الفترة ما بين ٢ و ٦ أبريل ١٩٩٢ .

وقد بعثت رابطة العالم الاسلامى بعدد من المساعدات منها الاوانى

والمواد الغذائية والخيام ، والملابس ، كما قام صندوق رعاية الطفولة التابع للأمم المتحدة ووكالة (كير) للاغاثة بارسال معونات .

وقام وفد من لجنة العالم الاسلامى بزيارة معسكرات اللاجئين للاطلاع على الاحتياجات الشديدة والملحة التى تتطلب سرعة العمل والتصرف ، وتقديم المساعدات المطلوبة ، ومد يد العون للتخفيف من آلام اللاجئين . ويقوم العالم الاسلامى ببناء ٤ مساجد تم التبرع بقيمتها بالإضافة الى حفر ٢٠ بئر ماء ، وتوزيع ٣٠٠ حقيبة غذائية .

كما بعث بنك التنمية الاسلامية بوفد زار منطقة اللاجئين لدراسة خطورة المشكلة وتحديد المساعدات المطلوبة خاصة وأن بدء موسم الأمطار سيزيد الظروف سوءا .

أما المملكة العربية السعودية فتد بعثت بعدد من طائرات الشحن حملتها بأطنان من المواد الغذائية ، والأغطية ، والخيام لتوزيعها على اللاجئين الفارين من جحيم الاضطهاد ، كما ضمت المساعدات كميات كبيرة من الأرز ، والسكر ، والحليب الجاف ، وزيت الطعام .

لقد كانت مشكلة اللاجئين على قائمة رئيسة وزراء بنجلاديش خالدة ضياء خلال اجتماعها مع الرئيس الأمريكى بوش فى واشنطن فى ١٩ مارس ١٩٩٢ . وقد أبلغ الرئيس الأمريكى رئيسة الوزراء قرار الولايات المتحدة الأمريكية منح بنجلاديش ثلاثة ملايين دولار للمساعدة على مواجهة تدفق اللاجئين .

ان مشكلة اللاجئين المسلمين الفارين من بورما تحتاج الى اهتمام دولى كبير حتى لا يؤدى تفاقم المشكلة الى اندلاع حرب بين الدول المجاورة لبورما وهناك أسباب كثيرة يمكن أن تؤدى الى اندلاع الحرب فى وقت بدأت القوات البورمية تحشد قواتها على الحدود فى وضع متأهب وتحصل على تعزيزات عسكرية ووصول أسلحة ومعدات من الصين قيمتها ٦٠٠ مليون دولار . كما أدت هجمات قوات بورما على الثوار داخل أراضى بنجلاديش وتايلند الى توتر الأوضاع على الحدود مع ثلاث دول مجاورة .

الفصل الرابع

الجهاد الاسلامى

فى أفغانستان

تنظيمات الجهاد الاسلامى فى أفغانستان والسيطرة على الحكم

الغزو السوفيتى لأفغانستان :

احتل السوفيت أفغانستان فى ٢٧ من ديسمبر سنة ١٩٧٩ م باعتبار أفغانستان بوابة العالم الاسلامى ، ويعد الاستيلاء عليها تطويفا لبقية الدول الاسلامية مثل باكستان وايران ودول الخليج . ومعبرا للوصول الى موارد البترول فى الشرق الأوسط ، كما أن أفغانستان وباكستان والهند وبورما وتايلاند ، وكمبوديا ، ولاوس وفيتنام تمثل الأدوات المباشرة لتنفيذ احتواء روسيا للصين فى ذلك الوقت ، وكانت خطة السوفيت آنذاك تطويق هذه الدول لتحقيق الأهداف السوفيتية . كما أن استيلاءها على أفغانستان سيستأصل أية اتجاهات تحريرية قد تنمو فى الجمهوريات الاسلامية الجنوبية فى آسيا الوسطى خاصة وأن الثورة الإيرانية أحدثت فى ذلك الوقت موجة من الحماس الاسلامى من الممكن اذا ما استمرت فى الانتشار أن تتأثر بها هذه الجمهوريات الاسلامية على المدى الطويل .

وقد نصب السوفيت فى أعقاب غزوهم لأفغانستان (ببرك كارميل) الذى قام بالغاء مناهج التعليم الاسلامية واستبدالها ببرامج ماركسية لينينية وامتقدم أعدادا كبيرة من المدرسين السوفيت لتدريس هذه المناهج .

وتد ساعدت حكومة (ببرك كارميل) المستعمر السوفيتى الغاشم فى القيام بالعديد من الفظائع والانتهاكات ضد حقوق الانسان والقوانين الدولية ومبادئ مؤتمر جنيف من قتل للمعارضين واستخدام الأسلحة المحرقة دوليا فى مطاردة المجاهدين ، والكثير من الفظائع التى لايتسع المجال لسردها ، على أن من يريد المزيد يرجع الى كتابى (المسلمون فى أفغانستان) الذى أصدرته مكتبة النهضة المصرية فى القاهرة سنة ١٩٨٤ م .

وفى سنة ١٩٨٦ ينصب السوفيت الدكتور نجيب الله خلفا لـ (ببرك كارميل) وقد كان نجيب الله رئيسا لجهاز أمن ببرك كارميل . ويقتفى نجيب الله أثر سلفه فى التنكيل بالمجاهدين مما جعلهم يهاجرون الى باكستان وايران .

الجهاد الاسلامى :

نهض أبناء الشعب الأفغانى الأبطال الى مجالدة عدوهم المستعمر الروسى الدخيل منذ اللحظة الأولى التى اقتحم فيها حدود ديارهم ، كما حاربوا حكوماته العميلة التى سلطها عليهم ، لا يفت فى عضدهم تدفق قواته الكثيفة على بلادهم ، ولا ما يملك من أسلحة الموت والدمار بالقياس الى ما بأيدي هؤلاء المجاهدين من عتاد قديم ، وسلاح قليل . لقد أثبت هؤلاء المجاهدون أن السلاح بالرجل وليس الرجل بالسلاح .

لقد أثبت المجاهدون أن الايمان فوق القوة ، وتبلى التفوق العسكرى والعددى ، وأن قدم السلاح وقلته وعجزه فى أيديهم ليس مانعا يحول دون نصر الله للمؤمنين فى جهادهم ضد أعداء الله والدين . وكان المجاهدون كلما ازداد المستعمرون السوفيت عنفا كلما ازدادوا صمودا ومقاومة لانقاذ أرض الاسلام من الملحدين مهما بلغت الخسائر والتضحيات .

لقد انتشرت المقاومة فى جميع أنحاء البلاد ولم تدخر قرية أو تجمع سكانى جهدا فى شن هجوم مضاد ، ولم تنعم مناطق البلاد التى استولى عليها السوفيت بلحظة من الهدوء منذ ان تم الاستيلاء عليها .

وهناك بعض القرى لا يمكن للمرء أن يستثنى فردا من أفرادها من شرف الجهاد والمقاومة فالجميع يحمل السلاح ، والجميع يقاتل حسب ما تيسر له ، وكثير من الشباب انخرط فى صفوف الجهاد والمقاومة وحتى الشيوخ والنساء والأطفال والطلاب يقاومون .

ان شجاعة أبطال المقاومة والجهاد جعلت أعدادا كبيرة من قوات الجيش الأفغانى تهرب يوميا على الرغم من الرقابة الصارمة التى يفرضها المسئولون السوفيت ، وينضم هؤلاء بأسلحتهم وعتادهم الى فصائل المقاومة ، مما جعل حكومات كابول تواجه صعوبات جمة فى المحافظة على جيش قادر على حماية النظام ، الأمر الذى كان الاتحاد السوفيتى يتمناه ليتيح له سحب قواته من أفغانستان دون الاضرار بمصالحه .

لقد انكمش الجيش الافغانى الى ثلث حجمه نتيجة لهروب أعداد من جنوده بأسلحتهم ، وانضمام بعضهم الى المجاهدين والى أعداد القتلى . وقد دعا هذا الوضع السئ الى اعلان تعبئة واسعة النطاق فى منتصف شهر سبتمبر ١٩٨٠م حيث استدعت الحكومة

العسكرية الاحتياطييين تحت سن الخامسة والثلاثين ، بعد أن كانت قد جندت صغار السن حتى من هم دون السادسة عشرة . كما استهدفت التعبئة العاملين في أجهزة الدولة ، وما تبتنى من الصناعات ، مما كان له عواقب وخيمة على فاعلية جهاز الدولة واقتصاد البلاد .

ولا يسع الإنسان وهو يتابع حركة الجهاد الإسلامي في أفغانستان إلى أن يعجب أشد الإعجاب بشجاعة هؤلاء المجاهدين . فالمقاتل الأفغاني مقاتل شجاع ، صعب المراس ، ويرجع الفضل للمجاهدين في خروج السوفيت من أفغانستان فهم أول من دق مسمارا في نعش الاتحاد السوفيتي والفكر الشمولي ، والحكم المطلق ، ويمكن القول بأن الاتحاد السوفيتي دخل أفغانستان وهو دولة عظمى ، وخرج منها وهو مجموعة من الدول الصغيرة المفككة .

لقد صمد المجاهدون بتجاعتهم مع ظروف الفقر والجوع والحاجة المستمرة إلى السلاح ، وظروف الطبيعة القاسية في هذه المنطقة . إن الإنسان ليعجب من رغبة كل أفغاني في نيل شرف الاستشهاد في سبيل الله لا تستثنى الشاب ولا الفتاة ، ولا المرأة ، ولا الشيخ .

فهذا شيخ فان يأبى إلا أن ينال شرف الشهادة فيجلس في كمين ، وعندما تتاح له الفرصة يقتل عددا كبيرا من جنود العدو ثم ينال الشهادة بكل سعادة واعتزاز .

وهؤلاء مجموعة من الشيوخ بلغوا من العمر السبعين أو الثمانين يلقون بأنفسهم تحت عجلات الدبابات الروسية بعد أن ربطوا الألغام والمواد المتفجرة على صدورهم رغبة في الشهادة ، وشوقا إلى لقاء الله والجنة .

وتبلغ الشجاعة مداها عند الفتيات المسلمات من طالبات المدارس لملاقاة دبابات العدو ، وهن يمسكن في أيديهن أقلامهن ، وكتبهن ، ويسقطن شهيدات مخرجات بالدماء وتحت دبابات العدو ويناديهن ، ومدافعه ، في ذمة الله ومن أجل الدفاع عن دينهن وإسلامهن .

وهذه الشجاعة الأفغانية خلفت وراءها قرابة المليون شهيد .

تعدد وتنظيمات المجاهدين

إن آفة المسلمين في أي مكان في العالم هو ما يصيب صفوفهم من انقسام وتفرق رغم معرفتهم أن اتحادهم قوة ، وأن تفرقهم ضعف . وما تمكن عدوهم في مختلف الأزمنة والبيئات إلا لتفرقتهم شيئا واحدا . . . والظاهرة الجديرة بالتسجيل ما يراه الانسان من تعدد وتنظيمات المقاومة رغم أن هدفهم واحد ، وأن نقاط التقائهم أكثر من نقاط اختلافهم .

ولا أبرىء الاستعمار البريطاني ثم من بعده الاستعمار الروسي على اذكاء نار الانقسامات والأحزاب المتمثلة في تنظيمات الجهاد الاسلامي في أفغانستان .

لقد حاولت إنجلترا أن توقع بين المسلمين الهنود ، وبين الهندوس ، كما حاولت أن توقع بين الهندوس والمسلمين في أفغانستان بفولها أن مساجد المسلمين في هذه المناطق مبنية بحجارة وأطلال المعابد الهندوكية القديمة ، وكان يمكن أن تؤدي مثل هذه الادعاءات إلى حروب دامية لولا أن الهندوس فطنوا إلى المؤامرة ، وثابوا إلى رشدهم .

لقد نجح الاستعمار في شق الصفوق واحداث ثارات بين أفراد الشعب الأفغاني . ولم تقم الحكومات الأفغانية بأي جهد يذكر لتحقيق المصالحة الوطنية والوحدة بين أفراد الشعب بل على العكس من ذلك كانت تؤجج نيران الخصومة بين أفراد الشعب وقبائله المختلفة .

لقد بدأت التنظيمات والأحزاب الاسلامية تظهر بين صفوف الطلاب في أفغانستان في حكم (داود) كحركة مضادة للشيوعيين .

وتولى قيادة هذه الحركات عدد من الأساتذة والعلماء الشباب الذين درسوا في الأزهر الشريف ، أو إحدى الجامعات الاسلامية في البلاد العربية من ذلك (الجمعية الاسلامية) . وكانت هناك تجمعات أخرى من العلماء التقليديين تحت اسم (جمعية خدام القرآن) وجمعية (علماء محمدى) وبعض تجمعات صغيرة هنا وهناك .

أما الأحزاب الاسلامية الأفغانية التي عرفت بعد اطاحة حكم (داود) واستيلاء الشيوعيين على الحكم ، فقد تكونت خلال الفترة ما بين (١٩٧٩ - ١٩٨٢ م) في بيشاور في الباكستان من عناصر تمكنت

من مغادرة افغانستان من العلماء والشباب الاسلامى حتى تلم شمل الأتباع وتتمكن من توعية الشعب الأفغانى بما جرى ويجرى فى وطنهم وبما يجب عليهم ازاءه .

ان الفراغات التى كانت بين تلك العناصر داخل بلادهم هى التى أدت الى قيام عدة تنظيمات مستقلة ، والى فشل جهود المؤمنين المخلصين الذين رأوا ويرون أنه لا نجاح ولا منجاة الا اذا تخلصت تلك التنظيمات من تطلعاتها الحزبية وآثروا العمل تحت لواء واحد ، وحركة واحدة ، وفى ظل علم واحد .

وهذه التنظيمات الرئيسية فى بيشاور هى :

- ١ - حركة الانقلاب الاسلامى . ورئيسها الشيخ محمد نبى محمد
- ٢ - الجمعية الاسلامية . ورئيسها برهان الدين ربانى
- ٣ - محاذ أنقلاب اسلامى . ورئيسه السيد احمد الكيلانى
- ٤ - الجبهة الوطنية لانقاذ افغانستان . ورئيسه الشيخ عبدرب الرسول سيف .
- ٥ - الحزب الاسلامى . ورئيسه المهندس كليدين حكمتيار
- ٦ - الحزب الاسلامى . ورئيسه محمد يونس خالص
- ٧ - الاتحاد الاسلامى لتحرير افغانستان . ورئيسه الشيخ عبد رب الرسول سيف

وهناك تنظيمات أخرى فى ايران حيث هاجر اليها ما يقرب من مليونى مجاهد وعلى رأس هذه التنظيمات فى ايران .

- ١ - حزب الشيخ محمد آصف محسنى وهو أكبر التجمعات الشيعية فى ايران .
- ٢ - حزب آخر تحت اسم (رعد) .
- ٣ - حزب ثالث تحت اسم (صف) .
- ٤ - حزب رابع تحت اسم (توحيدى) .

وقد وصل عدد الأحزاب التي شكلت في إيران في السنوات الأخيرة إلى تسعة أحزاب .

ومهما قيل في أمر هذه التنظيمات فهذا لا يعنى إيجاد المبررات للفرقة والتفكك ، ويدرك الأفغانيون المخلصون خطورة هذه الفرقة والاختلاف . وقد أدت هذه الفرقة كما سنرى إلى سقوط دماء كثير من المجاهدين على أرض كابل المحررة فند وقف المجاهد يسدد لأخيه المجاهد المسلم الآخر نيران ملاحه فيرديه قتيلا ، وفاضت بحار من الدماء ولن يستفيد من هذا التفكك والانقسام والحروب الطائفية سوى أعداء أفغانستان .

وعلى الرغم من الخلافات النظرية القائمة بين المنظمات الرئيسية للمجاهدين إلا أنهم كانوا يتفقون على الأمور التالية :

- مشاركة منظمات المجاهدين مشاركة فعالة كطرف أصيل في أى محادثات تجرى للتسوية .

- انسحاب الجيش السوفيتى انسحابا كاملا من البلاد ، ويعلن السوفيت استعدادهم لذلك ، وتتعهد الجهات الأجنبية بعدم التدخل في شئون أفغانستان الداخلية (تم ذلك) .

- تهيئة الظروف المناسبة لعودة اللاجئين إلى بلادهم وعودة الأراضي المصادرة إلى أصحابها (يحدث ذلك الآن) .

- إطلاق سراح كل المسجونين المعتقلين وإعادة كل الذين فصلتهم حكومة كابول إلى أعمالهم .

- سقوط الحكومة الشيوعية القائمة وإجراء استفتاء شعبى حر تحت إشراف محايد كى يقرر الشعب الأفغانى نوع الحكم الذى يريده دون أى ضغط من طرف خارجى .

- اتفاق دولى تضمن به الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتى (اسم دول الكومنولث سابقا) معاً استقلال أفغانستان .

لقد كانت هذه البنود السابقة التى اتفقت عليها تنظيمات المجاهدين فى السابق وغداة تكوينها .

الاتحاد الاسلامى لمجاهدى افغانستان

لقد استجاب الله لدعاء المخلصين من أبناء افغانستان وأبناء كل الدول الاسلامية والعربية ، وتحققت رغبتهم فى تكوين اتحاد اسلامى لمجاهدى افغانستان انضمت اليه سبعة تنظيمات وكان هذا الاتحاد أمل المسلمين فى كل أنحاء العالم حتى تتقدم مسيرة الجهاد بقيادة واحدة وتحت علم واحد .

وقد بعث الاخوة المسئولون عن هذه التنظيمات باستقالاتهم للاتحاد تنفيذاً للقرارات التى اتخذت بحل جميع التنظيمات ودمجها فى اتحاد واحد ، واعتبار أفرادها أعضاء فى الاتحاد كما سلموا للاتحاد جميع منغولات منظماتهم .

وقد نشر هذا الاتحاد تحت اسم « الاتحاد الاسلامى لمجاهدى افغانستان » وكان قيامه يوم الخميس ١٠/٥/٣١ (بالتقويم الشمسى) الموافق ١٤٠١/٥/٢٠ هـ حيث انعقدت أول جلسة لمجلس الشورى بمسجد أشرفية . وقد توصلت لجان الاتحاد الى القرارات التالية :

١ - توحيد راية الاتحاد ، وهى من قماش أبيض عليها عبارة (لا إله الا الله محمد رسول الله) وبذيلها اسم الاتحاد .

٢ - توحيد علامة رمز الاتحاد بحيث تجمع بين كل الرموز .

٣ - توحيد شعار الاتحاد وهو :

« الله غايتنا ، والرسول قدوتنا ، والقرآن رسولنا ، والجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا ، فى الحرية عزتنا ، وفى الحجاب الاسلامى صيانة عرضنا » .

٤ - تم وضع دستور الاتحاد ويتكون من ١٠٣ مادة وتم التوقيع عليه من جميع رؤساء المنظمات الاسلامية الأفغانية .

٥ - تم وضع اللوائح كما تم تشكيل ١٣ لجنة وهى اللجنة العسكرية والسياسية ، والمالية ، والثقافية ، والقضائية ، والاستطلاعية ، والصحية ، والتعليم والتربية ، والمهاجرين ، ودار التحرير ، والتخطيط ، والدعوة والتنظيم ، ودار الافتاء ، وعين رئيس لكل لجنة يتولى أمورها ويمثلها فى مجلس الشورى بالاتحاد .

٦ - عين بالانتخاب رئيس الاتحاد وهو الشيخ عبد رب الرسول ثم خلفه صبغة الله مجددى .

٧ - يتم وضع السياسة الخارجية والداخلية للاتحاد بقرار من مجلس الشورى .

فقد كان وضع هذه السياسة فى الماضى يمثل مثارا للخلاف والتمزق والجدل بين صفوف المجاهدين ، وتلتزم جميع المنظمات بسياسة الاتحاد تجاه القضايا الداخلية والخارجية وبذلك تم اجتياز كبرى العقبات التى كانت تحول دون التوحيد .

٨ - افتتاح مركز الاتحاد ومواصلة العمل به .

٩ - عُدّ الاسبوع الذى يبدأ فى ٢٢ من رجب ١٤٠٢ هـ أسبوع توظيف أعضاء مجلس الشورى ، ولجان الاتحاد على ان ينتهى دمج لجان المنظمات فى لجان الاتحاد الموجودة .

١٠ - أعلن رسميا عن قيام الاتحاد فى مؤتمر صحفى عقد فى اسلام آباد يوم ١٤٠٢/٧/٩ هـ الموافق ١٩٨٢/٥/٣ برئاسة الشيخ عبدرب الرسول سياف ، وحضر المؤتمر أعضاء مجلس الشورى كما حضره عدد كبير من الصحفيين .

١٠ - بعث الإتحاد بوفوده الى جبهات القتال لتزف الى المجاهدين نبا الاتحاد ، ونبذ كل الخلافات السابقة وكان لهذه الوفود أثر طيب فى نفوس المجاهدين الذين امتثلوا للأوامر الصادرة اليهم .

١١ - وحدت نشرات المنظمات بما فيها صوت الجهاد وجميع المجلات ، والجرائد على أن يتم صدور ما يتم الاتفاق عليه من اللجنة الثقافية .

١٢ - توزع بطاقات الاتحاد على كل المنتسبين الى المنظمات المكونة للاتحاد .

وعلى الرغم من قيام الاتحاد الا أن المتتبع للأحداث يرى أن الانتماء الحقيقى من القادة ومن المؤيدين والإتباع لكل أمير أو قائد ظل قويا للمنظمات السابقة قبل أن يضمها الاتحاد .

تنظيمات الجهاد الاسلامى فى أفغانستان والسيطرة على الحكم

حكومة نجيب الله

قسّام المجاهدون حكومة (بېرك كازمىل) ثم حكومة الدكتور نجيب الله الذى نصبته موسكو رئيسا للبلاد وخلفا لبېرك كازمىل وكان رئيسا لجهاز أمن سابق . وقد نكل نجيب الله بالمجاهدين وطرد العلماء والطلاب من البلاد ، وكان ينفذ التعليمات التى يتلقاها من موسكو فقد كانت موسكو تمده بالمساعدات الغذائية والأسلحة والوقود .
والتى قدرت بنحو ١٧ مليار جنيه استرلينى سنويا . وعندما شعرت موسكو بخطئها الكبير فى احتلال أفغانستان وما أصابها من خراب نتيجة ذلك سحبت قواتها فى عام ١٩٨٩ ولكن أبقت على بعض الخبراء والمستشارين ، ثم قطعت كل دعم عن حكومة نجيب الله بعد ذلك .

وكانت الدلائل على تفكك أفغانستان قد بدأت تطل برأسها منذ انسحاب القوات السوفيتية من البلاد ، وظهر جليا أن النظام العسكرى لنجيب الله لن يكون بوسعها الاستمرار فى البقاء بدون المساعدات التى كان يتلقاها من الاتحاد السوفيتى سابقا .

وبدأت أحوال البلاد تسوء وتندر المواد الغذائية حتى أن بعض السكان ماتوا من الجوع ومن البرد القارس الذى اجتاحت أفغانستان خلال هذا الشتاء . وبدأ الشعب الأفغانى يدرك أبعاد المأساة التى يعيشها ، فرغيف الخبز الذى يعد الغذاء الرئيسى تضاعف ثمنه خمس مرات عما كان عليه قبل عام . وتوقف الكيروسين الذى كان يضىء لمبات الانارة ، ويستخدم كوقود فى الأفران لأنه كان يأتى من جمهوريات الاتحاد السوفيتى . وفى حديث لمحمد أشجار عمدة كابول السابق لمجلة نيويورك تايمز نشرته فى عددها ٢١ مارس ١٩٩٢ قال : شعبنا لا يموت من الحرب فقط إنما من الجوع ، وذكر أن صاروخا أطلقه المجاهدون على سوق المدينة تسبب فى مصرع ١٧ شخصا ، وأصابة أكثر من مائة ، يقول ولكن الموتى تم دفنهم بسرعة ، وعاد الأحياء يكافحون من أجل البقاء » .

ان ارتفاع الأسعار وندرّة المواد الغذائية يجعلان الحياة بالغة الصعوبة فى أفغانستان ، فدخل موظف الحكومة يقل عن خمسة دولارات (٦ م هموم اسلامية)

شهريا فى وقت صارت فيه البيضة بحوالى ٨ سنتات أمريكية ، والدجاجة بحوالى ٣ر٥ دولارات أمريكية ، و ١٥ كيلو جراما من الأرز من أرخص الأنواع القادمة من الاتحاد السوفيتى يصل سعره الى ٢ر٥ دولار أمريكى .

ان المرتبات التى يتقاضاها الموظفون لا تكفيهم وعائلاتهم الا لعدة أيام من الشهر فقط ، فى وقت هجر فيه الفلاحون قراهم وأراضيهم .

ويقول الموظفون الحكوميون الذين يشكلون أغلبية السكان والذين يتقاضون رواتب شهرية انهم لا يعملون من أجل رواتبهم فقط ، ولكن من أجل الشاى والسكر والقمح الذى يتلقونه فى شكل « كوبونات » بحصص شهرية .

وقد توقفت الامدادات خلال فصل الشتاء التى كانت تأتى من الاتحاد السوفيتى السابق ثم روسيا ، وحتى تجار القطاع الخاص الذين حاولوا عقد صفقات لشراء القمح من ألمانيا والمجر لم تصل الشحنات التى تعاقدوا عليها .

لقد هرب كثير من الجنود والموظفين وانضموا للمجاهدين أو كونوا مليشيات مستقلة صارت تهدد حكومة نجيب الله ، كما أن المجاهدين والمليشيات أغلقوا الطريق من الشمال فى وجه التجارة القادمة من جمهوريات الاتحاد السوفيتى (سابقا) .

هذه الأوضاع الصعبة فى أفغانستان جعلت نجيب الله يعلن فى خطاب يوم ١٨/٣/١٩٩٢ الى الأمة استعدادة للاستقالة وعزمه على التخلّى مع حكومته عندما تكون هناك حكومة انتقالية محايدة مستعدة لتسلم السلطة ، وذلك فى إطار جهود الأمم المتحدة لاقامة حكومة انتقالية فى كابول .

ثم تتسارع الأحداث فيلجأ نجيب الله الى مكتب الأمم المتحدة فى كابول ، وتنتقل سلطاته الى أربعة نواب ، بالإضافة الى اللجنة التنفيذية لحزب الوطن الأم الحاكم على أن تنتقل سلطات الحكومة الى الحكومة الانتقالية تحت اشراف الأمم المتحدة .

لقد كانت الفترة التى جاء فيها نجيب الله صعبة بالنسبة له ولحكومته فقبل توليه الحكم بعام أعلن جورباتشوف فى موسكو سياسة

(البيروسترويك) واعترف فيها السوفيت بخطأ التدخل السوفيتي في أفغانستان ليمهد لانسحاب نهائيا عام ١٩٩٠ .

لقد جاء نجيب الله الى الحكم في وقت كان العد التنازلي لنهاية النظام القائم في كابول اذ تم تشديد العزلة الدولية عليه من أوروبا وأمريكا وبقية العالم الغربى والعالم الاسلامى . بل وزاد دعم العالم للمجاهدين المادى والاعلامى والعسكرى بمعدلات خيالية ولم تبخل أمريكا على المجاهدين بمنحهم أحدث أنواع الأسلحة الأمريكية فاشتدت ضراوة المجاهدين ، واتسعت مكاسبهم ، وعظمت قوة نفوذهم ، وحققوا مكاسب هامة على الأرض . كما ازدادت نفمة الشعب على الحكومة للظروف المعيشية الصعبة التى أشرت اليها .

لقد جاء نجيب الله وسط ظروف العزلة الدولية على أفغانستان وتصاعد هجمات المجاهدين ، وتحريرهم قطاعات كبيرة من الأراضى وادارتها بعيدا عن حكومة كابول بالاضافة الى الصراع الدامى الذى نشأ بين أجنحة الحزب الحاكم وتكتلاته بعد أن كانت قاصرة على جناحين .

لقد كانت الفرصة مهيأة أمام نجيب الله أن يحفظ ماء وجهه بالخروج من السلطة أو التسليم للمجاهدين لكنه تبنى على الاستئثار ونبذ الحكم الديموقراطى مثل جميع قادة الحزب الديموقراطى السابقين .

لقد بات واضحا أن نظامه سوف يسقط بعد خروج القوات السوفيتية من أفغانستان لذلك بدأت عروض حكومته لتنازلات عديدة آخرها فى مطلع هذا العام من قبول المشاركة فى حكومة انتقالية تمثل فيها الأطراف السياسية ثم عرض تسليم السلطة الى ادارة مؤقتة تحت اشراف الأمم المتحدة .

انسحاب الجيش السوفيتى من أفغانستان :

وفى عام ١٩٨٩ انسحب الجيش السوفيتى من أفغانستان منكس الرأس ، وكان للمأسى التى شهدتها هناك دور هام فى اضعاف مكانة موسكو ويرجع الفضل فى خروج الجيش السوفيتى يجر وراءه الخيبة والهزيمة والعار للمجاهدين الأبطال من أبناء أفغانستان .

لقد أدرك الاتحاد السوفيتى بعد فوات الأوان أن غزوهم لأفغانستان

كان خطأ كبيرا بدد أموالهم ورجالهم وسمعتهم . وقد كانت قيادات الاتحاد السوفيتي التي أعقبت الرئيس السابق بريجنيف جريئة لأنها نددت علانية بغزو القوات المسلحة السوفيتية لأفغانستان ، وعدها بعضهم انتهاكا خطيرا للفانون والمبادئ الدولية . وكان أخبرهم الرئيس بوريس يلتسين الذي وصف الحرب الأفغانية بأنها جريمة اقترفها الاتحاد السوفيتي ، وناشد الحكومة السوفيتية في يولييه ١٩٩٠ م وقف ارسال الأسلحة السوفيتية الى أفغانستان .

وكان للضربات الناجحة التي وجهها المجاهدون لقوات حكومة نجيب الله العميلة الأثر الكبير في جعل موقفه مهزوزا وحرجا أمام حلفائه السوفيت .

لقد كان لادانة الرأي العام العالمي ومنظمة الأمم المتحدة الاحتلال العسكري السوفيتي لأفغانستان ، والتدخل في شئونها العسكرية الأثر الكبير في تراجع الحكومات التي تلت حكومة بريجنيف واقتناعها بضرورة ترك شعب أفغانستان يقرر مصيره ، ويختار حكومته دون تدخل أو ضغط خارجي . وقد عزز هذا الموقف عندما عرض المستر دي كويار السكرتير العام السابق للأمم المتحدة في ٢١ مايو ١٩٩١ مشروعا من خمس نقاط لحل المشكلة سياسيا ، ويتضمن الاعتراف بحق الشعب الأفغاني في اختيار نظامه السياسي والاجتماعي بنفسه ، وتأسيس حكومة انتقالية موسعة مع ايقاف الدعم المسلح ، واحترام حياد وحدود أفغانستان .

وأعقب ذلك صدور البيان المشترك الذي أعلنه المستر جيمس بيكر وزير خارجية الحكومة الأمريكية ، ونظيره بوريس بانكين وزير خارجية الاتحاد السوفيتي يوم ١٧ سبتمبر ١٩٩١ في موسكو حيث أعلنوا أن الدولتين اتفقتا على وقف تزويد الأطراف المتصارعة في النزاع الأفغاني بالسلح اعتبارا من أول يناير ١٩٩٢ م مما يشير الى رغبتها في حل المشكلة .

وبموجب هذه الاتفاقية التزم حلفاء كابول السابقين في موسكو ، وحلفاء المجاهدين في واشنطن عن نهاية المساعدات العسكرية للأطراف المتحاربة .

لقد شجعت هذه الخطوة من جانب الاتحاد السوفيتي المجاهدين على الاستعداد والتهيؤ النفسى للجلوس والتفاهم لانهاء هذا النزاع

المتأزم • ومن أجل ذلك استجاب المجاهدون إلى الدعوة التي وجهت اليهم من حكومة روسيا الاتحادية للحضور إلى موسكو للتفاوض في المدة من ١١ — ١٥ نوفمبر حيث حضر وفد المجاهدين برئاسة الشيخ برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية ووزير خارجية حكومة المجاهدين المؤقتة وضم الوفد ممثلين عن جميع الأحزاب الموجودة في باكستان وإيران كما ضم الوفد الروسي المستر بوريس بانكين وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت ، وروزكوف وزير خارجية جمهورية طاجيكستان ومندوبين عن سائر الجمهوريات السوفيتية • وقد اتسمت المفاوضات بالصراحة والجدية ، وانتهت بصور البيان المشترك الذي تضمن الأمور التالية :

١ - التنديد بالغزو السوفيتي واشتراك السوفيت في الحرب التي سببت لشعب أفغانستان ضحايا وخسائر كبيرة •

٢ - نقل جميع سلطات الدولة في أفغانستان إلى حكومة انتقالية إسلامية تقوم بإجراء انتخابات عامة خلال عامين بعد انتقال السلطة إليها بالتعاون مع المؤتمر الإسلامي ومنظمة الأمم المتحدة •

٣ - اتفق الطرفان على أن الحكومات الأفغانية منذ عام ١٩٧٨ م كانت تحت أمر الحكومة السوفيتية ، وعليه تعلق جميع الاتفاقات التي وقعت بين تلك الحكومات والحكومة السوفيتية إلى أن تشكل الحكومة الانتقالية •

٤ - يوافق الجانب السوفيتي على المبادرة بإيقاف إرسال المساعدات العسكرية ، ووقود آلات الحرب لنظام كابول ، واستدعاء جميع الكوادر والمستشارين وذلك قبل أول يناير ١٩٩٢ م •

٥ - إطلاق سراح الأسرى بين الطرفين وتقوم لجنة مشتركة باتخاذ ترتيبات تبادل الأسرى •

٦ - يشترك الاتحاد السوفيتي في إعمار أفغانستان وإزالة مخلفات الدمار •

٧ - تشكيل لجنة مشتركة برئاسة المستر روسكوي نائب الرئيس يلتسين عن الجانب الروسي ، والأستاذ برهان الدين رباني عن الجانب الأفغاني خلال شهر واحد لمتابعة تنفيذ ما جاء في البيان المشترك •

الحزب الاسلامى والجمعية الاسلامية يقتتلان للوصول الى الحكم :

من المؤسف أن القتال الذى يجرى فى أفغانستان الآن يجرى بين حزبين من أحزاب المجاهدين الكبيرة التى لا ينكر أحد دور كل حزب منها فى حركة الجهاد الاسلامى فى أفغانستان ، وكم من مجاهدين من كلا الحزبين استشهدوا على أرض أفغانستان من السوفيت أو الحكومات الشيوعية العملية التى تولت الحكم فى أفغانستان .

أما الحزب الأول فهو (الحزب الاسلامى) يتزعمه كليدين أو كما ينطق البعض قلب الدين حكمت يار ، وقد رفض الانضمام الى محادثات تولى السلطة بمجلس مؤقت ووصفها بأنه مضيعة للوقت ، كما رفض الانضمام أو التحالف مع الميليشيات الحكومية المنشقة عن الجيش والحكومة فى كابول ، وهدد بأنه سيشن هجوما على العاصمة الأفغانية إذا لم تستسلم دون شروط بحلول يوم الأحد الموافق ٢٦ أبريل ١٩٩٢ م . والا سيهاجم المجاهدون العاصمة . وعارض فكرة انشاء مجلس انتقالى مؤقت من تنظيمات المجاهدين فى بيشاور يحضر الى كابول لاستلام السلطة برئاسة صبغة الله المجددى ، وهدد بإطلاق الرصاص على الطائرات التى تستخدم مطار كابول مقبلة زعماء المجاهدين فى المجلس المؤقت الذى تم تشكيله من ٥١ عضوا والذى قرر أن يحضر الى كابول يوم ٤/٢٦ لتولى السلطة من الحكومة ، وذكر أن المجلس غير ذى موضوع بعد أن سيطر المجاهدون على كابول ، وأن السلطة نقلت بالفعل .

وقد اختار حكمت يار أحد قاداته العسكريين (أوستاد فريد) لتولى رئاسة الحكومة الأفغانية .

أما الحزب الثانى المنافس لحزب حكمت يار فهو حزب الجمعية الاسلامية (جماعة اسلامى) أو مجلس الجهاد الاسلامى وقائده الميدانى أحمد شاه مسعود ترائب قوائه شمال كابول ويطلق على أحمد شاه مسعود اسم القائد الطاجيكى كما يطلق عليه اسم (أسد البانجشير) .

وتعد قوات الجمعية الاسلامية من أقوى مجموعات المجاهدين المسلمة فعمرها فى الجهاد يصل الى ١٤ عاما وقائدها أحمد شاه أكثر كفاءة وفاعلية وخلال سنوات الاحتلال السوفيتى التسع لبلاده والتى انتهت فى عام ١٩٨٩ نظم سبع هجمات على وادى بانجشير التى تقطنه قبيلته الى الشمال من كابول قرب الحدود السوفيتية مما أهله بجدارة للحصول على لقب (أسد بانجشير) .

وفى السنوات الثلاث التى تلت انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان بسط مسعود سيطرته على معظم مناطق الشمال الأفغانى وأثبت قدرة عالية فى الإدارة والقتال .

وبفضل إدارته المدنية المتميزة لاسيما فى المناطق المحيطة بالعاصمة والواقعة شمال شرق ولاية (طاحار) استتب الأمن وانتعش الاقتصاد فى تلك المناطق الريفية . واستطاع أن يرسخ قيم الانضباط والنظم العسكرية والتخطيط، المحكم وأفلح فى تكوين قوة عسكرية من المجاهدين قوامها عشرة آلاف مجاهد ، لا تقل كثيرا عن أية قوة نظامية ، ووفر لها الأسلحة المتنوعة بما فى ذلك عشرات الدبابات والمدافع التى استولى عليها من القوات الحكومية .

وقد كان أحمد مسعود شاه أكبر خطر على القوات السوفيتية ، لذلك شنت عليه هذه القوات سبع هجمات نجا منها جميعا وظل يشكل خطرا دائما على الطريق الرئيسى الذى يربط بين كابول وما كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفيتى .

وأحمد شاه أصولى معتدل اكتسب شهرته من الانتصارات العسكرية المتلاحقة التى حققها فهو لم يغادر أفغانستان طوال مدة الحرب التى أوقعت أكثر من مليون قتيل وتسببت فى تهجير أكثر من خمسة ملايين شخص ورحلته الوحيدة المعروفة الى الخارج كانت منذ أكتوبر ١٩٩٠ عندما جاء على غير عادته الى باكستان لتوبيخ القيادة السياسية للمقاومة التى كانت تتناحر فى بيشاور .

ويتحدث أحمد شاه الفرنسية التى تعلمها فى معهد الاستقلال فى كابول قبل انتقاله للدراسة فى كلية الهندسة ثم الى النضال فى صفوف الحركات الاسلامية منذ السبعينيات فى عهد الملك ظاهر شاه ، وكان بين رفاقه آنذاك قلب الدين حكمتيار الذى صار اليوم خصمه الرئيسى .

وقد أفادت دراسة الهندسة القائد أحمد شاه فى تمتعه بكفاءة عالية فى التكتيكات الميدانية ، والنقل ، وفرض النظام ، وحكم القانون فى المناطق التى خضعت لسيطرة الجمعية الاسلامية ورئيسها الشيخ برهان الدين ربانى وقيادة مجاهديها تحت قيادة أحمد شاه مسعود .

وبدت مرونة أحمد شاه فى تعاونه مع المليشيات الحكومية المنفصلة منذ الاحاطة بنجيب الله لكن حزب حكمتيار وحكومته أخذت على أحمد شاه هذا التصرف .

ولاعتدال أحمد شاه انضم اليه القائد منصور نادري زعيم الاسماعيلية ، وجنرال عبد الرشيد دوستام زعيم المليشيا الأزيكية ، وجنرال عبد المؤمن .

الحرب بين قوات شاه مسعود وحكمتيار :

لقد نفذ حكمتيار تهديده وانذاره ودخلت قواته كابول واحتلت وزارة الداخلية يوم الأحد ٢٦/٤/١٩٩٢ ، ثم دخلت قوات أحمد شاه مسعود ودارت بين المجموعتين معارك فى ثلاث مناطق يوم ٢٦/٤ وهرع سكان كابول الى الملاجئ اثر أصوات الانفجارات التى أحدثها القصف المدفعى من الدبابات والقذائف الصاروخية ونيران الأسلحة الآلية . واحتل جنود حكمتيار مواقع المدفعية المضادة للطائرات التابعة للجيش وقصفوا مبنى الاذاعة والتلفزيون والقصر الرئاسى ومجمعات من أربعة مستشفيات يسيطر عليها مقاتلو الجمعية الاسلامية ، وأخذ مقاتلو الجمعية الاسلامية يقصفون بمدفعية المصفحات المتمركزة حول مبنى الاذاعة والتلفزيون .

ودارت معارك فى القصر الرئاسى وفى وزارة الداخلية انتهت بانتصار جنود أحمد شاه وسيطرتهم على القصر الرئاسى ومبنى وزارة الداخلية . واستسلم كثير من جنود حكمتيار . وقد خلفت هذه المعارك عددا كبيرا من القتلى والجرحى ، وكان يمكن تجنب هذا القتال لو حكم المتحاربون العقل ورجعوا الى كتاب الله .

وقد اتفقت معظم فصائل المجاهدين فى بيشاور على انتقال المجلس الانتقالى والذى يضم ٥١ عضوا الى كابول برئاسة صبغة الله مجددى وقد وصل أعضاء المجلس الحاكم الجديد لأفغانستان الى كابول يوم الثلاثاء ٢٨ أبريل ١٩٩٢ . وقد جرت مراسم التسليم والتسلم بين حكومة النظام الأفغانى السابق والحكومة الاسلامية بعد وصول صبغة الله المجددى قادما من بيشاور بطريق البر . وقد حضر انتقال السلطة أعضاء السلك الدبلوماسى والصحافة الدولية . وألقى مجددى كلمة أعلن فيها عفوا عاما عن أعضاء النظام السابق وطلب من حكمتيار العمل من أجل السلام .

تنظيمات الجهاد الأفغانى تعود الى كابل

الصراع والمشاكل :

ان الاغواء بسلوك سبيل عسكرى منفصل يفتصر فيه على القوات الحكومية والدخول الى العاصمة على هيئة الفاتحين سيطر فترة من الوقت على بعض فصائل من المجاهدين وهذا ما جعل حكمتيار وجنوده يرفضون الاتفاقيات التى اقترحت بين حركة الجهاد وحكومة كابول القديمة . وقد سببت المواجهة بين جنود أحمد شاه مسعود وجنود حكمتيار الى الخوف من حرب أهلية بين فصائل المجاهدين المتصارعة داخل العاصمة كابل فبعض قادة المجاهدين يرفضون اللقاء والتفاهم . ان اللقاء المجاهدين بالقتال مع بعضهما يكون كارثة أكبر من عهد الحكم الشيوعى فى أفغانستان . ومما يدعو للأسف فشل زعماء المجاهدين حتى الآن فى الاتفاق على اقتسام مقاعد المجلس الحاكم على الرغم من ضغوط ايران وباكستان والسعودية .

ان وحدة الجهاد الأفغانى مصدر من مصادر قوته وبها يطالب الشعب الأفغانى ، وتفرضها مصلحة الجهاد حتى يتحرك أبناء أفغانستان تحت لوائها وعلى المناصرين لحركة تحرير أفغانستان فى العالم ألا يتعاملوا وألا يتعاونوا الا مع هذه القوى الموحدة وأن يسدوا الطريق أمام أى تنظيم آخر يحرص على استقلاليته وانفصاله عن القوى الموحدة ، ومطلوب من كل فصائل المقاومة الارتفاع الى مستوى المسؤولية وتجنب الانزلاق فى الحرب الأهلية وتحويل أفغانستان الى صراع اقليمى تتوسط فيه قوى خارجية . والاتفاق فى هذه اللحظة الحاسمة . فالخلافات بين فصائل المجاهدين تؤدى الى ضعفهم وانحسارهم وتراجعهم .

وهناك أمور كثيرة يمكن أن تكون سببا للخلاف ما لم يغلب المجاهدون والشعب الايمان والتمسك بالشرع الحنيف فهناك القوميات العرقية التى تصل الى حوالى ١٨ مجموعة من طاجيك ، وأزيك ، منحدرون من طاجكستان وأزيكستان ، واسماعيليه ، وتركمان وبلوخ وهازاى ، وباشتون ، وهناك القبائل التى قد تصل الى ٨٠ قبيلة ، وهناك الأسر التى قامت بينها عداوات وهناك الخلافات بين قادة الداخل ، وقادة الخارج من المجاهدين ، وهناك الشيعة والسنة ، وهناك أنصار الملكية ،

وهناك أيضا الحكم الأصولي ، كما يوجد أنصار الحكم العلماني ، وهناك مجموعات الأحزاب السبعة التي تشكلت من السنة في باكستان ، وهناك مجموعات الأحزاب التسعة المشكلة في إيران وحتى تحالف مجموعات المجاهدين السبعة في بيشاور منقسم إلى ثلاث مجموعات تتصف بالتشدد والأصولية ، وثلاث مجموعات أخرى تتسم بالاعتدال مع مجموعة سابعة تتخذ موقفا وسطا هي « الجمعية الإسلامية » برئاسة برهان الدين رباني الذي يتبعه القائد أحمد شاه مسعود .

وبجانب الصراع القائم بين قوات حكمتيار وأحمد شاه مسعود فهناك صراع آخر بين قوات حكمتيار ويونس خالص الذي تسيطر قواته على مدينة « سروابي » و « جلال آباد » . وهناك مجموعة راديكالية هي حزب الاتحاد الإسلامي ذات التأثير العسكري الكبير والمدعومة من عدد من الدول العربية .

وهناك أحزاب المحافظين الثلاثة التي تعتمد في تكوينها على الولاء القبلي والديني ، فالمجموعة التي يقودها سيد أحمد جيلاني وهي جمعية صوفية تتمتع بالثراء مما أدى إلى أن يطلق خصومها عليها اسم التدليل « جبهة جوتشتي » . وهناك حركة « النقاب الإسلامي » التي يقودها نبيه محمدي وهو عضو سابق في البرلمان الأفغاني ، وتعد قليلة الأهمية ويقوم دستورها على إحياء التقاليد الدينية في مواجهة انتشار الفساد والتسيب . هذا بخلاف الأحزاب التسعة الموجودة في إيران . وهناك القلق الذي أصاب « البتانيين » الذين اعتادوا على ممارسة السلطة في أفغانستان .

وتتلق العصبية الباشتونية باكستان لأن الباشتون لا يعترفون بالحدود المصطنعة بين بلادهم والمناطق الباكستانية .

ومن المشاكل خوف الغرب من احتمال قيام دولة إسلامية أصولية في أفغانستان ، وأن دور أفغانستان التاريخي كدولة عازلة بين الامبراطوريات سوف يخلفه في نظر الغرب دور تكون فيه جزءاً من رباط إسلامي متطرف متنامي .

والمسألة التي تزعج الغرب وموسكو هي البلقنة حيث تقوم مجموعات من حرب العصابات بالسيطرة على أجزاء متعددة من البلاد ، وتسعى لإقامة صلات مع جيرانها بما في ذلك جمهوريات آسيا الوسطى التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي سابقا .

وباعث آخر للقلق الدولى وهو دور أفغانستان كما تذكر الصحف الغربية باعتبارها أكبر منتج ومصدر اقليمى للهرويين وتبدو مشكلة كبيرة فقد هاجر من أفغانستان أكثر من ٣ مليون أفغانى الى باكستان خلال الحرب ، و ٢ مليون أفغانى الى ايران ، ولا شك أن إعادة توطين هؤلاء المهاجرين فى بلاد مزروعة بالألغام وذات اقتصاد منهار يمثل تحديا كبيرا بالنسبة للأسرة الدولية عندما يعود السلام الى ربوع البلاد ، فقد ينتظرون طويلا قبل أن يعودوا الى وطنهم . ورغم شعور التفاؤل لدى البعض فان الجميع يشعر أنه يعود الى وطن يختلف تماما عن ذلك الذى تركوه قبل أعوام طويلة مضت ، عودة الى مجهول يعتبرونه أفضل من وضع قائم فى بلد آخر .

وهناك مشكلة هجرة الفلاحين من القرى الى المدن والنزوح من الريف تحت وطأة القتال الذى كان يدور هناك مما حول أفغانستان الى مجتمع حضرى هجر سكانه الزراعة وانتقلوا الى المدن وتركزوا فيها . وقبل عشرين سنة كانت الغالبية العظمى من الشعب الأفغانى تعيش فى الريف وترتبط بالأرض ، وفى أقل من عشر سنوات قفز تعداد السكان فى كابول من أقل من مليون نسمة الى ما يقارب ثلاثة ملايين نسمة معظمهم من سكان العاصمة يعيشون فى أجواء المجاعة كما أن ٣١٠ أطفال من كل ألف طفل لا يشهدون عيد ميلادهم الثالث .

دور الأمم المتحدة

بعد أن حدث العدوان السوفيتى على أفغانستان قوبل بادانة صريحة وانتقاد شديد من المجتمع الدولى بأكمله ووصف بأنه خرق فاضح لمبادئ أساسية فى القانون الدولى لا يتمشى مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة لاسيما وأن المعتدى كان دولة كبرى فى مقدمة الدول المسؤولة عن الحفاظ على الأمن والاستقرار والسلام فى العالم .

وقد انعكس سخط العالم فى القرارات التى اتخذتها المنظمات الدولية .

ففى مجلس الأمن لم يستطع الفيتو السوفيتى اسكات المعارضة الدولية العنيفة للغزو السوفيتى لأفغانستان .

كما أعربت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن قلقها العميق للغزو

السرفيتى لأفغانستان ، وشجبت ذلك ودعت الى الانسحاب الفورى ،
وناشدت جميع الدول والمنظمات تقديم مساعدات الاغاثة الانسانية .

وفى الآونة الأخيرة بعثت الأمم المتحدة بمبعوثها الخاص بينون سيفان الى افغانستان لاقتناع الأطراف المختلفة للانضمام الى ادارة انتقالية اتقترحتها الأمم المتحدة لتولى السلطة فى افغانستان . وأعلن مجلس الأمن الدولى أنه يؤيد تشكيل مجلس يتولى السلطة فى افغانستان لحل الأزمة ، وفى بيان تلى أمام الصحافة دعا مجلس الأمن جميع الأطراف الى ضبط النفس وتأييد جهود مبعوث الأمين العام بينون سيفان من أجل الوصول الى حل سياسى للأزمة الأفغانية وهو الحل الوحيد لها .

وكان مبعوث الأمم المتحدة حريصا على حقن الدماء والخوف مما قد يحدث فى افغانستان من مقاومات بين الأطراف المختلفة كما كان حريصا على تنفيذ خطة الأمم المتحدة . التى كانت ترى قيام مجلس مؤقت يقبل بقايا السلطة من حكومة نجيب الله ، ثم تنعقد جمعية وطنية موسعة فى أوروبا فى نهاية ابريل لانتخاب حكومة مؤقتة انتقالية موسعة بممثلين عن كل الأطراف تتحرك الى كابول كى تحل محل المجلس المؤقت السابق وتحاول تسيير أمور البلاد . وكان من المقرر طبقا لهذه الخطة اجراء الانتخابات العامة فى افغانستان خلال عام تقريبا . ولكن تتابع الأحداث المتمثلة فى لجوء نجيب الله الى مكتب الأمم المتحدة ودخول المجاهدين كابول وتسلم السلطة ألغى كثيرا من بنود هذه الخطة .

وفى ٢٦ أبريل دعا الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالى الى وقف اطلاق النار فى افغانستان طالبا من جميع الأطراف المعنية فى كابول تفادى العنف فى هذه المرحلة النهائية من النزاع .

موقف العالم

تتباين مواقف بعض دول العالم من المشكلة الأفغانية سواء عند عرض القضية على مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة أو على لجنة حقوق الانسان الدولية أو اجتماعات دول المجموعة الأوروبية ، أو رابطة دول جنوب شرق آسيا ، ولن أخوض فى مواقف بعض الدول الاسلامية وبعض الدول العربية المزرى فى اجتماعات

الجمعية العامة للأمم المتحدة فى جلستها الطارئة التى بحثت موضوع الاحتلال السوفيتى لافغانستان وعلى الرغم من أن قرار الجمعية العامة جاء خلوا من أى ادانة أو شجب أو تنديد بالاتحاد السوفيتى أو الاشارة حتى له بالاسم وتصويت غالبية دول العالم مع القرار وجدنا ست دول عربية لم تصوت لصالح القرار بل عارضته رغم لهجته الهادئة ووجدنا بعض الدول العربية الأخرى تمتنع عن التصويت بينما تغيبت بعض الدول العربية الأخرى عن التصويت على القرار ومن يرغب مزيدا من التفاصيل عليه أن يرجع الى كتابى « المسلمون فى أفغانستان » المنشور فى القاهرة سنة ١٩٨٤م ص ١٦٨ . وفيما يلى مواقف بعض دول العالم التى كانت على صلة مباشرة بالمشكلة الأفغانية .

١ - موقف أمريكا

ادانت أمريكا الاتحاد السوفيتى لافغانستان ، وعلا صوتها فى كل المحافل الدولية بشجب الاحتلال ومطالبة الاتحاد السوفيتى بالانسحاب الفورى عن اراضى افغانستان .

وفى ٢٠ يناير ١٩٨٠ دعا الرئيس كارتر المجتمع الدولى الى النظر فى نقل أو تأجيل أو الغاء دورة الألعاب الأولمبية الصيفية التى كان مقررا عقدها فى موسكو إذا لم يتم سحب القوات السوفيتية كليا من افغانستان فى غضون شهر .

ووقفت أمريكا مع المجاهدين بالتأييد المعنوى والمادى المتمثل فى تزويدهم بالمال والسلاح ، وكان موقف أمريكا اختبئارا ايدىولوجيا للرئيس الأمريكى السابق رونالد ريجان الذى كان يرى أنها معركة ضد « شياطين الشيوعية » فى الاتحاد السوفيتى السابق أو « امبراطورية الشر » كما كان يسميها .

وتحولت افغانستان الى « مستنقع » للاتحاد السوفيتى بنفس الطريقة التى كانت بها فيتنام للولايات المتحدة فى الستينات والسبعينات .

وبناء على دعم الرئيس ريجان فإن مئات الملايين من الدولارات تم ضخها الى جماعات الثوار الاسلاميين الأصوليين (المجاهدون) الذين كانوا يقاومون السوفيت ، وعندما رحل هؤلاء استمروا فى حربهم ضد حكومة نجيب الله ، ومن جانبهم استمر السوفيت فى مد نظام كابول بالأسلحة والوقود والغذاء .

ويرجع الفضل لامريكا فى تزويد المجاهدين بصواريخ « ستينجر » التى يمكن حملها على الكتف ، والتى أثبتت فعاليتها كسلاح مضاد للطائرات ، وكان لها دور كبير فى قلب ميزان المعركة لصالح المجاهدين وسقوط نظام نجيب الله .

ولواشنطن فى أفغانستان فى الوقت الحاضر مصلحتان الأولى : خسية الولايات المتحدة أن تتدفق الأسلحة التى زودت بها امريكا المجاهدين على سوق السلاح الدولى فور انتهاء القتال ، مما يشكل مشكلة إنتشار جديد للأسلحة فى السوق السوداء . والثانية : تكمن فى أن أفغانستان رغم سنوات الحرب هى ثانى اكبر منتج للأفيون فى العالم وتريد واشنطن أن تضمن أن السلام لن يجلب بين طيحاته تعزيزاً لصادرات هذا المخدر للمدن والبلاد الامريكية .

وفى العام الماضى ١٩٩١ اتفقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على منع تزويد أطراف النزاع بالأسلحة .

وعلى الرغم من انفاق امريكا لمئات الملايين من الدولارات على تسليح المجاهدين ، واستمرار حكومة الرئيس جورج بوش فى تسليح الثوار حتى وقت قريب لكن الولايات المتحدة تأثيرها ضعيف ولا سلطان لها على المجاهدين ويقتصر دورها فى الفترة الأخيرة على توجيه نداءات بضبط النفس ، واصدار بيانات تعرب عن تأييد جهود الأمم المتحدة لاحلال السلام .

ويفر مسئولون كبار بوزارة الخارجية الامريكية بأنه ليس فى استطاعتهم أن يفعلوا شيئاً يذكر بخلاف متابعة الاحداث وتمنى تحسن الأوضاع .

وتشعر الولايات المتحدة الامريكية بقدر من الارتياح أمام حقيقة أن أطرافاً أخرى خارجية كانت تساند فصائل المجاهدين المختلفة مثل باكستان ، وايران ، والمملكة العربية السعودية وأصبح نفوذها الآن محدوداً تماماً كنفوذ واشنطن ، وأصبح دور جميع هذه الأطراف مماثلاً لدور الولايات المتحدة الى حد كبير قاصراً على « الحث على ضبط النفس وتأييد الأمم المتحدة » وعندما وصل أعضاء المجلس الانتقالى من باكستان الى كابول رحبت الولايات المتحدة الامريكية يوم ٢٨ أبريل بوصول أعضاء المجلس الانتقالى الى كابول وأعربت عن أملها فى أن يساعد ذلك على استقرار الوضع فى أفغانستان والتوصل الى وقف إطلاق

نار ، دائم ، وتسوية الأزمة سياسيا ، الا أن المتحدثة باسم وزارة الخارجية مارجريت تاتو يللر قالت ان واشنطن ليست مستعدة حاليا للاعتراف بحكومة جديدة في أفغانستان .

٢ - موقف باكستان

لا يسع المتتبع للمشكلة الأفغانية الا الاجلال والتقدير لموقف باكستان المشرف فمنذ أن قامت القوات السوفيتية باحتلال أفغانستان في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م وباكستان تفتح أروحيها للأسر الأفغانية وللمجاهدين الأفغان الذين فروا من الارهاب والبطش السوفيتي وقد استوعبت باكستان حوالي ثلاثة ملايين مجاهد فروا اليها وأقام معظمهم في معسكرات في مدينة بيشاور وما حولها . وقد كانت باكستان في كل المحافل الدولية مساندة للقضية الأفغانية وطالبت في عدة مناسبات بانسحاب القوات الروسية من أفغانستان ، كما رفضت التعاون مع حكومة كابول الشيوعية على الرغم من اغراء الاتحاد السوفيتي لها لتزويدها بالسلاح والمعدات .

ولجأ الاتحاد السوفيتي في عدة مرات الى الضغوط العسكرية لحمل باكستان على تغيير موقفها ، فقد عبرت قوات أفغانية الحدود الباكستانية عدة مرات بحجة مطاردة الثوار ، وأغارت الطائرات الأفغانية على مواقع داخل باكستان ، ولكن ذلك لم يغير موقف باكستان المؤيد للشعب الأفغاني في كفاحه العادل .

لقد ظلت باكستان رغم كل الضغوط ملتزمة بقرارات المؤتمر الاسلامي في اسلام اباد ، وأعلنت أنها لن تعترف بالنظام القائم في كابول الا بعد انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان .

ان باكستان استقبلت المجاهدين منذ أول يوم وطئت فيه أقدامهم أرضها بحكم الجوار والأخوة في الاسلام ، وقدمت لهم الأرض والمأوى ، والخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية ، وكل مقومات الحياة .

وظل عدد المجاهدين الفارين يزيد على أرضها يوما بعد يوم الى أن وصل الى قرابة الملايين الثلاثة .

ولا شك أن هذا الوضع أثار حساسية الاتحاد السوفيتي السابق تجاهها ، خاصة وأنه اتهمها بتدريب المجاهدين ، وتقليد بعض الأسلحة الروسية ، ومد المجاهدين بها سرا .

ان باكستان الشجاعة التى راعت حق الجوار ، وحق الأخوة فى الله وفى الاسلام كانت تدرك جيدا وهى تقوم بهذا الواجب ان الاتحاد السوفيتى لايوافق على ما كانت تفعله وأن باستطاعته غزو أرضها فى ساعات ، أو تنفيذ ما كان يهددها به من تسليح الأقليات مثل البالوش ، والسندهى ، كما كانت تدرك خطورة موقفها لوقوعها بين الضغط الروسى من جهة والهندي من جهة أخرى .

وفى الوقت الحاضر أيدت باكستان خئلة الأمم المتحدة وأجرى نواز شريف رئيس وزراء باكستان محادثات مع فصائل المجاهدين على انتقال السلطة اليهم بالطرق السلمية .

ومنذ ٢٥ يناير قررت باكستان التخلّى عن سياستها التى استمرت لأكثر من عقد بتسليح وتمويل المجاهدين وتأييد مباحثات السلام فى وقت واحد . وقالت اسلام اباد بأنها ستؤيد بشكل كامل مباحثات السلام التى تحمىها الأمم المتحدة .

لقد ساندت باكستان فى الفترة الأخيرة وبشدة الحل السلمى يدفعها الى ذلك رغبتها فى فتح الطريق أمامها للمتاجرة مع الجمهوريات الاسلامية السوفيتية فى آسيا الوسطى مرورا بالأراضى الأفغانية ، وهذه المتاجرة لن تتم الا بعد احلال السلام فى افغانستان .

لقد دعا الى هذه السياسة (سردار آسف محمد على) وزير الدولة الباكستانى للشئون الاقتصادية بعد ان قام بجولة فى آسيا الوسطى خلال شهر ديسمبر ١٩٩١م .

وسبب آخر بجانب الرغبة فى المتاجرة مع جمهوريات آسيا الوسطى هو أنهيار الاتحاد السوفيتى . وقد أيد هذه الدعوة الجيش الباكستانى بقيادة الجنرال (آسف نواز) وجهاز المباحث العسكرية والذى ساعد سابقا فى تقديم الأسلحة للمجاهدين .

وفى التاسع من فبراير ١٩٩٢ اجتمع رئيس المباحث اللواء (أسد دورانى) مع قادة المجاهدين وأخبرهم أن باكستان لم تعير أهدافها السياسية الا أن مباحثات الأمم المتحدة ستكون هى الوسيلة التى تحقق هذه الأهداف .

وحسب تصريحات المجاهدين ومصادر أخرى فان باكستان فى الآونة الأخيرة قلصت من دعمها للمجاهدين ، كما أن هناك

تقارير تتحدث عن اغلاق بعض المعسكرات التابعة للمجاهدين على الحدود الباكستانية مع افغانستان وبأن سواق الشاحنات التى تنقل الأسلحة للمجاهدين قد تم تسريحهم .

لقد دعمت باكستان المجلس الانتقالى الذى وافقت عليه اكثرية أطراف المجاهدين . كما اعترفت اسلام اباد رسميا بالحكومة الافغانية الجديدة التى تولت مهامها يوم ٢٨ ابريل فى كابول وسافر رئيس الوزراء الباكستانى نواز شريف على رأس وفد كبير المستوى وهنا المجاهدين فى كابول على استلام الحكم وتعهدت باكستان فى هذه الزيارة بتقديم معونة قيمتها ٢٠ مليون دولار لافغانستان .



تنظيمات الجهاد الأفغانى تعود الى كابل

٣ - موقف ايران :

حذت ايران حذو باكستان فوقفت موقفا مشرقيا مع المجاهدين الأفغان وفتحت لهم أراضيها واستضافتهم دون ملل أو كلل وبلغ عدد المجاهدين الذين لجأوا الى الأراضي الايرانية حوالى ٢ مليون غالبيتهم على المذهب الشيعى ونظرا لانشغال ايران بمشاكلها الداخلية ، وعدم رغبتها فى اثاره الاتحاد السوفيتى ضدها لذلك كانت مساعدتها للأفغانيين محدودة .

وفى الاونة الأخيرة أبلغت طهران الأمم المتحدة تأييدها لحظـة السلام الدولية ، ونددت برفض بعض الجماعات الأفغانية التعاون مع مبعوث الأمم المتحدة بينون سيفان فى رسالة بعث بها على أكبر ولاياتى وزير الخارجية الايرانية الى بطرس غالى الأمين العام للمنظمة الدولية .

وعندما أعلنت الأمم المتحدة عما تتضمنه خطتها من تشكيل مجلس يتولى السلطة فى كابل دعت ايران الى ضرورة حصول حزب الوحدة الموجود فى ايران والذي يضم فصائل المجاهدين التسعة فى ايران على نصيب أكبر فى هذا المجلس .

٤ - موقف الهند :

بعد أن غزت القوات السوفيتية أفغانستان عارضت دول العالم هذا الغزو ونددت به مثل أمريكا ، وانجلترا ، وأستراليا ونيوزيلنده ، واليابان ، ودول أمريكا اللاتينية باستثناء كوبا ، ونيكاراجوا وجرانادا .

وامتنعت الهند عن التنديد علنا بالاتحاد السوفيتى (سابقا) ولكن أعرب المسئاون فيها عن قلقهم من أن تؤدى الأزمة الأفغانية الى تهديد استقرار المنطقة وحثوا على انسحاب القوات العسكرية السوفيتية من أفغانستان .

لقد كانت الهند مؤيدا قويا للجنرال نجيب الله لكنها لم تكن مستعدة لمساندته عسكريا فى أى وقت خاصة بعد أن فقدت نيودلهى تحالفها مع

الاتحاد السوفيتي وبدأت تسعى للحصول على أصدقاء في الغرب
(نيويورك تايمز ٣ يناير ١٩٩٢ م) .

وقد اتهم في الفترة الأخيرة مسئولون هنود أنهم أعدوا بطريقة
عاجلة خطة لتهريب نجيب الله من مكتب الأمم المتحدة الذي لجأ إليه
في كابول بواسطة طائرة تستأجرها الأمم المتحدة ، وأن مسئولين من
وزارة الخارجية والداخلية ومكتب المخابرات الهندي انتظروا لأكثر من
ثمان ساعات ليلة الأربعاء ٢٢/٤/١٩٩٢ في قاعدة جوية بالقرب من
نيودلهي لاستقبال نجيب الله وأن تفاصيل هذه الخطة تسربت إلى
المجاهدين حيث ضيقوا الخناق لمنعه من الهرب . وتعد الهند أنسب
مكان يلجأ إليه نجيب الله لأنها كانت وثيقة الصلة بحكومته بالإضافة
إلى وجود زوجته وأفراد أسرته هناك بالفعل .

وتخشى الحكومة الهندية من انتصار المجاهدين في أفغانستان لأن
هذا الانتصار سيلقى بظلاله على مشكلة كشمير بينها وبين باكستان
فنيودلهي قلقة من احتمال تدفق مسلحين ومجاهدين من أفغانستان إلى
كشمير وتذكر الهند أن كثيرا من المتشددین الكشميريين الذين ينادون
بالانفصال عن الهند تلقوا تدريبهم على القتال في الحرب الأفغانية خاصة
على أيدي ثوار الحزب الإسلامي الأفغاني الذي يتزعمه قلب الدين
حكمتيار . كما تشعر الهند بالقلق من التقارب بين باكستان والحكومة
الإسلامية الجديدة في أفغانستان .

٥ - موقف تركيا :

لقد أغلق السفراء الغربيون أبواب سفاراتهم وغادروا كابول في
الأيام الحالكة من شهر فبراير ١٩٨٩ وبقيت بعض القوى الأخرى التي
استطاعت وقتذاك أن تقيم تطورات الأحداث بشكل أفضل ، ومن بين
أكثر البعثات الدبلوماسية نشاطا البعثتان التركية والإيرانية وكلاهما تؤكد
على الروابط الثقافية والعرقية بين بلديهما وأفغانستان . ويقول السفير
التركي في أفغانستان : « أن أكثر من ربع الأفغانيين أما أتراك أو
ينحدرون من أصول تركية » .

ومن المرجح أن النظام الجديد في كابول سيكون جزءا من تحالف
إسلامي فضفاض للشعوب غير العربية يمتد من البحر المتوسط إلى
المحيط الهندي ، ويضم في عضويته كلا من تركيا وإيران وباكستان
وأفغانستان .

موقف بعض الدول العربية من القضية الأفغانية :

مما يدعو للأسف أن بعض الدول العربية لم تقف في المؤتمرات التي عقدت على مستوى العالم وبحث القضية الأفغانية في الماضي موقفا مؤيدا لجلاء القوات السوفيتية ومطالبتها بالانسحاب الفوري ، بل كان بعضها يعارض هذه القرارات ، والذي يستعرض نتائج التصويت على هذه القرارات يجد أن بعض الدول العربية من بين الدول التي كانت تعارض هذه القرارات ، وبعضها كان يمتنع عن التصويت ، وبعضها كان يتغيب يوم التصويت على قرارات اداة الاتحاد السوفيتي سابقا .

ان بعض الدول العربية لم تتقدم الى الأفغانيين الواجب الانساني فاولادهم وأطفالهم حرموا من التعلم في البلاد العربية وشبابهم من الطلاب لم يجدوا في الدول العربية منفذا لمواصلة دراستهم . وسدت الأبواب أمام عمالهم الذين كان يمكن بكدهم أن يكونوا خير عون ودعم لخوانهم المجاهدين في الوقت الذي كانت تستقدم فيه الدول العربية عشرات الألوف من دول أخرى مسلمة من بلاد لا تربطها بنا صلة دم وعرق وعقيدة ودين .

ان عشرات الألوف من أبناء هذه البلاد ينمون بلادهم بحصيلة أعمالهم فتزدهر الحياة فيها ، وكان أبناء أفغانستان المجاهدة الدامية ، يزدادون استجداء ، وفقرا ، وفاقة ، ومرضا ، وجهلا ، وجوعا ، وعطشا . لقد كانت مخيمات المجاهدين في بيشاور لا تكاد تجد الماء النظيف السليم ليشرب سكانها .

ولكن والحق يقال وقفت بعض الدول العربية والاسلامية في تاييد الجهاد الأفغاني وادانة العدوان الروسي ، واستعرض على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر موقف بعض الدول العربية في كل من السعودية والكويت ومصر في تعاونهم مع حركة الجهاد الاسلامي وهي الدول التي قدر لى أن أتعرف على ما قدمته للمهاجرين الأفغان ولا أعتبر النص على هذه الدول جامعا مانعا فقد تكون لبعض الدول الأخرى مساهمات لا أعرف عنها شيئا .

١ - المملكة العربية السعودية :

لم تدخر وسعا في الوقوف بجانب المجاهدين ودعم قضية أفغانستان في جميع المحافل الدولية ، ولها في بيشاور متمر لجمعية الهلال

الأحمر السعودي ، ويقوم الهلال الأحمر السعودي بفضله ما يضمه من أطباء متخصصين بتقديم المساعدات الطبية للمهاجرين وأسراهم بالكشف عليهم وتقديم الدواء لهم . كما كانت السعودية تقوم بتمويل تزويد المجاهدين بالسلاح عن طريق أطراف ثالثة (المشكلة الأفغانية في المحافل الدولية ، الإدارة السياسية ، جامعة الشعوب الإسلامية ص ٤٦) . ويقوم أهل الجود والخير في المملكة العربية السعودية بالتبرع للمجاهدين الأفغان .

وكانت السعودية من أوائل الدول التي دعمت الشعب الأفغاني في كفاحه ، وأخذت بتوصية مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية ، وفطعت علاقتها السياسية مع النظام في كابول . وعندما بدأ الصراع بين القبائدين أحمد شاه مسعود وحكمتيار وجه جلالة الملك فهد خادم الحرمين الشريفين رسالة للمجاهدين الأفغان عبر راديو الرياض مساء ١٩٩٢/٤/٢٠ ذكر فيها أن الشعب الأفغاني قدم في سبيل تحقيق هدف الاستقلال والاستقرار مئات الآلاف من أبنائه المجاهدين المؤمنين وعلى المجاهدين التوصل إلى الحلول الصائبة والقرارات السديدة في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف لتحقيق هدف الاستقلال .

وقد بعثت المملكة العربية السعودية بسمو الأمير تركي بن فيصل الذي توجه برفقة رئيس الوزراء الباكستاني موفدا من جلالة الملك فهد بن عبد العزيز لتقديم التهنية للمجاهدين على عودتهم إلى كابول وانتصارهم وانتقال السلطة إليهم . وقد حمل الأمير تركي رسالة من جلالة الملك فهد خادم الحرمين الشريفين إلى المجاهدين حضهم فيها على الحفاظ على وحدتهم والتمسك بها وتجنب أية مشاكل قد تظهر ، والتغلب على الصعاب .

٢ - جمهورية مصر العربية :

اعتبرت مصر من مصادر السلاح الذي كان يصل إلى أيدي المجاهدين طبقاً للاتفاق الذي تم بين الرئيس الراحل أنور السادات وبين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق في ذلك الوقت الرئيس جيمي كارتر على تزويد المجاهدين بالسلاح الروسي المخزون في مخازن مصر ، على أن تعوضها الولايات المتحدة عن هذه الأسلحة بأسلحة أمريكية ، كما تزودهم مصر أيضاً بأسلحة مصرية الصنع ، وتساعد أمريكا مصر لنفس الغرض في تشغيل مصانع الأسلحة المصرية التي كان الروس

قد ساهموا فى بنائها (د . شويكار علوان : المشكلة الدولية الأفغانية فى المحافل الدولية ، مكتب أفغانستان ، ديسمبر ١٩٨١ م) .

ويرجع الفضل الى مصر لانشائها مكتب أفغانستان الذى كان تابعا لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية وجعلت من أغراضه :

أولا : دعوة منظمات وحركات التحرير الأفغانية الى الوحدة فيما بينهما ، وذلك بقطع دابر دعاة الهزيمة والتردد ويقضى على عملاء العدو من داخل البلاد .

ثانيا : مطالبة الدول الاسلامية والعربية بالعمل على دعم المجاهدين الأفغان بجميع الوسائل العسكرية والمالية والسياسية الفعالة ودعوتها الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة أفغانستان العميلة .

ثالثا : التوعية بالقضية الأفغانية ، وفى هذا السبيل فقد أصدر المكتب عدة كتيبات كان لها فضل كبير فى تعريف كل من اتصل بها بأبعاد الغزو الشيوعى ، واعطاء فكرة وافية عن كل ما يتصل بقضية المسلمين فى أفغانستان .

وقد جاء تأييد مصر لجهاد الشعب الأفغانى على لسان رئيس الجمهورية تم الحكومة ثم فئات الشعب كله . ومن أولها جمعية أنصار حقوق الانسان بمدينة القاهرة التى بادرت بإصدار نداء الى الأمة تهيب فيه بوضع خطة وبرنامج لترجمة هذا التأييد المطبق الى أعمال تتسم بالحشد الجماعى والتنسيق والتنظيم بين جهود الجماعات والأفراد عن طريق تكوين الجبهة المصرية لناصره شعب أفغانستان الشقيق .

وانشأت مصر جامعة الشعوب الاسلامية ومكتب أفغانستان فى القاهرة لتبنى قضية شعب أفغانستان المسلم ، وبدأت الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية بعقد اجتماع استثنائى فى اليوم العالمى للتعاون مع الشعب الأفغانى فى ٢٠ من صفر سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٢٧ من ديسمبر ١٩٨٠ م حضره قادة الجهاد الأفغانى ورات الجمعية التأسيسية ضرورة دعم الجهاد الأفغانى المقدس واتخذت الجمعية عدة قرارات لا مجال لتسجيلها هنا .

وتنفيذا لهذه القرارات فقد تحررت خطابات بهذا الشأن الى كل من سكرتير عام المؤتمر الاسلامى ، وسكرتير عام الأمم المتحدة ،

والدول الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن ، وجميع الدول الإسلامية والعربية مع التنويه بما تضمنته قرارات الجمعية التأسيسية السالف ذكرها من المطالبة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة الأفغانية العميلة . كما تم إرسال بعض هذه الخطابات الى سفارات العالم الثالث التي لها تمثيل سياسي بالقاهرة مع الإشارة الى ادراج موضوع الغزو السوفيتي لأفغانستان في جدول أعمال مؤتمر عدم الانحياز .

كما قام السيد الأمين العام بعدد عدة لقاءات مع أجهزة حكومة مصر العربية للتنسيق في إعداد وتنفيذ برنامج التضامن وإعداد اللقاءات الصحفية والإذاعية عن القضية ، وأبعادها ، ولقاء مجاهدي أفغانستان بأجهزة الاعلام ، وإعداد برامج زياراتهم ، والندوات الدينية المشتركة مع ممثلي النقابات المهنية والحرفية بالقاهرة .

وفي الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٩٨٠ م زار قادة الجهاد الأفغانى ومعهم الدكتور سيد نوفل الأمين العام لجامعة الشغب الإسلامية والأمين العام المساعد السيد هارون المجددني مدينة الاسكندرية حيث أدوا الصلاة بجامع المرسي أبو العباس .

وفي الخامس والعشرين من ديسمبر التقى الرئيس أنور السادات مع قادة الجهاد الأفغانى في قرية ميت أبو الكوم حيث تناول الاجتماع أبعاد الدعم المصري للنضال والوسائل العملية لزيادة هذا الدعم مادياً ومعنوياً ، وأدى قادة الجهاد صلاة الجمعة مع السيد الرئيس السادات في مسجد ميت أبو الكوم ، وألقى خطبة الجمعة أحد المجاهديين الأفغان فأشاد بالدور الإسلامي البطولي لجمهورية مصر العربية وقائدها الرئيس السادات .

وتقدم الدكتور سيد نوفل الأمين العام للجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية مجموعة من المسدسات والمدافع الرشاشة هدية من السيد الرئيس السادات الى قادة الجهاد الأفغانى تعبيراً عن مساندة ودعم جمهورية مصر العربية للنضال الأفغانى مادياً ومعنوياً .

كما أعدت الأمانة العامة زيارة للقادة الأفغان الى كل من مصنع الحديد والصلب في حلوان ، ورحلة نيلية الى القناطر الخيرية ، وزيارة للمصانع الحربية للمصنوعات ، ولقاء شعبياً بالجامع الأزهر ، وزيارة لمدينة بورسعيد وخط بارليف بسياء .

وقد تم فتح حساب لمكتب أفغانستان ببنك فيصل الاسلامي المصري لتلقى التبرعات لصالح الشعب الأفغاني حيث بلغت جملة التبرعات لصالح مجاهدي الشعب الأفغاني أكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية .

وعقدت مصر المؤتمر الثاني للتضامن مع شعب أفغانستان في غرة ربيع الأول ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٨١ في جامعة الشعوب الاسلامية ويحضر الجمعية التأسيسية وقد تحدث في هذا الاجتماع شيخ الجامع الأزهر وصدرت عنه الفتوى التالية « ان كل مسلم يتعاون مع الروس على أرض أفغانستان المسلمة فهو على درجة من الخيانة الدينية بمقدار ما تعاون معهم ، وكل حكومة تقوم هناك فتمكن لأقدام الروس في أرض أفغانستان حكومة غير شرعية » .

وقد رحبت مصر في بيان أصدرته وزارة الخارجية يوم الجمعة ١٩٩٢/٥/١ بتيام السلطة الشرعية في أفغانستان وأبدت استعدادها للتعاون مع أشقائها لبناء أفغانستان الجديدة .

٣ - الكويت :

وتعد الكويت من الدول العربية التي ساندت قضية الشعب الأفغاني رئيسا وحكومة وشعبا ، وسارعت بتقديم العون للمجاهدين ، وتقوم في بيشاور بجمعية الهلال الأحمر الكويتية بتقديم الاسعاف والعلاج للمهاجرين الأفغان .

ووقفت الكويت في كل المؤتمرات التي اشتركت فيها بوناقشت قضية أفغانستان بجانب أبناء أفغانستان في مطالبتهم بحقوقهم المشروعة العادلة .

٤ - البحرين :

ووقفت البحرين من القضية الأفغانية وأيدت كفاح شعبها العادل من أجل استرداد أرضه ، وكان هذا التأييد في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، والمؤتمرات الاسلامية . وكانت البحرين من أوائل الدول التي اعترفت بحكومة المجاهدين التي تشكلت من فصائل الجهاد في بيشاور . وقد وجه صبغة الله المجددي رئيس المجلس الحاكم المؤقت في

كابول الجمعة أول مايو ١٩٩٢ الشكر لحكومة المملكة العربية السعودية ودولة البحرين ، ومصر ، والكويت والسودان لدعم هذه الدول العربية ومواقفها المؤيدة لكفاح المجاهدين الأفغان .

نداء رابطة العالم الاسلامى لمجاهدى أفغانستان :

بعد الأحداث الأخيرة التى أدت الى المواجهة بين المجاهدين أتباع أحمد شاه والقائد حكمتيار وجه الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى نداء للمجاهدين الأفغان دعاهم فيه الى التفاهم والتعاون والحكمة .

وأشار الى أن الجهاد الأفغانى يكتنفه طوال هذه المسيرة المباركة تربصات الأعداء الذين يحاولون بذور بذور الفتنة دائما بين فصائل وقادة المجاهدين الأفغان بغية اجهاضه وتفويت الفرصة أمام أية خطوة على الطريق الصحيح لاعاقة جنى الثمار الطيبة للجهاد .

وناشد الدكتور عبد الله نصيف بمختلف فصائل المجاهدين وقادتهم باسم الله الحق الذى أمر بالجهاد فحملوا السلاح فى سبيل الله فى وجه أعداء الله من شيوعيين وملاحدة أن يتحسبوا لهذه المرحلة وحساسيتها ، وما تحتاجه من حكمة وبعد نظر ومزيد من التعاون والتضحية والتشاور والتنسيق لتكون مصلحة أفغانستان فوق كل اعتبار .

وأعرب عن ثقته فى قادة المجاهدين وقدرتهم على تخطى هذه المرحلة بكل نجاح ليتحقق قول الحق تبارك وتعالى : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

بيان منظمة المؤتمر الاسلامى :

كما صدر بيان عن الدكتور حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى عن أفغانستان قال فيه : « ان منظمة المؤتمر الاسلامى التى ساندت بكل قوة وثبات نضال المجاهدين الأفغان العبادل ترحب بإزالة نجيب الله عن السلطة فى كابول وتشارك المجاهدين الأفغان فرحتهم بهذا الانتصار الباهر . وان تنحية نجيب الله تفسح الطريق أمام استعادة السلم الى ربوع أفغانستان » . وأضاف : « وفى هذه اللحظة من الانتصار الباهر فان منظمة المؤتمر الاسلامى تحت قيادة المجاهدين الأفغان على توحيد صفوفهم ، والمساعدة فى تعزيز السلام والوئام بين أفراد الشعب الأفغانى .

وأعرب الأمين العام عن ثقته بأن قادة الشعب الأفغان سيظهرون في هذه الظروف الحرجة قدرتهم على إدارة دفة الحكم من خلال توخي الحكمة ووضع المصلحة الوطنية لأفغانستان فوق كل اعتبار .

وناشد الدكتور حامد الغابد المجاهدين الأفغان ممارسة ضبط النفس ومعالجة الأمور بمشاعر التراحم والارحية وفقا لما نص عليه ديننا الحنيف وتعاليم الاسلام السمحة . ويرى الأمين العام أنه يتعين بذل كل جهد ممكن للمحافظة على سيادة واستقلال أفغانستان ووحدته الوطنية والترايبية .

كما يعرب الأمين العام عن أمله في أن تتم عملية نقل السلطة لإدارة مؤقتة دون عراقيل لتمكين الشعب الأفغانى من ممارسة حقه بشكل فعال في تقرير المصير .



الفصل الخامس

ماذا يجرى فى الجمهوريات الاسلامية المستقلة
عن الاتحاد السوفيتى السابق ؟

١ - حقيقة الموقف وراء استمرار الحرب الأهلية فى
طاجكستان •

٢ - حقيقة الصراع بين جمهوريتى الانجوش وجمهورية
أوسيتا •

٣ - انضمام الجمهوريات الاسلامية لمنظمة التعاون
الاقتصادى الاسلامى •

٤ - اسرائيل تغزو الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد
السوفيتى سابقا •

١ - حقيقة الموقف

وراء استمرار الحرب الأهلية في طاجكستان

حقيقة الموقف

وراء استمرار الحرب الأهلية فى طاجكستان

تعد جمهورية طاجكستان احدى الجمهوريات الاسلامية التى انفصلت عن الاتحاد السوفيتى فى آسيا الصغرى ، تحدها من الجنوب أفغانستان ومن الشمال اوزبكستان وقيرغستان ، وتحدها من جهة الشرق جمهورية الصين الشعبية ، وتبلغ مساحتها ١٤٣ر٠٠٠ كم مربع ، وعاصمتها « دوشنبه » ، وعدد سكانها فى الوقت الحاضر حوالى سبعة ملايين نسمة . وقد استقلت هذه الجمهورية عن الحكومة المركزية فى موسكو مع مثيلاتها من جمهوريات الاتحاد السوفيتى عقب فشل الانقلاب الذى حدث فى الثامن عشر من أغسطس ١٩٩١ م .

وعلى الرغم من الفقر الذى تعيش فيه هذه الجمهورية نجد لديها من الامكانيات ما يؤهلها لأن تكون واحدة من أقوى الجمهوريات اقتصاديا لكن ذلك لن يحدث الا اذا استقر الوضع السياسى المضطرب فى الجمهورية .

الصراع بين الاسلاميين والشيوعيين :

منذ انفصال هذه الجمهورية عن الاتحاد السوفيتى والصراعات على السلطة بين الأحزاب المختلفة لم تتوقف خاصة الصراع بين الاسلاميين والشيوعيين وذلك بعد السماح بالعمل الحزبى .

وقد بدأت هذه الصراعات فى شهر سبتمبر من العام الماضى ، وفى شهر مايو الماضى تجددت المعارك ووصلت الى الالتحام العنيف بالأسلحة والدبابات مما أدى الى مصرع ٨٠٠ مسلم حسب رواية الاسلاميين أو مائة مسلم حسب رواية مراسلى وكالات الأنباء الذين تصادف وجودهم عندما اندلعت تلك المعركة التى امتدت ما يقرب من خمسة أيام .

ويبدأ الصدام بين المسلمين والشيوعيين على هيئة صدام بين ثقافتين الثقافة الاسلامية والثقافة السوفيتية .

أما الثقافة الاسلامية فتتمثل فى رفع تماثيل لينين من بعض الميادين وهدمها وتغيير أسماء هذه الميادين ، حدث ذلك فى العاصمة

(م ٨ هموم اسلامية)

فقد تغير اسم ميدان لينين الى ميدان (آزاد) وتم هدم تمثال لينين الذى كان أول التماثيل التى أقيمت فى الجمهوريات الاسلامية .

واحتفلت طاجكستان هذا العام بالذكرى السنوية الأولى لاعلان استقلالها عن موسكو بازاحة الستار عن تمثال برونزى ضخيم للشاعر الفارسى « الفردوسى » بميدان الحرية بالعاصمة « دوشنبه » حيث كان ينتصب يوما تمثال لينين .

ويجسد التمثال المهيّب للشاعر الملتحى بارتفاعه البالغ ثمانية أمتار والشعلة المضيئة التى يحملها فى يده اليسرى عودة طاجكستان الى جذورها الاسلامية التقليدية بعد ٧٠ عاما من الحكم الشيوعى .

ومن المظاهر الاسلامية التى يراها الزائر لطاجكستان ارتداء سائقى سيارات الأجرة قبعات خضراء موشاة بزخارف اسلامية ، وتشغيلهم أشرطة موسيقى فارسية ، واكتظاظ الأسواق بكبار السن الملتحين المعتمين الذين يبيعون كل شىء من البطاطا وحتى اللؤلؤ والحريير .

ان التأثير الاسلامى يمكن أن يراه الزائر لطاجكستان ليس فقط فى ملابس الناس ولكن فى الحاق أبنائهم للدراسة فى الفصول الاسلامية الملحقة بالمساجد ، حيث يدرس الآن نحو ١٤٠ طالبا فى الفصول الاسلامية الملحقة بجامعة « دوشنبه » كما يراه فى المساجد الكثيرة التى تم بناؤها أو ترميمها وفتحها فقد تمكن المسلمون من بناء ١٢٨ جامعاً كبيراً ، وبناء ما يزيد على ٢٠٨٧٠ مصلى أو زاوية .

ولكننا من جانب آخر نجد التمسك بالثقافة السوفيتية والمحافظة عليها والدفاع عنها والموت دونها ومن أمثلة ذلك أننا نجد فوق مجلس السوفيت الأعلى وهو البرلمان العلم الوطنى بألوانه الأحمر والأبيض والأخضر لا يزال مرفوعاً يحمل شعار المنجل والمطرقة الذى تخلت عنه كل الجمهوريات السوفيتية الأخرى منذ أن تفتت الاتحاد السوفيتى فى العام الماضى .

ولا تزال تماثيل لينين تنتصب فى بعض الميادين والحدائق العامة وقد اكتسبت ملامحه سمات شرقية خفيفة كما لو كانت تقرب بين شعب طاجكستان المنتمى الى آسيا الوسطى ، وحكامه السلاف السابقين .

. ومما يدل على قوة التأثير الشيوعى واستمراره اجتماع أعضاء البرلمان الشيوعيين والذين يشكلون ٩٥% من أعضائه فى دورة طارئة يرغمون فيها اصلانوف الذى اتخذ قرار ازالة تماثيل لينين على الاستقالة من منصبه واحالته هو ومحافظ المدينة الى المحاكمة ، والغاء قرار الحظر على نشاط الحزب الشيوعى ووقف نشاط حزب النهضة الاسلامية ، واعادة تنصيب تمثال لينين مجددا على نفقة هادمية .

ويخشى بعض المحليين الغربيين أن تميل طاجكستان التى تعد من أفقر الجمهوريات السوفيتية السابقة وأشد محافظة نحو الأصولية الاسلامية على النمط الايرانى وخاصة بعد تنحية بنيف . ويثير هذا الاحتمال قلق بعض المعتدلين من السكان الطاجيك خاصة بعد الاشاعات التى أثارها الشيوعيون من أن الأصوليين المسلمين سيفلقون محلات الديسكو ، وسيرغمون النساء على ارتداء الحجاب ، كما اتهموهم بأنهم صرّفوا التبرعات التى يتلقونها من الجماهير فى شراء ٤٠ ألف حجاب ونقاب من احدى البلاد العربية .

ومما يدل على أثر هذه الاشاعات وتأثيرها قول امرأة مسلمة طاجيكية متعلمة لندوب رويتر بنصف ابتسامة : « عد الينا مرة أخرى بعد عام وستجدنا جميعا نرتدى النقاب » .

وتروى رويتر قول تاجر شاب فى العشرينات من عمره : « اذا حاولوا فرض جمهورية اسلامية هنا فستنشب حرب أسوأ مما فى أفغانستان » .

الحركة الاسلامية :

توجد فى طاجكستان حركة اسلامية قوية مؤثرة وفعالة ، وهناك آلاف من الشباب المسلمين يأترون بأوامر هذه الحركة ومستعدون للتضحية فى سبيل انتصار الحركة الاسلامية .

وقد أثبتت الأحداث التى حدثت سواء فى سبتمبر من العام الماضى أو مايو من العام الحالى جراءة الاسلاميين واستعدادهم للتضحية فى سبيل قضيتهم ، وقد أدى ذلك الى مكاسب واسعة أبرزها الاعتراف بحزب النهضة الاسلامى كحزب سياسى مشروع ، وثانى هذه المكاسب ما تمخضت عنه أحداث مايو الماضى فقد تم تشكيل حكومة جديدة تضم ثمانية وزراء من حزب النهضة الاسلامى ، وثالث هذه المكاسب كان

تحديد ديسمبر القادم موعدا للانتخابات البرلمانية والذي يتم على ضوئه تشكيل حكومة جديدة ، ويملك حزب النهضة الاسلامى أسهما جديدة فى هذه الانتخابات اعتمادا على شعبيته العريضة .

ويدعم موقف الحركة الاسلامية تأسيس « جبهة النجاة الوطنية » فى « دوشنبه » عاصمة طاجكستان ، وتضم الجبهة التى تمثل تكتل قوى المعارضة حزب النهضة الاسلامى ، والحزب الديمقراطى ، والحزب القومى الاجتماعى . وقد جاء تأسيس هذه الجبهة كرد فعل على الجرائم المتزايدة فى حق الاسلاميين ، ولانقاذ البلاد من التدهور ولسد الطريق على الشيوعيين الراغبين فى العودة الى السلطة من جديد .

ان جميع هذه الأحزاب المتحالفة متقاربة فيما بينها فى الأهداف وتقوم سياستها على ارساء دعائم الدولة الديمقراطية ، والقضاء على الشيوعية ، والمساواة بين جميع القوميات ، واطلاق حرية العبادة ، وتنمية اقتصاد الدولة الفقير ، ودعم التعليم الدينى ، واستعادة جذور الثقافة الأصيلة لشعب طاجكستان .

ان العنصر الرئيسى الذى تميزت به أحداث طاجكستان هو نجاح القوى ذات الاتجاه الاسلامى فى استقطاب الشعب حولها وجمع صفوفه لاسقاط الشيوعية فى بلده .

لقد تحرك الاسلام فى طاجكستان لملء الفراغ الذى خلفه انهيار الأيدولوجية الشيوعية ونتج عن ذلك مطالبة الاسلاميين بالعودة الى استخدام الأبجدية العربية التى كان الطاجيك يكتبون بها قبل فرض الروس عليهم الكتابة بالحرف الروسى « الكيريلى » عام ١٩٣٩ م .

وعلى الرغم من أن غالبية السكان من الطاجيك لكن القادة الفعليين من الروس وهم يمثلون العقل البشرى الماهر والمتعلم والمتخصص والذي يقوم بإدارة البلاد وتصريف شئونها ويدرك المسلمون ذلك ، لذلك ينادون بضرورة تعلم المسلمين أولا قبل المطالبة بالحكم . ويقول بعض الزعماء المسلمين هناك : « ان المرأة التى طالب البعض بأن نسارع بفرض الحجاب عليها لا تعرف عن الدين شيئا ، ولا تعرف سوى أنها مسلمة ، ومن ثم لابد أن نرى شخصيتها الاسلامية أولا » .

ويرى هؤلاء أن أولويات المسلمين تنحصر فى إعادة بناء ذلك الانسان الجديد بمناهج تربوية اسلامية ولا يمكن انجاز ذلك خلال

فترة أقل من ٢٠ عاما لأن هذه الفترة هي الحد الأدنى لبناء جيل جديد .

ويرى هؤلاء أن الظروف المحيطة لا تسمح بقيام حكم اسلامي أصولى لأن اقتصاد البلاد مرتبط بروسيا بنسبة ٩٠٪ وتحتاج البلاد سنويا الى مليون و ٣٠٠ ألف طن من القمح الروسى . وقد يؤدى قيام حكومة اسلامية الى حصار اقتصادى .

الحركة الشيوعية :

تعد طاجكستان معقلا من معازل الشيوعية فحتى بعد سقوط الشيوعية فى موسكو بعد الثورة الفاشلة التى قامت ضد جورباتشوف وجدنا فى طاجكستان من ظل يتمسك بالمبادئ الشيوعية ويرى فيها الخير والرشاد . كما تعد طاجكستان مرتعا ليس فقط للحكم الشيوعى وانما أيضا للنظام الادارى البيروقراطى القديم الذى أدى فى المقابل الى اشتداد النزعة الأصولية فى حركة النهضة الاسلامية .

ومن مظاهر سيطرة الشيوعية فى طاجكستان سيطرة الشيوعيين على البرلمان .

ومن الأمور الملفتة للنظر أن القيادة الشيوعية فى طاجكستان حظيت بتأييد غير متوقع من جورباتشوف ابان حكمه فقد أعلن قبل تنحيته عن السلطة فى تصريح قال فيه : « ان قرارات عدة اتخذت فى طاجكستان فى صورة غير دستورية منها حظر نشاط الحزب الشيوعى ، وازالة تماثيل لينين » .

ومن العجيب أن هذه القيادة الشيوعية فى طاجكستان التى تعصب لها جورباتشوف أيدت الانقلابيين الشيوعيين فى موسكو فى أغسطس ١٩٩٠ ضد جورباتشوف .

وبذلك يتضح أن استبقاء الشيوعية فى طاجكستان وبقية الجمهوريات الاسلاميين هدف تبذل من أجله الجهود . ويؤكد هذا ما أعلنه رئيس الحزب الديمقراطى فى طاجكستان من أن الهدف الأساسى للانقلابيين هو جعل طاجكستان واحة شيوعية فى الاتحاد السوفيتى بعد انتهاء الحكم الشيوعى فى جميع الجمهوريات ، ومنع التحولات الديمقراطية ، ومقاومة المد الاسلامى .

ومما يدل على قوة الحزب الشيوعي في طاجكستان في فترة من الفترات طلب أعضائه الشيوعيين انعقاد البرلمان ، وعلان حالة الطوارئ في البلاد ، ووقف نشاط حزب النهضة الاسلامية ، ورفض طلب المعارضة البحث في حل لجنة الاشراف على الاذاعة والتلفاز ، كما رفض البرلمان حظر أنشطة الحزب الشيوعي . والبرلمان بسلطة الشيوعيين هو الذي عين رحمن نبييف رئيس البرلمان رئيسا للجمهورية وهو من الحرس الشيوعي القديم رغم كره الاسلاميين له .

والحركة الشيوعية مؤيدون في جميع أنحاء البلاد يقدرون بحوالي ١٠٠.٠٠٠ عضو وهؤلاء يقودون حرب الاغتيالات واختطاف العناصر النشطة والقيادية في الحزب الاسلامي . وقد بلغت هذه الأفعال ذروتها باغتيال رئيس فرع حزب النهضة الاسلامي في مدينة «وحش» .

ومن الواضح أن المؤامرة على الوجود الاسلامي والصحة الاسلامية في آسيا الوسطى ما زالت مستمرة وبشكل قوي . وما يحدث في طاجكستان ليس سوى رسالة موجهة الى الاسلاميين في كل المنطقة خاصة جمهورية اوزبكستان المجاورة التي تشهد مدا اسلاميا متميزا .

وطاجكستان هي الجمهورية الوحيدة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي التي يتحكم فيها الشيوعيون في ولايتين كاملتين هما كويلاب ، وخوقند . والولاية الثانية تقع شمال طاجكستان وهي مسقط رأس نبييف .

والشيوعيون في خوقند مستعدون أن يعملوا أي شيء كي يبقى الحزب الشيوعي على رأس السلطة في طاجكستان . وقد يصل التهور بهم الى اعلان الانفصال وتشكيل دولة خوقند المستقلة ، ولهذا السبب الأخير لم تشتمل مطالب الاسلاميين في مايو الماضي على اسم عبد الرحمن نبييف ضمن الأسماء الشيوعية التي طالبوا باقالتها .

وقد وزعت الحكومة الشيوعية قبل مايو الماضي الأسلحة على أنصارها الشيوعيين وكونت بذلك ميليشيات شيوعية مسلحة أكثرها يتمركز في ولاية كويلاب ، وهذه الميليشيات تتدخل عندما تحس بالخطر على السلطة الشيوعية .

تطور الأحداث :

بعد استقلال جمهورية طاجكستان عن الاتحاد السوفيتي بعد أحداث أغسطس ١٩٩٠ أصدر رئيس الجمهورية (قدر الدين صلانوف) قرارا بحظر أنشطة الحزب الشيوعي ورفع تماثيل لينين لكن البرلمان الذي يسيطر عليه النواب الشيوعيين اجتمع وأقال قدر الدين صلانوف وعين (رحمن نبييف) .

وفي شهر أبريل ١٩٩٢ ثارت المعارضة على حكومة البلاد الشيوعية وطالبت بسقوط رئيس الدولة رحمن نبييف الذي لجأ الى مقر جهاز أمن الدولة السوفيتي السابق في البلاد (كى ، جى ، بى) . وقد حدثت عدة اشتباكات بين قوات المعارضة وقوات وزارة الداخلية أدت الى سقوط عدد من القتلى . ولم يقتصر التوتر على مدينة دوشنبه العاصمة بل وجدنا أنصار نبييف بمسقط رأسه في مدينة لينين يهددون باعلان الاستقلال عن بتيه أنحاء طاجكستان اذا تم اقضاء زعيمهم . وقد اكتفى المعارضون في ذلك الوقت بتقديم الحكومة لاستقالتها وتشكيل حكومة وطنية مع بقاء رئيس الجمهورية .

ولكن في تطور لاحق تطالب الحكومة والمعارضة رئيس الجمهورية بالاستقالة بسبب اخفاقه في منع وقوع الصدمات التي أدت الى عشرات من القتلى ، ثم تقبض المعارضة عليه وتحتجزه عند محاولته الهرب من دوشانبه . وفي ٧ من سبتمبر ١٩٩٢ أجبر نبييف على الاستقالة بعد أن حوضر ثلاث ساعات داخل قاعة كبار الزوار بالمطار .

وعقب هذه الاستقالة التي أجبر عليها نبييف بدأت الحرب الأهلية بين أنصار نبييف وأحزاب المعارضة وخصومه .

وفي الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر ١٩٩٢ شهدت طاجكستان اشتباكات عنيفة بين مؤيدي نبييف المخلوع والقوات الموالية لكبير شوامكندروف القائم بأعمال الرئاسة .

ويستعد رئيس طاجكستان المخلوع للعودة الى الحكم بعد أن اقتحم أنصاره البرلمان وقصر الرئاسة والمرافق الرئيسية الحكومية في العاصمة دوشنبه .

الحرب الأهلية :

بدأت هذه الحرب فى أوائل مايو ١٩٩٢ عندما جاءت الميليشيات الشيوعية المسلحة من ولايتى كويلا ب وخوقند واقتلت فى دوشنبه مع الميليشيات المسلمة ، واستخدمت الميليشيات الدبابات التى تمتلكها . ولم تحسم المعركة حتى الآن لصالح أى من الطرفين المتصارعين .

وقد أدت المعارك التى اندلعت فى جنوب طاجكستان بين معارضى نبييف ومناصريه الى وقوع أكثر من عشرة آلاف قتيل .

كما سقط قتلى عندما استولى أنصار نبييف على البرلمان وقصر الرئاسة وقد اتمرت المعركة بين الطرفين ١٢ ساعة شنت خلالها القوات الحكومية هجوما لاستعادة المبنى ، ونتج عن ذلك تدمير البرلمان ، ومركز الاعلام ، والاتصالات .

وبعد يومين من الاشتباكات الشرسة بين القوات الحكومية ومؤيدى الرئيس السابق رحمن نبييف وصلت الأطراف المتنازعة الى اتفاق يقضى بانسحاب أنصار الرئيس السابق من مبنى وزارة الداخلية بلا أسلحة وعقد جلسة طارئة للبرلمان وبذلك يكون الانقلاب الذى قام به الشيوعيون فشل كما فر قسم من الكوليابيين وألقى القبض على قسم آخر منهم . وبسطة القوات الحكومية سيطرتها كاملة على دوشنبه . وفرضت حظر التجول فيها .

وقد أرسل أكبر شواسكندروف القائم بعمل رئيس طاجكستان طلبا الى الأمم المتحدة للحصول على مساعدتها لحفظ السلام ووقف القتال المستمر فى طاجكستان .

ان الحرب الأهلية المشتعلة فى طاجكستان ليست فقط صراعا بين مسلمين وشيوعيين ولكنها اتخذت طابعا عرقيا فالطاجيك يهدفون الى طرد الأوزبك والتركمان من المناطق الجنوبية . ويؤكد هذا اشتداد الصراع فى بلدة كورجان تيوى (كورنمان شيوه) الواقعة على بعد ٨٠ كيلو مترا جنوبى العاصمة فقد لقي فى هذه البلدة عشرات الأشخاص مصرعهم منهم رئيس الشرطة و ١٣ شرطيا ، ونتج عن ذلك هجر أكثر من ٣٠ ألف من سكان المدينة الذين يتجاوز عددهم ٨٠ ألفا ويشترك فى هذه الحرب أيضا المسلمون والشيوعيون الذين تتدفق عليهم كميات

من الأسلحة تأتي معظمها من القواعد العسكرية الروسية في المنطقة سواء عن طريق الشراء أو التهريب .

ان كل المحاولات التي بذلت من أجل اخماد نيران القتال في طاجكستان حتى الآن باءت بالفشل . وتشير الدلائل الى ضلوع موسكو في مؤامرة تستهدف زعزعة استقرار طاجكستان المسلمة حيث قررت ارسال قوات عسكرية الى حدود طاجكستان - أفغانستان بدعوى أن الأفغان يهربون كميات من الأسلحة الى طاجكستان وأن المجاهدين الأفغان يثيرون اضطرابات داخلية في طاجكستان بهدف اقامة دولة اسلامية هناك .



٢ - حقيقة الصراع بين جمهورية الأنجوش وجمهورية أوسيتا

حقيقة الصراع بين جمهورية الانجوش وجمهورية أوسيتا

جغرافية المنطقة :

بدأت جمهورية الانجوش تظهر كجزء من جمهورية التشتشان التي كان يطلق عليها في بادئ الأمر اسم « جمهورية التشتشينو - اينغوش الاشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتي » .

وجمهورية تشتشينو - اينغوش أو تشتشينيا انجوشيا كما يحلو للبعض أن يسميها جمهورية صغيرة تتمتع بالحكم الذاتي ، وتقع شمال جورجيا بين بحر قزوين ، والبحر الأسود ، وهي جزء من روسيا منذ غزتها روسيا القيصرية عام ١٨٥٩ م . ومعظم سكانها من المسلمين السنة . والأصل أن الانجوش والشاشان شعب واحد من جد واحد ولغتهم واحدة ، وفي سنة ١٩٣٦ م كانوا جمهورية واحدة لها دستورها المستقل ، وكانت أراضيهم ضعف أراضيهم الحالية .

وتغطي أراضي هذه الجمهورية مساحة ١٩٣٠٠ كيلو متر مربع ، وكان عدد سكانها في عام ١٩٧٩ م ١١٥٥٠٠٠ نسمة ، وعدد سكان عاصمتها غروزيني ٣٧٥٠٠٠ نسمة معظمهم كان من الروس .

ويمثل المسلمون الأصليون (التشتشين والايونغوش) والأجانب الداغستانيون ٦٦ر٥٪ من مجموع السكان الموزعين كما ورد في احصاء ١٩٧٩ م على النحو التالي : تشتشين : ٦١١٠٠٠ نسمة ، اينغوش : ١٣٥٠٠٠ نسمة ، داغستانيون : ٢٢٠٠٠ نسمة .

ولم يكن يمثل المسلمون في عام ١٩٨٠ م سوى نسبة ٦١٪ من العدد الكلي لسكان الجمهورية ، ولكن خلال العقدين الأخيرين أخذت تتناقص الأهمية النسبية للعنصر الروسي بسبب العداء بينهم وبين السكان الأصليين من المسلمين . وكان الروس يشكلون في عام ١٩٥٩ م نسبة ٤٩٪ من سكان الجمهورية ، لكن هذه النسبة هبطت في عام ١٩٧٠ م الى ٣٤ر٥٪ ، والى ٢٠٪ فقط في عام ١٩٧٩ م . وبينما كان عدد السكان الروس في الجمهورية ٣٦٧ر٠٠٠ شخص في ١٩٧٠ م نزل هذا العدد الى ٣٣٦ر٠٠٠ روسي في عام ١٩٧٩ م ، الأمر الذي يعنى أنهم مع

غيرهم من غير المسلمين يغادرون الجمهورية التي تحولت أكثر فأكثر الى بلد اسلامى اصيل السكان .

لقد بلغ عدد التشتشين فى كل اراضى الاتحاد السوفيتى ٧٥٥٨٠٠ نسمة فى عام ١٩٧٩ مقابل ٦١٢٠٠٠ فى عام ١٩٧٠ م و ٤١٨٠٠٠ فى عام ١٩٥٩ م .

ويبدو من هذه الأرقام أن نموهم الديموغرافى من أسرع معدلات النمو التى سجلها مسلمو القفقاس . ويعيش ٨١٪ من تشتشين الاتحاد السوفيتى فوق ترابهم الوطنى ، أما الـ ١٩٪ الباقون فيعيشون موزعين بين الأقاليم المجاورة (الداغستان ، وأوسيتيا الشمالية ، وآسيا الوسطى) حيث نمت وتكاثرت عائلاتهم .

أما الاينغوش فهم أقل عددا من التشتشين ، وبلغوا بموجب احصاء ١٩٧٩ م ١٦٨٠٠٠ نسمة مقابل ١٥٧٠٠٠ نسمة فى ١٩٧٠ م و ١٠٥٠٠٠ فى ١٩٥٩ م . ويمثل نموهم السكانى نمو اخوانهم التشتشين .

وفى سنة ١٩٧٩ م كان ١٣٥٠٠٠ اينغوشى (أى ٧٢٪) يقطنون ارضهم القومية ، ولا يعلم عدد الاينغوش الذين ظلوا فى آسيا الوسطى ولم يرجعوا الى بلادهم بعد اعادة الاعتبار اليهم ، ولكن يقدر أنه مرتفع نسبيا .

والتشتشين والايينغوش فى غالبيتهم من الفلاحين الذين يهتمون بتربية الماشية . وتبلغ فى سنة ١٩٧٠ م نسبة الذين يسكنون المدن من التشتشين أقل من ٢٠٪ ، ومن الاينغوش أكثر من ٣٠٪ بقليل ، أى حوالى ٩٠٠٠٠ تشتشانى و ٣٥٠٠٠ اينغوشى ، معظمهم من شغيلة المعامل البتروكيميائية فى غروزينى .

وعلى الرغم من نفى التشتشين والايينغوش الى سيبيريا ، وكازخستان مدة دامت خمسة عشر عاما لكنهم لم يتأثروا إلا قليلا جدا بعملية الهضم الثقافى من قبل الروس والقزح ، وظلت لغتهم الام ثابتة لم تتغير . لذلك عندما عادوا من المنفى الى موطنهم أظهروا هويتهم الاسلامية ، وتمسكهم بتقاليدهم ونظامهم العائلى .

تاريخ المنطقة :

دخل الاسلام الى منطقة الشاشان - اينغوش فى القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى) على يد الدعاة الى الله من الصوفية . وعلى مر العصور يستولى القياصرة فى القرن التاسع عشر الميلادى (١٨٥٠ م) أى الثالث عشر الهجرى (١٢٦٧ هـ) على البلاد .

ولم تنجح سياسة روسيا القيصرية فى تنصير السكان المسلمين ولكن سياستها التنصيرية ان كانت فشلت فشلا ذريعا فى هذه المنطقة لكنها نجحت فى أوسيتيا المنطقة المجاورة لها .

وعندما استولت قوات لينين فى نوفمبر ١٩٢٢ م على القوقاس بما فيه أرض الشاشان وجعلها مقاطعة ذات حكم ذاتى . ويحول فى يولييه ١٩٢٤ م منطقة الاينغوش أيضا مقاطعة ذات حكم ذاتى . وفى ١٥ من يناير سنة ١٩٣٤ م يقوم بدمج المنطقتين . وفى ٥ من ديسمبر ١٩٣٦ م يعطيها اسم جمهورية ذات حكم ذاتى . ولكنه عندما غضب على سكان هذه المنطقة أصدر أوامره فى ٢٣ من فبراير سنة ١٩٤٤ م بنفى كل السكان الى سيبيريا ، وآسيا الوسطى ، وألغى جمهوريتهم . وفى ٣ من مارس سنة ١٩٤٤ م وزع أراضى الجمهورية على جمهورية روسيا الاشتراكية الفدرالية السوفيتية ، وجمهورية جيورجيا الاشتراكية السوفيتية ، وإلى أوسيتيا الشمالية .

ويذكر التاريخ أن عشرات الألوف من شعب التشتشان والاينجوش ماتوا فى الطريق بسبب ثلوج سيبيريا ، فى رحلة الموت التى أجبرهم ستالين على القيام بها .

وقد أدان مجلس السوفيت الأعلى قرار ستالين ووصفه بأنه أبشع ما شهدته البشرية ، وأصدر قرارا بإلغاء قرار ستالين وسمح لشعب الشاشان والاينجوش بالعودة الى وطنه فى عام ١٩٥٧ م ، لكنهم وجدوا بعد عودتهم أن جميع مساجدهم مهدمة وأن قسما كبيرا من أرضهم ضم الى جمهورية أوسيتيا الشمالية .

الاستقلال عن روسيا :

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي تنتخب جمهورية تشتشينيا - انغوش الجنرال جوهر دوداييف رئيسا للبلاد وتعلن الاستقلال عن جمهورية روسيا ، أسوة بما قامت به الجمهوريات الأخرى .

ولكن يلتسين يرفض هذا الاستقلال ويعلن حالة الطوارئ ويجتمع برلمان روسيا ويصدر قرارا بالغاء حالة الطوارئ التي أعلنها يلتسين في الجمهورية الصغيرة ، ويواجه يلتسين نفس الموقف المهيمن الذي واجهه جورباتشوف حين أعلنت جمهوريات البلطيق الثلاث استقلالها فاضطر الى سحب قواته خاصة وأن يلتسين كان قد أرسل قوات روسية الى مطار العاصمة (جروزنى) ، ولكن القوات المحلية حاصرت قوات يلتسن .

ويرفض الجنرال دوداييف الاجتماع الى الوفد الروسى الذى بعث به يلتسين الا بعد اعتراف روسيا باستقلال بلاده ، ويهدد دوداييف روسيا بأنها اذا حاولت قرض ضغوط اقتصادية على جمهوريته فانه سوف يخلق حدود جمهوريته مع روسيا ، وسوف تتأثر روسيا سلبا أكثر من تأثره هو وجمهورية بذلك .

ومن المعروف أن جمهورية الشاشان والانجوش تعد جمهورية نفطية وهى حلقة وصل رئيسية بين روسيا والجمهوريات الشمالية بما فى ذلك جمهورية أذربيجان النفطية .

ولتقليل الخسائر قامت جمهورية الشاشان والانجوش فى ذلك الوقت بتوقيع عقود مع الأردن وتركيا التى ينحدر رئيس وزرائها السابق من الشاشان ويتردد من حين الى آخر على الجمهورية .

وبعد أن حل الجنرال دوداييف البرلمان وتولى السلطة باسم المؤتمر الوطنى ، عادت روسيا فطالبته باعادة البرلمان واتهمت زعماء الجمهورية باثارة الاضطرابات ، وأعلنت أن انتخابات ٢٠ من أكتوبر ١٩٩١ غير شرعية . وتزداد ضغوط روسيا بقيادة يلتسين على الجمهورية الوليدة .

وفى محاولة لاحتجاج بعض أبناء الجمهورية الوليدة يقوم بعض السكان باختطاف طائرة توبوليف ١٥٤ تابعة لشركة الخطوط السوفيتية

(ايروفلوت) ويجبروها على الهبوط فى مدينة جروزنى عاصمة تشتشينيا
اينجوشيا احتجاجا على رفض الحكومة الروسية الاعتراف باستقلالهم .

وأمام هذا الصراع قام الجنرال دوداييف صباح ١٩٩١/١١/٩ م
بتوجيه نداء الى جميع الشعوب الاسلامية طالبا المساعدة لمواجهة حالة
الطوارئ التى أعلنها يلتسين . وعلى الفور يتصل به زياد جامسا
خورديا رئيس جمهورية جورجيا فى ذلك الوقت عارضا المساعدة ،
كما اتصل به رئيس وزراء داجستان ذات الحكم الذاتى ، وتعرض
عليه أيضا المساعدة . تتارستان كبرى الجمهوريات ذات الحكم الذاتى مع
تأييدها لموقف جمهوريته ، وبدأ الحديث عن قيام اتحاد لشعوب شمال
القوقاز والاستقلال عن روسيا .

تفرق جمهورية الشاشان والانجوش الى جمهوريتين :

بعد استقلال جمهورية الشاشان انجوش عن روسيا بدأ الانجوش
بالمطالبة باستعادة أرضهم الواقعة فى إقليم أوسيتيا الشمالية والتى
طردوا منها فى عام ١٩٥٣ م . ولكن السلطات الأوسيتية لم تستجب
لمطالبهم .

ويطمح الانجوش فى استعادة الاقليم الحدودى مع أوسيتيا الشمالية
كما يطمحون فى الاستيلاء على نصف فلاديكافكار التى تعد حاليا عاصمة
أوسيتيا الشمالية .

ويذكر عيسى كودزييف زعيم الانجوش وشاعرهم أن يوريس
يلتسن غرر به أيا من زيارته للمنطقة حيث وعده باستعادة القرى السليبية
الى الانجوش .

وقال : « كان شعب الانجوش يعقد آملا عارضا على يلتسن مما
حدا بهم الى دعمه فى الانتخابات الرئاسية السابقة حيث صوتوا الى
جانبه بنسبة ٩٩.٧% » .

ثم يُطلب يلتسن من الانجوش الانفصال عن جمهورية الشيشان
مقابل أن يعيد اليهم أراضيهم . وقد انفصلوا فعلا الا أن يلتسن لم يف
بوعده لهم رغم مطالباتهم العديدة ثم يعود فيطلب منهم ارجاء بحث
وعده لهم الى خمس سنوات أخرى .

(م ٩ هموم اسلامية)

ويستمر الانجوش فى المطالبة بأرضهم المغتصبة بعد أن خدعوا وبعد أن تبين لهم أن يلتسن لم يف بوعده الذى قطعه لهم الا أن أوسيتيا الشمالية ترفض اعادة الأرض اليهم .

بدء القتال :

وتبدأ المعارك بين جمهورية الانجوش الاسلامية المطالبة باستعادة أراضيها المغتصبة وبين جمهورية أوسيتيا الشمالية التى ترفض اعادة الأرض اليها وذلك فى ٣١ من أكتوبر ١٩٩٢ م . وتدخل القوات الروسية بأمر من يلتسن الى الجمهوريتين المتنازعتين بعد أن أعلن حالة الطوارئ . وتشن القوات الأوسيتية تساندها قوات روسيا الاتحادية هجوما ضد جمهورية انجوش الاسلامية المستقلة فى محاولة لجرها الى القتال لتهيئة الظروف لمهاجمتها على نطاق واسع .

وبعد أن نجح الانجوش فى تحرير منطقة (بريجورودنى) التى ألحقت فى عهد ستالين بجمهورية أوسيتيا عام ١٩٤٤ يعود المتطرفون الأوسيتيون بهجماتهم المستمرة رغبة فى الاستيلاء على المنطقة وطرد الانجوش منها . ويستعملون فى قتالهم الأسلحة الثقيلة التى تزودهم بها قوات روسيا الاتحادية . وقد أفادت الأنباء أن ضحايا المسلمين تعد بعشرات الآلاف .

وتدخل القوات الروسية يوم الثلاثاء ١٠ من نوفمبر ١٩٩٢ الى جمهورية انجوشيا . ويعلن يلتسن حالة الطوارئ لمدة شهر . ولم تكتف القوات الروسية بدخولها انجوشيا انما دخلت الى جمهورية الشاشان ، لكن رئيس الشاشان جوهر دوداييف يعلن حالة الطوارئ ويهدد بإعلان الحرب مما اضطر القوات الروسية الى الانسحاب على الفور .

ان الكابوس المروع الذى يجثم على صدر الروس هو خوفهم من مطالبة بقية الجمهوريات ذات الحكم الذاتى الثلاثين داخل الاتحاد الروسى بالاستقلال أسوة بما حدث فى الشاشان وانجوشيا . ولا شك أن هذا لو حدث سيتفكك الاتحاد الروسى فيما يعرف بنظرية (الدومينو) وانسلاخ بقية الجمهوريات عنه .

٣ - انضمام الجمهوريات الاسلامية
لمنظمة التعاون الاقتصادي الاسلامى

ست جمهوريات اسلامية انضمت لمنظمة التعاون الاقتصادي الاسلامي (ايكو) في اجتماعها بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٩٢ م

تعريف بالمنظمة :

تعد منظمة التعاون الاقتصادي الاسلامي (ايكو) من المنظمات الاقتصادية القديمة التي نشأت في آسيا فقد تأسست قبل ٢١ عاما من جانب ايران ، وباكستان ، وتركيا تحت اسم منظمة التعاون الاقليمي للتنمية ، وكان ذلك عام ١٩٦٥ في عهد شاه ايران ، ثم حلها الامام الخميني عام ١٩٧٩ بعد أن وصفها بأنها أداة أمريكية ثم أعادها الرئيس هاشمي رفسنجاني . وتحاول ايران احياء المنظمة وفق مسار جديد عن طريق ادخال دول آسيا الوسطى .

وسبق اجتماع قمة المنظمة في ايران في الفترة من ١٦ - ١٧ فبراير ١٩٩٢ توقيع ممثلي الجمهوريات الاسلامية (السوفيتية) الست في طهران في ١١ من فبراير ١٩٩٢ على اتفاقيات الانسحاب الى المنظمة .

وفي اجتماع المنظمة الأخير الذي عقد في اسلام آباد بتاريخ ٢٨ من نوفمبر ١٩٩٢ م أدخل وزراء خارجية الدول المؤسسة للمنظمة حكمت جيتين (تركيا) ، وعلى أكبر ولايتي (ايران) و صديق كانجو (باكستان) تعديلات على معاهدة أزمير التأسيسية وقبلوا عضوية الجمهوريات الاسلامية ، أوزبكستان ، وتركمنستان ، وقرغيزستان ، وكازاخستان ، وأذربيجان ، وطاجكستان كما قبلوا عضوية أفغانستان ، ووقع وزراء خارجية هذه الدول المعاهدة المعدلة مؤسسين بذلك أكبر تجمع اقتصادي بعد السوق الأوروبية المشتركة .

وبقبول دول آسيا الوسطى الست وأفغانستان أعضاء عاملين جدد تكون السوق قد ضمت مجموعة من الدول الاسلامية غير العربية في حزام يمتد عبر معظم الأراضي الآسيوية . وبذلك تكون سوقا اسلامية تشكل انطلاقة اسلامية تضم ٣٠٠ مليون نسمة يجمع بين شعوبها تراث ، وثقافة مشتركين ، ويصل ناتجها القومي إلى أكثر من ٣٠٠ مليار دولار سنويا .

وبعد انضمام سبعة أعضاء جدد للمنظمة بدأت إيران تعول على هذه السوق حتى ان الرئيس الايراني هاشمي رافسنجاني يصفها فيقول : « أنها أسرة اسلامية كبرى ، سوف تتحول الى قوة عالمية سياسية واقتصادية عملاقة في المنطقة وسوف تطرح نفسها كقوة عظمى في العالم والى شكل من أشكال السوق الاسلامية المشتركة تربط أوروبا بآسيا على طول طريق الحرير التاريخي » . وهي الفكرة التي ربما عارضتها تركيا مع أنها اقترحت مشروعاً لخفض الرسوم الجمركية بين الدول الأعضاء يصل الى ١٠ في المائة من التعريف في المنطقة لكنها تريد التقليل من الجانب الاسلامي للمنظمة لطموحاتها المتمثلة في ان تعد أوروبية بما فيه الكفاية من أجل الانضمام الى المجموعة الأوروبية .

وفي اجتماع المنظمة الذي عقد في طهران من ١٦ - ١٧ فبراير ١٩٩٢م أعلن الرئيس هاشمي رافسنجاني تشكيل « المجلس القزويني » المنفصل والذي يضم ثلاث جمهوريات سوفيتية سابقة تطل على بحر قزوين ويتكون من إيران ، وروسيا ، واذربيجان ، وتركمانستان وكازاخستان ، وأوضح الرئيس رافسنجاني أن « المجلس القزويني » لن يحدث نزاع مصالح مع منظمة التعاون الاقتصادي الاسلامي لأنه سوف يعمل باستقلال عنها .

ولم يمر اجتماع طهران لمنظمة التعاون الاقتصادي الاسلامي دون أن يفرز بعض الخلافات التي ظهرت في اجتماعات المنظمة بين القطبين الكبيرين من اقطاب المنظمة وهما إيران وتركيا فقد رفضت إيران انضمام قبرص التركية المسلمة الى المنظمة ، ورفضت تركيا انضمام جمهورية طاجكستان ذات الأغلبية السكانية من أصول ايرانية الى المنظمة ، وحاولت باكستان ايجاد حل وسط للخلاف لا سيما بعد فشل وزير خارجيتها في التوفيق خلال اجتماعات أنقرة .

ويكتسب الخلاف طابعاً خاصاً بإيران من ناحية لها مصالح اقتصادية في احتكار أسواق الجمهوريات الاسلامية علاوة على ما تراه فيها من روابط تاريخية وانسانية مع سكانها ، ومجال حيوي ، وتركيا أيضاً لها مصالح وروابط اقتصادية وعرقية ولغوية .

ومع وجود هذه الخلافات لكنها لم تمنع من سير أعمال المنظمة بقوة وتقدمها في بناء نفسها باقتدار ودعم من جميع الأعضاء ، وتبدو تركيا عازمة على الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع إيران ، وهي تدرك

تماما قصور امكانياتها الاقتصادية فى مواجهة تطلعات دول آسيا الوسطى .

على أن بعض المحللين السياسيين ينظرون الى هذه المنظمة الاقتصادية نظرة سوداء متشائمة فى اطار تقاصر حالات النجاح فى تاريخ التجمعات الاقليمية فى المنطقة ، ويرون أن من المرجح ألا تحقق منظمة التعاون الاقتصادى الاسلامى ، ومنظمة بحر قزوين أى تقدم أكثر مما حققته منظمة البحر الأسود للتعاون الاقتصادى التى كانت تأمل أنقرة من خلالها فى تدارك مساعى البعض لتقسيم العالم الى شطرين أحدهما اسلامى والآخر مسيحى .

ويمتثل أصحاب النظرة التشاؤمية بأن صانع القرار فى النظام العالمى الجديد الذى بدأ يظهر منذ انتهاء الحرب الباردة فى أواخر عام ١٩٨٩م يضع فى حساباته ضرب أى تجمع عربى أو اسلامى . خاصة مع وجود استراتيجية ثابتة فى الغرب يهملها ألا يتحول العالم العربى والاسلامى الى قوة اقليمية كبرى ومؤثرة، وهو ما أوجد ما يسمى الآن فى الدراسات الاستراتيجية فى الغرب بأسم « الجسر المقطوع » بين الناحيتين .

لماذا دخلت الجمهوريات الاسلامية الجديدة منظمة التعاون الاقتصادى الاسلامى ؟

تضافرت عوامل كثيرة جعلت الجمهوريات الاسلامية تسعى الى الانضمام الى منظمة (الايكو) الاسلامية ، خاصة وأن هذه الجمهوريات قد نهبت الشيوعيون السوفيت ومن قبلهم القياصرة كل ثرواتها وخبراتها مما جعلها تعاني بعد الانفصال عن الحكم الشيوعى صعوبات اقتصادية بالاضافة الى ضعف الموارد فى بعضها ، وهى تأمل فى انضمامها الى منظمة التعاون الاقتصادى ما يساعدها على النهوض من عثرتها الاقتصادية . وقد وعدت المنظمة بالفعل بتقديم المساعدات الاقتصادية الى هذه الدول .

يضاف الى ذلك أن الجمهوريات الاسلامية السوفيتية لا توجد لها منافذ الى المياه الدافئة الا عبر ايران وتركيا . وقد كان الوصول الى العالم الخارجى عبر المياه الدافئة حلما قديما لامبراطوريتين القيصريتين

والماركسية ، ولكن الحاجز البشرى الاسلامى ظل يحول دون تحقيقه ، وهذا ما دعا الى أن تكتسب كل من ايران وتركيا أهمية خاصة بالنسبة لهذه الجمهوريات لأنها أصبحتا حلقة الوصل ، ومساحة التفاعل مع الجمهوريات الاسلامية السوفيتية على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والدينية .

وتدرك كل من تركيا وايران أن الجمهوريات الاسلامية مازالت تجرى مع الروس سبعين بالمائة من تجارتها وأنها بدأت فى بداية استقلالها تبدى حذرا ملحوظا ازاء التهافت الخارجى على خطب ودها . ولعل العبارة الموجزة التى قالها الرئيس الأذربيجانى عياد مطاليوف تعكس ما تبغيه هذه الجمهوريات من انضمامها لمنظمة الايكو أو غيرها من المنظمات عندما قال « نحن لسنا معقدين لا من الشيطان الأصغر ، ولا من الشيطان الأكبر ، وعلاقاتنا الخارجية تنطلق فقط مما تمليه علينا مصالح بلادنا » .

دور الدول المؤسسة فى تشجيع الجمهوريات الاسلامية للانضمام الى المنظمة :

لكل عضو من أعضاء المؤسسين لمنظمة الايكو وهم الباكستان وتركيا وايران أسبابه الوجيهة التى تجعله يسعى لاستقطاب هذه الجمهوريات والعمل على ضمها للمنظمة الاقتصادية الاسلامية فى الباكستان كانت تشكو منذ زمن بعيد ، وعلى وجه الخصوص جنرالات الجيش فيها من عدم وجود عمق استراتيجى لها فى حالة تعرضها لهجوم مرتقب من الهند ، وهى تحلم بخلق هذا العمق الاستراتيجى من خلال علاقات وطيدة تقيمها مع الدول الاسلامية المستقلة الجديدة على حدودها الغربية . وقد وقفت الاضطرابات فى أفغانستان ، وارتباط الباكستان بها كقضية رئيسية فى وجه تتقدم الباكستان ، وتحقيق أهدافها فى جذب هذه الدول ، وصارت بعد تحرر أفغانستان من بقايا الحكم الشيوعى مرشحة لأداء دور كبير فى المنطقة .

أما تركيا فتعد فى مقدمة الدول المستنفرة للعمل على استقطاب واستقبال هؤلاء الضيوف الجدد الوافدين حديثا للانضمام الى منظمة الايكو الاسلامية . ونجد رجال الأعمال الأتراك يحلمون فى أن يكونوا ورثة السوق التى خلفها الروس ، وسوف يقدمون بالمقابل لتلك البلدان الاسلامية الشقيقة نماذج وخبرات جاهزة فيما يحتاجونه من اقتصاد

السوق الى الديمقراطية ، وحتى العلمانية أيضا ، وهى نماذج تكاد لا تتوافر على أية أرض اسلامية باستثناء تركيا . وتدرك تركيا أنها لا تملك بمفردها الامكانيات العملية والمادية لتحقيق هذا الاجتواء لكنها تعتمد على دعم الغرب صاحب المصلحة فى تحويل الصحوة الاسلامية السوفيتية باتجاه تركيا العلمانية والسائرة فى ركاب الغرب لضمان عدم سيرها فى الاتجاه الايرانى المتشدد والمعادى للغرب .

ويسود اعتقاد فى واشنطن ، وفى أوروبا بأنه إذا ما أريد تحجيم النفوذ الايرانى لابد من تقديم بديل له ، وبصفة أساسية طرح النموذج التركى العلمانى الموالى للغرب لاسيما وأن تركيا تتمتع بعلاقات صداقة مع خمس من الجمهوريات الست التى يغلب عليها التحدث باللغة التركية .

وتدرك تركيا أن أمامها آفاقا رحبة للتعاون الاقتصادى مع جمهوريات آسيا الوسطى عن طريق هذا التجمع الاقتصادى ، وحقبة لتركيا دور بارز فى استقطاب هذه الجمهوريات وقيام المنظمة الاقتصادية ويتأكد هذا مما يردده الرئيس التركى « تورجوت أوزال » والسياسيون البارزون الآخرون مرارا وتكرارا لشعبهم بأن القرن الواحد والعشرين سيكون مباركا بالنسبة للأتراك .

ووضعا لهذه السياسة التركية موضع التنفيذ قام مصرف « اكسيمانك » التركى بإنشاء بنك مشترك فى الجمهوريات الاسلامية الجديدة كخطوة أولى أمام تسهيل التبادل التجارى والاستثمار ، وكانت تركيا من الدول السبابة الى الاعتراف باستقلال الجمهوريات الاسلامية على أساس الاحترام المتبادل للحدود القائمة » .

وتسعى تركيا من وراء كل ذلك الى أن تأخذ دور القائد والنموذج لهذه الدول الاسلامية المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفيتى يؤهلها الى ذلك ارتباطها التاريخى ، والدينى ، والحضارى مع هذه الدول .

كما نجد لايران دورا كبيرا فى استقطاب هذه الجمهوريات وحثها وتشجيعها للانضمام لمنظمة الايكو الاسلامية تمثل ذلك فى قيام وزير خارجيتها فى ديسمبر ١٩٩١ بزيارة الجمهوريات الاسلامية المستقلة كما تمثل التقارب فى عقد الصفقات التجارية مع هذه الجمهوريات حتى

أن الحدود بين ايران وهذه الجمهوريات صارت مفتوحة لحركة تجارية متبادلة فى كل الاتجاهين ، ومن ذلك التقارب أيضا تأسيس (منظمة الناطقين باللغة الفارسية) بالاشتراك مع طاجكستان وقسم من المجاهدين الأفغان .

وأعلنت ايران أنها ستقدم قرضا قيمته ٥٠ مليون دولار لجمهورية تركمنستان ، وفتح فروع لبنك (صادرات ايران) فى تركمنستان ، وتدريب موظفى تركمنستان على الأعمال المصرفية والجمارك فى ايران .

كما بحثت ايران مع تركمنستان فى الفترة الأخيرة مشروع اقامة سد عند مدخل (خليج قره بوغازا) على ساحل تركمنستان المطل على بحر قزوين والذي ينظر اليه على أنه من عوامل ارتفاع منسوب مياه البحر التى أغرقت مناطق ساحلية كبيرة فى ايران وتركمنستان وأذربيجان فى العام الماضى .

وهذا التقارب الشديد بين ايران وتركمنستان أقلق امريكا حتى أن وزير خارجيتها جيمس بيكر زار تركمنستان ووعد الرئيس نيازوف بالاسراع فى افتتاح بعثات دبلوماسية محيذا أن تحذو تركمنستان نهجا يعتمد على التجربة التركية أكثر من اعتماده على التجربة الايرانية .

وتبرز ايران روابطها التاريخية مع هذه الجمهوريات بجانب مصالحها وروابطها الاقتصادية والعرقية ، وترى فيها تناميا للقوة الاسلامية فى المنطقة فى مقابل تنامى قوة الشيوعية والعلمانية .

وتتردد أنباء عن استقطاب ايران لعلماء ذرة سوفيت وحصولها على صواريخ من الجمهوريات الاسلامية وعلى وجه الخصوص اذربيجان ذات الأغلبية الشيعية .

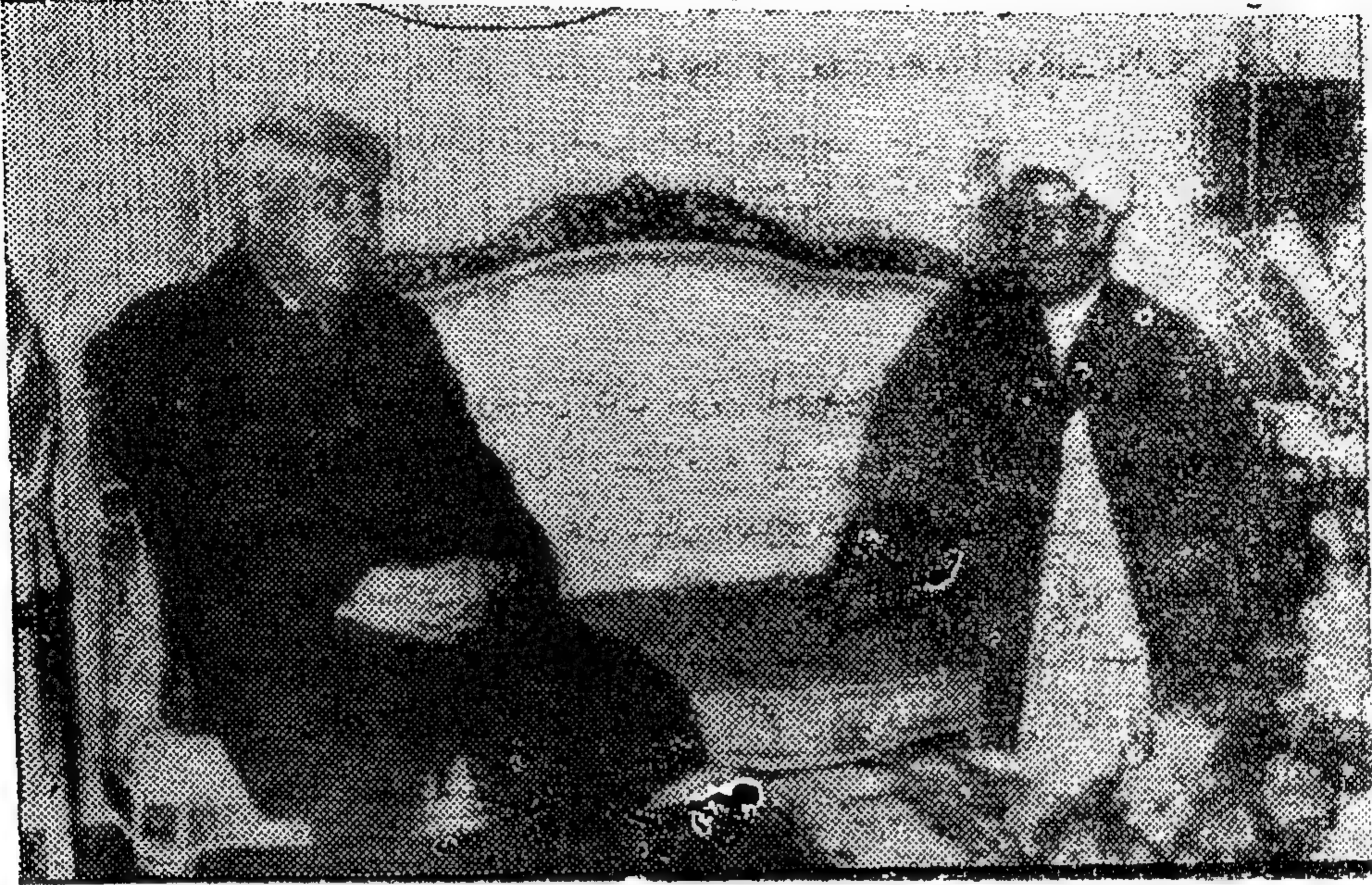
وقد نجحت ايران بدبلوماسية جديدة فى محو بعض الأخطاء التى ارتكبتها فى الماضى القريب ومنها تأخرها فى الاعتراف باستقلال هذه الجمهوريات فى وقت سارعت فيه تركيا بالاعتراف باستقلالها .

على أن هذا التجمع الاسلامى الكبير الذى تمثله هذه السوق الاسلامية ويضم دولا تعدادها يصل الى حوالى ٣٠٠ مليون نسمة يعد فى نظر

الغرب الآن أخطر افرازات تفكك الاتحاد السوفيتى . فبثقل هذه الجمهوريات الديموغرافى الذى يتجاوز السبعين مليوناً ، وبضخامة رقعتها الجغرافية المترامية من شواطئ بحر قزوين الى اقليم سينكيانغ عند الحدود الصينية تبدو الجمهوريات الاسلامية الآن أشبه بالعملاق الخارج من القمقم السوفيتى .

ولأن الاتحاد السوفيتى كان دولة الحادية ، فإن صحوة جمهورياته الاسلامية وارتباطها بالدول الاسلامية المجاورة فى منظمة الايكو يأخذ شكل ثورة اسلامية تختلف عن شكل الثورات الاسلامية التى قامت فى بعض الدول الاسلامية والعربية والتى يسعى أصحابها الى الحكم لأن المسألة هنا مسألة تحرك من هذه الدول باتجاه تأكيد شخصيتها الاسلامية ويؤكد كل ذلك فداحة البعد العالمى الذى تأخذه مسار الأمور الجارية الآن فى هذه المنطقة من العالم .





● الرئيس الإيراني خلال اجتماعه بالرئيس التركمنستاني خلال قمة الايكو التي عقدت في ايران



○ جيمس بيكر



○ هاشمي رافسنجاني

٤ - اسرائيل تغزو الجمهوريات الاسلامية
فى الاتحاد السوفيتى (سابقا)

اسرائيل تغزو الجمهوريات السوفيتية فى الاتحاد السوفيتى

مقدمة :

لم يكن المراقبون الغربيون يبالغون عندما حذروا من أن صحوة الجمهوريات الاسلامية ستكون أخطر افرازات تفكك الاتحاد السوفيتى . - فبثقلها الديمغرافى الذى يتجاوز السبعين مليوناً ، وبضخامة رفعتها الجغرافية المترامية من شواطئ بحر قزوين الى اقليم كنجيانغ عند الحدود الصينية تبدو الجمهوريات الاسلامية الآن اشبه بالعملاق الخارج من الفمقم السوفيتى .

ولأن الاتحاد السوفيتى كان دولة الحادية فإن صحوة جمهورياته الاسلامية تأخذ شكل الثورة الاسلامية وإن بطريقة مختلفة شكلاً ومضموناً عن النماذج الأصولية فالمسألة هنا مسألة دول تتحرك باتجاه تأكيد شخصيتها الاسلامية ، وليست شعوباً تتحرك لتأكيد نفسها بامتلاك السلطة فى دولها .

ومن هنا تجيء فداحة البعد العالمى الذى تأخذه مسار الأمور الجارية فى اوزبكستان ، وتركمنستان ، وطاجيكستان ، وقيرغيزيا ، وكازخستان ، وتاتارستان ، واذربيجان .

فبعد استقلال هذه الجمهوريات نشب صراع جديد بين قوى عالمية كثيرة تحركت جميعها باتجاه هذه المنطقة ، تحمل كل منها خططها ، ونواياها الخاصة بها ، بعضها معلن ، والآخر مغلف بمستار من السرية والكتمان ومن الدول التى التفتت الى هذه الجمهوريات الولايات المتحدة الامريكية ، وانجلترا ، واليابان ، والصين ، وتركيا ، وايران ، واسرائيل .

لقد بذلت اسرائيل محاولات جادة لتطوير علاقاتها القائمة مع هذه الجمهوريات بسبب وجود جاليات يهودية فيها مما يوفر لاسرائيل الفرصة فى محاولة تحجيم محاولات الدول الاسلامية فى الوجود فى هذه الجمهوريات خاصة بسبب تخوف اسرائيل من احتمالات وصول بعض الأسلحة التكتيكية الموجودة فى هذه الجمهوريات الى البلاد الاسلامية خاصة باكستان باعتبارها دولة نووية حديثة .

لقد تسللت اسرائيل ودخلت الى هذه الجمهوريات تريد أن تستأثر بالتركة ، وتمنع أى طرف من أن يكون له نصيب خاصة اذا كانت هويته العروبة أو الاسلام .

ويقود المسيرة الاسرائيلية الى الجمهوريات الاسلامية فى آسيا الوسطى بعض رجال الأعمال الاسرائيليين الذين استطاعوا رؤية الفرص العظيمة فى منطقة يبدو أنها تزخر بحقول الغام اقتصادية وسياسية ، وهم مستعدون للمخاطرة بأموالهم الخاصة فى السعى لتحقيق ذلك الحلم ، ومن وجهة نظرهم كما يقولون « ان العلاقات التجارية تعد أكثر اهمية من العلاقات السياسية فيما يختص بالعلاقات بين الدول . »

لقد توجه رجال الأعمال الاسرائيليين الى الجمهوريات الاسلامية بحكم أن يكونوا ورثة السوق الكبيرة التى اخلاها الروس وهم فى المقابل سيقدمون لتلك البلدان الاسلامية نماذج وخبرات جاهزة فى مجال الزراعة ، والصناعة والاقتصاد .

وعلى الرغم من أن اسرائيل تمتلك كل هذه الخبرات الا أنها تستفيد فى الوقت نفسه من دعم الغرب لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التى يعنىها أن يتحول التعاون بين اسرائيل وهذه الجمهوريات ضمانا لعدم سيرها فى الاتجاهات الاسلامية المتشددة والمعادية للغرب .

لماذا تغزو اسرائيل الجمهوريات الاسلامية ؟

تملك بعض الجمهوريات الاسلامية أسلحة نووية متطورة كما تملك قواعد إطلاق الصواريخ طويلة المدى فى العالم بالإضافة الى تملكها لطائرات حربية لنقل هذه الأسلحة الى معظم أقطار الدنيا بدون توقف .

فإذا أخذنا على سبيل المثال جمهورية كازاخستان نجد عندها كما من الأسلحة النووية يضم ١٠٤ صواريخ بالستية عابرة للقارات منصوبة على منصات ثابتة ، وأربعين قنبلة نووية ، وميدان تجريب للأسلحة الذرية ، وصواريخ مضادة للصواريخ بالإضافة الى وسائل النقل وإطلاق هذه الآلة المرعبة .

إن اسرائيل تجد نفسها فى مأزق حرج فهى تملك الأسلحة النووية لكن وسائل النقل ومدى الإطلاق لا يوصل هذه الأسلحة الى حدود الجمهوريات الاسلامية فى آسيا الوسطى بينما تستطيع بعض هذه الدول

الاسلامية فى دقائق أن تسمح اسرائيل من الوجود • وتأمل اسرائيل أن تستفيد من علماء هذه الدول المستعدين لتقديم خبراتهم بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ، ومساعدتها فى سعيها الدؤوب لتطوير الصواريخ المضادة ، والأقمار الصناعية ، وتأمل اسرائيل وهى تعرف أن كازخستان تملك بمفرها ١٧ر٠٠٠ سبعة عشر ألف خبير نووى أن يتم لها الافادة من من بعض هذه الخبرات وتبادلها فيما بينها وبين هذه الدول ، وهى تعلم أيضا ان خام اليورانيوم موجود فى أراضى هذه الجمهوريات •

ولا يمكن اغفال التحدى الاقتصادى من الجانب الاسرائيلى ، فجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية بلاد غنية بثرواتها الطبيعية كالقطن ، والنفط ، والمعادن كاليورانيوم ، والذهب وغيرها وقد أصبحت روسيا مجرد زيون على قدم المساواة مع سائر البلدان ، ويشهد فى المنطقة بأسرها الميل الى اجتذاب رأس المال الأجنبى ، يتبين لنا ذلك من العقد الأخير الذى وقعته شركة سيفرون الأمريكية لاستثمار ٤٠ مليار دولار فى حقول النفط فى كازاخستان على مدار ٤٠ سنة • وما ذكرته يعد مثالا واحدا لما يمكن أن يؤديه رأس المال الأجنبى فى تغيير بنية هذه البلاد •

ومن أهم الدول الزاحفة للحصول على عروض اقتصادية هى المانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وإيطاليا ، واليابان ، وكوريا الجنوبية ، وتركيا ، وايران ، وباكستان ، وبعض الدول العربية ، واسرائيل •

وترغب اسرائيل أمام كل هذه التحديات أن يكون لها نفوذ أكبر داخل هذه الجمهوريات تعزيزا لوجودها التجارى والسياسى • وهى تعلم أنها تضع قدمها على أرض تعد من أغنى البلدان فى العالم بثرواتها الطبيعية تحت الأرض ، لكنها فى نفس الوقت من أقل البلاد تنمية على السطح •

أشكال ومظاهر الغزو الاسرائيلى لهذه الجمهوريات :

يتخذ الغزو الاسرائيلى لهذه الجمهوريات أشكالا متعددة لكنها جميعا تهدف الى تحقيق غاية واحدة وهى الاستقطاب وفتح أسواق جديدة للخبرة الاسرائيلية ، ومن هذه الأشكال :

(م ١٠ هموم اسلامية)

- قيام الشركات الاسرائيلية بإبرام عدد من الصفقات مع هذه الجمهوريات ، وقد قامت بالفعل بعض الشركات الاسرائيلية بإبرام صفقات مع ثلاث جمهوريات من الجمهوريات الاسلامية ، تضمنت هذه الصفقات تنفيذ مشروعات زراعية ضخمة ، بالإضافة الى بعض المشروعات الأخرى فى المجال الصناعى ومجال الاتصالات .

- وقعت اسرائيل عقودا مع أوزبكستان ، كما جرى توقيع عقود مشابهة مع كازاخستان ، وطاجكستان لتطوير الزراعة وتحسين إنتاجيتها ، فقد اتفقت اسرائيل حكومة أوزبكستان بأن الخبرة الاسرائيلية يمكن لها أن تحسن انتاجية القطن هناك بصورة كبيرة ، وبأقل استخدام للمياه ، وتعد أوزبكستان ثالث أكبر دولة منتجة للقطن ، وتأتى فى المرتبة بعد كل من الولايات المتحدة والصين . لكن بحيرة ارال التى تعتمد عليها فى عمليات الري نضب ٤٠ ٪ بالمائة من مخزون المياه فيها ، وتعاثى البقية من تلوث كبير بالمبيدات الحشرية .

لقد بدأت اسرائيل زراعة القطن منذ أربعين عاما لكنها تتفوق فى زراعته على أوزبكستان التى بدأت زراعته منذ ألفى عام .

وقد بعثت اسرائيل بموجب هذه العقود فرق عمل فى عدة مزارع تبلغ مساحة احداها ٢٥٠٠ فدان كان ذلك فى أوائل عام ١٩٩٢ ، واستخدمت هذه الفرق نظام الري بالتنقيط الذى يتم فيه تزويد المياه والأسمدة بطريقة مباشرة الى جذور النبات ، وغير ذلك من التقنيات التى طورها الاسرائيليون . وقد أدهشت النتائج الأوزبك حيث زاد انتاج القطن بنسبة ٤٠ ٪ بالمائة ، وانخفض استخدام مياه الري بنسبة الثلثين ، كما انخفض استخدام الأسمدة ، والمبيدات الحشرية بنسبة تراوحت بين ١٠ ٪ - ٢٠ ٪ .

- تبادل الزيارات بين المسؤولين فى اسرائيل وهذه الجمهوريات كالزيارة التى قام بها رئيس وزراء كازاخستان سيرعى تيرشينكو الى اسرائيل فى شهر سبتمبر عام ١٩٩٢ وصحبه فيها وفد كبير للتفاوض حول بعض المشروعات المشتركة ، وعن هذه الزيارة يقول تيرشينكو بأن بلاده لا تسعى للحصول على معوقات وانما تأمل فى تعاون مفيد متبادل يؤدي الى تطوير التكنولوجيا فى كازاخستان .

ومن الزيارات التى تمت الوفد العالى المستوى الذى بعثت به

اسرائيل خلال عام ١٩٩٠ م إلى جمهورية أوزبكستان حيث تقدم الوفد تسهيلات كثيرة فى مجال التجارة وتبادل الخبرات والنقل ، والتعليم ، والتدريب ، وقدم دعوة مفتوحة لرئيس الجمهورية لزيارة اسرائيل ، واتفق الوفد معه على انشاء خط طيران مباشر بين طقشند عاصمة أوزبكستان وتل أبيب ، كما تم توقيع عدة اتفاقيات فى السياحة والتبادل التجارى تبلغ قيمتها ٦ ملايين دولار امريكى .

ومن الطريف أن السفراء العرب فى موسكو عندما علموا بأمر هذه الزيارة اجتمعوا وبعثوا مندوباً قابل رئيس أوزبكستان وعاتبه على ذلك فكان رد الرجل أن المشكلة الاقتصادية فككت الاتحاد السوفيتى ، وأن الواقع يفرض ضرورات تأخذ الأولوية على المواقف الايديولوجية ، وأنه على استعداد لو أن الدول الاسلامية استثمرت بما يعادل نصف المبلغ أى ثلاثة ملايين دولار أن ينصرف عن اسرائيل .

بكل صراحة يطلب رئيس جمهورية أوزبكستان المسلم من الدول العربية والاسلامية استثمار ثلاثة ملايين دولار فى بلده ، وهو على استعداد أن يبتعد عن اسرائيل والمبلغ جد زهيد ، وتستطيع أى دولة عربية أو اسلامية أن تقدمه ، بل يستطيع أن يقدمه أحد الأثرياء العرب وهو لن يضيع بل سيستثمر ولكن هيهات .

— نشط اليهود وقاموا بفتح عشرات المراكز ، وبدأوا يصدرون عشرات الصحف والمجلات وكلها تدعو للصدقة والتعاون مع اسرائيل ، والافادة من الخبرات المتقدمة والتكنولوجيا المتطورة التى تأخذ بها اسرائيل فى مناحى الحياة المختلفة .

— غزا المستثمرون الاسرائيليون بتشجيع من الحكومة الاسرائيلية التى تبدى حريصة على خلق روابط تساعد على ابعاد الجمهوريات الاسلامية من الارتواء فى أحضان ايران والأخذ بالمبدأ العلمانى الذى تأخذ به تركيا .

ومن هؤلاء المستثمرين : —

أولا : مجموعة شول ايز ينبيرغ :

وشول ايز ينبيرغ من كبار الأثرياء الاسرائيليين يتميز بشخصية تلتزم السرية فى كل ما تقوم به ، وهو يجوب أطراف الكرة الأرضية

لعقد صفقات تصل قيمتها الى بلايين الدولارات بخبرات وكوادر
اسرائيلية .

ومجموعة ايزينبيرغ هي التي قامت بتطوير زراعة القطن في
اوزبكستان وزيادة انتاجية الأرض ، كما قامت بعد ذلك ببناء مصنع
لتطوير غزل القطن في كازاخستان بواسطة الفنيين الاسرائيليين ويقول
ايزينبيرغ « أتوقع أن تصل المبيعات من هذا المصنع سنويا الى بليون
دولار بعد سنوات قليلة » . وكان ايزينبيرغ قد قام ببناء حوالى ٢٥٠
مصنعا في الصين وحدها خلال الاربعة عشر عاما الماضية . ويقول : ان
ماكينات غزل القطن هذه سيجرى تسويقها في البلدان الاسلامية الاخرى
التي لا تعترف باسرائيل حيث انها لا تحمل أية علامات تشير الى
اسرائيل .

وقد قامت مجموعة شول ايز ينبيرغ في أواخر ديسمبر ١٩٩٢ م
ووفد من جمهورية كازاخستان بتوقيع اتفاقية تبلغ قيمتها ١٦٠ مليون
دولار تتعلق بعمليات رى لمنطقة مساحتها ٥٠.٠٠٠ فدان تقع في
شيمكينت وهي مقاطعة تقع في جنوب هذه الجمهورية . وهناك خطط
اخرى لبناء مصنع في كازاخستان لانتاج انابيب الرى بالتنقيط التي
ستجد لها سوقا ضخمة في منطقة آسيا الوسطى .

ويخطط ايزينبيرغ في مرحلة لاحقة لانشاء مصنع في المنطقة
الاسلامية لانتاج مادة البوليثلين ، وهي المادة التي تستخدم في صناعة
انابيب الرى . وتلقت المجموعة أيضا عقدا لبناء أربعة مصانع في
كازخستان لانتاج زيت الطعام .

وتقدم بيوت الخبرة والمصانع الاسرائيلية كافة التسهيلات من أجل
أن تفتح لها أسواقا في هذه الجمهوريات ، فهي تدرك مثلا النقص في
العملات الصعبة الذى تعاني منه هذه الجمهوريات لذلك نجد أن هذه
الصفقات في أجزاء كبيرة منها تمت من خلال ترتيبات مقايضة حيث
يتم السداد بواسطة بعض المنتوجات مثل القطن ، والنفط حيث ان
لدى كازخستان وحدها مخزونا نفطيا كبيرا يفوق مخزون المملكة العربية
السعودية .

ثانيا : مجموعة ميرهاف الاستثمارية :

وتشبه مجموعة ايزينبيرغ ، وقد بدأت عملياتها الاستثمارية فى الجمهوريات الاسلامية بعد تفكك الاتحاد السوفيتى واستقلال هذه الجمهوريات . وعن مشروعاتها الاستثمارية فى كازخستان يقول نمرود نوفيكل نائب رئيس المجموعة : « إن كازخستان تعد أحد أغنى البلدان فى العالم فى ثرواتها ، والفرص هناك لا حصر لها ، وهم يرحبون بالاسرائيليين » ويقول نوفيكل بأن لدى مجموعة ميرهاف فى كازخستان « مشاريع تبلغ قيمتها عشرات الملايين من الدولارات » هذا وقد تركز نشاط هذه المجموعة التجارى على مشاريع زراعة القطن .

دعم امريكا لاسرائيل

تؤيد امريكا وتدعم التقارب بين اسرائيل والجمهوريات الاسلامية فى آسيا الوسطى ، كذلك تؤيد التقارب بين هذه الجمهوريات وبين تركيا رغبة منها فى تحجيم النفوذ الايرانى . فالنموذج الاسرائيلى والنموذج التركى كلاهما موالى للغرب وبالنسبة لاسرائيل فان مجموعاتها الاستثمارية وما تقدمه لها امريكا من دعم وتسهيلات يساعدها على تنفيذ مشروعات التطوير والانماء فى الجمهوريات ، أما تركيا فان ظروفها تجعل منها أكثر الدول الاسلامية المهيأة لان تتغلغل فى هذه البلاد بالاضافة الى متاخمتها لبعض هذه الجمهوريات فانها دولة اسلامية علمانية وتتمتع بتقدير كبير من الديمقراطية فضلا عن اعتدال مواقف طوائفها الاسلامية بصفة عامة الأمر الذى يجعلها وجهة مقبولا للجمهوريات الاسلامية الجديدة ويتصل بهذا كونها الضلع الجنوبى لحلف الاطلنطى الأمر الذى جعل الولايات المتحدة تبارك تدعيم الأواصر بين أنقرة وهذه الدول .

وتدعم امريكا اسرائيل بمنحها القروض الميسرة لمساعدة المصانع العسكرية فى هذه الجمهوريات للتخلى عن تصنيع بعض الأسلحة ، وجذب المستثمرين الغربيين للاستثمار فيها (التايمز فى ١٥/٤/١٩٩٢)

كما تساعد الولايات المتحدة اسرائيل على الدخول الى هذه الجمهوريات عن طريق تمويل حكومى لمشروع تقدر تكلفته بمبلغ خمسة ملايين دولار يعمل فيه خبراء اسرائيليون فى مجالات الزراعة والرى والصحة العامة لمساعدة هذه الجمهوريات الاسلامية .

وهكذا تبدو اسرائيل مستنفرة لاستقطاب واستقبال هؤلاء الضيوف
الجدد الوافدين حديثا على المسرح الدولي لتقوية الروابط وعقد الصلات
معهم .

على أن هذه الجمهوريات تتعرض بسبب هذا التغلغل الاسرائيلي
لضغوط سياسية من قبل ايران لايقاف العقود التي أبرمت مع اسرائيل .
لكن هيئات لأن الطرفين يعملان جاهدين لتمتين هذه الروابط في سعيها
للتوصل الى تحقيق النمو الاقتصادي ، والأخذ بالأسلوب الغربي ،
وبجانب ما تقدمه اسرائيل عن طريق التكنولوجيا فانه ينظر اليها بصورة
عامة على أنها بوابة لهم الى الغرب وبوجه خاص الى الولايات المتحدة
الامريكية .

وتبدو مصلحة هذه الجمهوريات من وجهة نظر المسؤولين فوق
الاعتبار يتضح ذلك من قول الرئيس الاذريجاني « نحن لسنا معقدين
لا من الشيطان الأصغر ولا من الشيطان الأكبر ، وعلاقتنا الخارجية تنطلق
فقط مما تمليه علينا مصالح بلادنا » وذلك في إشارة واضحة الى رفض
النموذج الايراني الرافض للتعامل مع اسرائيل وامريكا .



الفصل السادس

موقف مؤتمر دول عدم الانحياز
العاشر من القضايا الاسلامية
(جاكرتا أول سبتمبر ١٩٩٢م)

دول عدم الانحياز تعقد مؤتمرها العاشر فى جاكارتا فى أول شهر سبتمبر ١٩٩٢م

تعريف بحركة عدم الانحياز

يعد مؤتمر باندونج الذى عقد فى الفترة من ١٨ - ٢٤ ابريل ١٩٥٥ الشرارة الاولى لبدء حركة عدم الانحياز . وقد شاركت فى المؤتمر تسع وعشرون دولة .

وتمثلت اهداف حركة عدم الانحياز بصفة عامة فى محاربة الاستعمار بجميع انواعه واشكاله ، ورفض سياسة الحرب الباردة ، والتكتلات والأحلاف العسكرية ، وسياسات الاحتواء ، وتقسيم مناطق النفوذ والتنافس فى مجال التسلح ، ورفض مبدأ التدخل فى الشئون الداخلية للدول ، واحترام الانظمة السياسية والاجتماعية لها ، ودعم وتأييد حركات التحرر الوطنى والقومى ومناصرة شعوب المستعمرات فى محاولاتها لنيل الاستقلال والحرية .

ومن اهم ما جمع بين دول مؤتمر باندونج الذى شهد أول تجمع لدول العالم بعد الحرب العالمية الثانية هو معارضة هذه الدول لسياسة الارتباط بأى من الكتلتين غربية كانت أو شرقية ، ومطالبتهما بوضع اسس جديدة للعلاقات الدولية تضع نهاية للسيطرة والهيمنة الاجنبية بمختلف أنواعها واشكالها .

وأدى قادة حركة عدم الانحياز التاريخيون عبد الناصر ، وتيتو ، ونهرو ، وسوكارنو دورا هاما فى تجسيد أصوات المجموعة المتناغمة والمتناسقة ازاء القوى الكبرى آنذاك ، وعكسوا بوزنهم السياسى ، ومكانة بلدانهم الدولية الضمير الحى لهذا التجمع المتعدد الروافد والثقافات .

ولا شك أن قيام حركة عدم الانحياز التى تمثل وتجمع بعض دول العالم الثالث يعطى هذه الدول قوة فى مواجهة تحديات كثيرة ، وعلى الرغم مما أصاب الحركة من تصدع الا أنها لا زالت تمثل ضمير الجنوب الحى ازاء الشمال وقراراته وسياساته المختلفة .

وربما كان التيار الحياذى والدعوة اليه فى بعض الدول أقوى من الدول الأخرى ، فقد كانت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م من العوامل

التي دعمت التيار الحيادي في مصر ويجيء التيار الحيادي منطقيا في الهند مع سياسية اللاعنف التي اشتهر بها التاريخ ومؤسسها غاندى والتي تأثر بها كثير من زعماء الهنود الذين جاءوا بعده وعلى رأسهم جواهر لال نهرو .

على أن سياسية عدم الانحياز لم تلق تأييدا وقبولا من الكتلتين الكبيرتين في ذلك الوقت ووصفت هذه السياسة « باللاواقعية » و « اللاأخلاقية » و « قصر النظر » . وقد ترددت الولايات المتحدة الأمريكية طويلا في قبول موقف عدم الانحياز من كثير من دول الحركة وهو ما عبر عنه جون فوستر دالاس أشهر وزراء خارجية أمريكا في العصر الحديث بقوله : « ان الحياد بين الخير والشر موقف غير أخلاقي » .

وعلى الرغم من اتفاق دول مجموعة عدم الانحياز على الخطوط العامة إلا أن كثيرا من المؤتمرات التي انعقدت قبل مؤتمر جاكرتا شهدت كثيرا من الخلافات التي كادت في بعض المؤتمرات أن تعصف بجلساتها فقد اختلف أعضاء هذه المؤتمرات على سبيل المثال حول المسألة الكمبودية والنزاع الفيتنامي الكمبودي وانعكاسه على عضوية كمبوديا في الحركة أو مسألة عضوية مصر في الحركة اثر توقيع الرئيس الراحل محمد أنور السادات اتفاقيات كامب ديفيد . والاختلاف حول حجم ووظيفة مكتب التنسيق لحركة عدم الانحياز خلال فترة رئاسة كوبا .

وكان لهذه الازمات التي تعرضت لها الحركة من خلال مؤتمراتها انعكاساتها الخطيرة على سياسة وتوجه الحركة حيث تعرضت الى صعاب واختبارات من خلال سعى القوى الاستعمارية المختلفة في العالم الى محاولة تقسيمها واضعاف دورها وقدرتها على العمل لأنها أصبحت تشكل قوة حقيقية يحسب لها حسابها في العلاقات الدولية آنذاك ، الأمر الذي جعلها تتعرض لضغوط مباشرة وغير مباشرة من قبل الكتلتين من خلال الهجوم على استقلاليتها في العمل ، والتدخل في شئونها الداخلية ، واستغلال الخلافات وسوء التفاهم الذي كان يظهر فيما بين أعضائها .

نقد حركة عدم الانحياز :

نظرا لطبيعة تكوين الحركة والحساسيات المختلفة التي كانت سائدة لم يول أعضاء الحركة الاهتمام الكبير بهيكلها التنظيمية ، واليات عملها ، لتكون أكثر فاعلية فى أدائها السياسى أو فى مجالات عملها المختلفة ، لذلك فشلت المحاولات التي قامت بها بعض الدول الأعضاء لإنشاء سكرتارية دائمة للحركة تتولى التنسيق والاتصال بين الدول الأعضاء ، وضمان فعاليتها على الصعيد العالمى .

واذا مضيئا نتعرف على معنى عدم الانحياز لفظا سنجد نقصا من حيث ما يريد أن يعبر عنه اللفظ ، فعدم الانحياز المقصود هو عدم الانحياز مسبقا ، ولا توجد فى الواقع حالة واحدة لا يمكن الانحياز فيها ، فحتى الذين يدعون لعدم الانحياز هم فى الواقع منحازون لموقف كلما أعلنوا رأيا ، أو اتخذوا موقفا فى موضوع يتعلق بالمعسكرين أو القضايا العالمية ، فالحكومات والحركات الشعبية التي تنادى بعدم الانحياز لا تقصد بذلك تجريد نفسها من امكانيات اتخاذ مواقف مؤيدة لآى من المعسكرين فى ذلك الوقت انما تعنى أن مواقفها لا تكون مسبقا منحازة الى جهة من الجهات بل ان انحيازها يأتى نتيجة لدراسة وتقييم مستقل للمسألة أو القضية المطروحة ، فالانحياز كامن على أساس كل قضية على حدة . لقد كانت - كما يقول بعض النقاد - المصلحة الوطنية والقومية هى التي تملئ مواقف بعض هذه الدول ، ويخرجون من ذلك الى القول بأنه لا يوجد عدم انحياز ثابت انما توجد مواقف غير منحازة أى حياد ايجابى .

ولا يمكن القول بأن هذه الدول كانت غير منحازة تماما ، فقد واجهت حركة عدم الانحياز متغيرات عديدة ، كما واجهت دولها أزمات متنوعة من أهمها تعثر عديد من مشروعات التنمية ، ووقعت بعضها فريسة للديون الخارجية ، وتدهور معدلات أدائها الاقتصادى والاجتماعى ، مما دفع بعض دولها الى اتخاذ مجموعة من السياسات ازاء القوتين العظميين ، بهدف مواجهة هذه المشكلات ، فنشأت أشكال من العلاقات السياسية والاقتصادية الخاصة بين هذه الدول وبين الاتحاد السوفيتى الذى كانت تلتقى معه هذه الدول حول مناهضة الاستعمار بأشكاله التقليدية والحديثة ، وضرورة اعتماد نظام الاقتصاد الموجه القائم على التخطيط المركزى ، وسيطرة الدولة على وسائل الانتاج كشرط أساسى لتحقيق أهداف التنمية ، وذهبت بعض الدول فى هذا الاتجاه الى حد

بعيد ، دفعها الى الدخول فى علاقة تقترب كثيرا من علاقة التحالف العسكرى ، والسماح بمنح قواعد أو تسهيلات عسكرية ضخمة للأصدقاء السوفيت ، فى حين أن عددا أقل من الدول غير المنحازة اختار اقامة هذه العلاقة الحميمة مع القطب الدولى المضاد ، أى الولايات المتحدة .

ولا شك أن انحياز بعض دول الحركة الى أحد القطبين فى ذلك الوقت كان خروجاً على مبادئ الحركة مما أضعف أرصدها السياسية فى الحياة الدولية ، إذ ترتب على هذه العلاقة الخاصة التزامات وقيود تحد من حرية حركة الدول اللامنحازة ازاء القوة العظمى التى تربطها بها التزامات واتفاقات وسياسات خاصة .

ويرى المتابعون لتوجهات الحركة انها كانت فى بياناتها ومواقفها تبدو فى أحيان كثيرة منحازة الى الاتحاد السوفيتى ، من خلال ادانتها التى كانت تقليدية للولايات المتحدة . لكن هذا الرأى يغفل حقائق هذه الفترة وطبيعة الاختيارات السياسية التى كانت سائدة فى مجال التنمية والتنظيم السياسى فى هذه الدول .

وتتطور العلاقات بين القوتين العظميين ويتم الاتفاق بينهما على تسكين الأوضاع الدولية ، وتقلص التناقضات السياسية والعقائدية بين القوتين وتتطور العلاقات من الحرب الباردة بينهما الى الوفاق الدولى ويتم الاتفاق بينهما على عدم السماح للمشكلات والأزمات الدولية والاقليمية فى دول العالم الثالث ومناطقه الساخنة بدفعهما للصراع ، واللجوء الى القوة المسلحة . وظهر هذا التوافق بوضوح عندما طفت الى السطح أزمات اقليمية كانت تهدد باتساع نطاق المواجهة مثل مشكلة الشرق الأوسط ومشاكل فيتنام ، وكوريا ، وأفغانستان فى آسيا ، وكوبا وشيلى فى أمريكا اللاتينية ، ومشاكل أثيوبيا ، وانجولا ، وموزمبيق فى أفريقيا .

ونتيجة لهذا التقارب بين القوتين ضاق هامش المناورة والحركة أمام دول عدم الانحياز مما أدى الى تفاقم المشكلات الاقليمية فى دول العالم الثالث ودفعها الى البحث عن حلول لهذه المشاكل من خلال اقامة مزيد من العلاقات الخاصة والتميزة مع احدى الدولتين .

على أن أهم ما واجه حركة عدم الانحياز انهيار الاتحاد السوفيتى والنظرية الماركسية وفشل التجربة السوفيتية تحت وطأة البيروقراطية والارهاب وعجز الاتحاد السوفيتى عن استيعاب التكنولوجيا المتقدمة

ومشكلة ادارة جهاز الدولة ووسائل الانتاج ، مما جعل الاتحاد السوفيتى كما قال عنه جورباتشوف « دولة تنتمى للعالم الثالث فى كل شىء عدا الصناعات الحربية والفضاء » .

ونتيجة لسقوط الاتحاد السوفيتى وتفككه الى دول مستقلة برزت الولايات المتحدة كأكبر قوة دولية لا منازع لها مما جعل غالبية دول الانحياز تتحدث بلغتها وتردد مبادئ وحقوق الانسان واقتصاديات السوق وآلياته ، وهى لغة تختلف عما كانت تردده هذه الدول عن التخطيط المركزى ، وسيطرة القطاع العام ، وفوضى السوق ، وازمات الرأسمالية وحتمية الصراع الطبقي ، وديكتاتورية البروليتاريا ، وأصبح الجميع يطبقون سياسات صناديق التمويل الدولية بحثا عن أشكال جديدة للتطوير والتحرير الاقتصادى وكفاءة الأداء فى دول الجنوب والتى تشكل غالبيتها حركة عدم الانحياز .

التطوير والتجديد :

وبعد سقوط الاتحاد السوفيتى نتساءل هل لا يزال لاسم عدم الانحياز مشروعيته ؟ وفى الحقيقة لم يعد الاسم ملائما فقد كان الاسم على مسمى فى ظل وجود فوتين متعارضتين ومتناقضتين فى اختياراتهما وسياساتهما ، أما الآن فلم يعد سوى خيار الديمقراطية وآليات السوق .

لقد باتت الضرورة ملحة لتغيير اسم الحركة حتى يعكس طبيعة التغير الذى حدث لكن ينبغى ألا يقتصر التغيير والتبديل على المسميات وانما ينبغى أن يمتد الى الأهداف والغايات أى الى صميم الحركة نفسها وجوهرها ، ومعنى هذا أن تظل الحركة باقية مع بعث الحيوية داخلها باستحداث فكر جديد وأساليب عمل جديدة لها بما يتفق مع المتغيرات الحديثة واستراتيجية القرن الواحد والعشرين . خاصة وقد برزت صراعات عنيفة فى بعض دول عدم الانحياز بين المفاهيم القومية والتيارات الاسلامية وهناك مشاكل أفرزتها عوامل عرقية أو قبائلية .

ولعل المجال الاقتصادى من أهم المجالات التى ينبغى أن يحتل الحيز الكبير من اهتمامات الحركة باعتباره هو التحدى الذى يواجهه الانسان فى القرن الحادى والعشرين وحين أتكلم عن الاقتصاد فأنا أتكلم عن البيئة ، والتكنولوجيا ، والتقدم العلمى ، فقد أصبحت كلها تشكل عناصر لا يمكن فصلها عن الاقتصاد بمعناه الضيق . ومن الأمور التى

تساعد على تطوير الحركة والتنسيق بين دولها ومجموعة الـ ٧٧ عبر تنسيق المواقف بين دول الحركة فى اطار المنظمات الدولية والاقليمية ، والمنظمات الدولية غير الحكومية . ومطلوب أيضا دخول بعض التعديلات فى أهداف الحركة وميثاقها بما يتفق مع الوضع الدولى الجديد ومطلوب من الحركة فى الوقت الراهن أن يكون لها دور فعال فى اصلاح دور الأمم المتحدة من حيث هيكلها ، وترشيد أساليبها ، وتعزيز وزيادة قدرتها فى اطار الميثاق وأحكامه . وهناك تجارب ناجحة لمنظمات ووكالات متخصصة يمكن أن يستفاد منها مثل مؤتمر الأمن والتعاون الأوربي الذى طور من آليات عمله ، واستحدث مجموعة من المراكز واللجان التى تقوم بمهام محددة فى مجالات الأمن والتعاون الاقتصادى، والتنسيق السياسى . وهذه التجارب الناجحة يمكن أن تكون هاديا لحركة عدم الانحياز تستفيد منها ، ومن خبراتها تطوير حركتها ، وأساليب عملها الجديدة . كما يمكن أن يفاد من محاولات تطوير الحركة التى قامت بها مصر ، والهند ، وأندونيسيا والمحافظة على الانجازات التاريخية الهامة للحركة والمبادئ التى أفرزتها كاستقلال السياسى ، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول غير المنحازة وحقوق الشعوب فى التنمية والاستقلال .

مؤتمر جاكرتا وحصاد قراراته :

وتعقد الحركة مؤتمرها (العاشر) فى أوائل شهر سبتمبر ١٩٩٢ فى جاكرتا فى أوضاع جديدة ودقيقة فى الحياة الدولية المتغيرة . ولعله من الدلالات الهامة أن يعقد المؤتمر فى أندونيسيا احدى طلائع الحركة ، والتى ساهمت بدور بارز فى ارسائها تاريخيا على أمل أن يكون هذا المؤتمر بداية لهذا الدور الجديد ، وهذه الوظائف المتطورة التى ينبغى أن تضطلع بها الحركة ويؤكد انعقاد هذا المؤتمر جدوى استمرار حركة عدم الانحياز مع تأكيد أهمية تطويرها بما يعطى دولها وشعوبها قوة فى مواجهة تحديات جديدة وقد أصدر المؤتمر فى نهاية اجتماعاته وثيقة هامة سماها « اعلان جاكرتا » اشتمل على رسالة من حركة عدم الانحياز الى العالم تعبر عن وجهات نظر الحركة بشأن مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى العالم النامى ، والجنوب بالاضافة الى مواقفها بشأن القضايا الاقليمية الرئيسية على الساحة السياسية ، ومنها الشرق الأوسط وجنوب أفريقيا والصومال .

كما فبلت الحركة فى هذا المؤتمر عضوية أربع دول هى
أوزبكستان ، وبيروناى ، والفلبين ، وبيورما ليرتفع بذلك أعضاء الحركة
الى ١٠٨ دولة .

ولنا على اجتماعات هذا المؤتمر وقراراته ملاحظتان هامتان :

أولا : لقد سعت فى اجتماع وزراء خارجية دول عدم الانحياز التى
سبقت اجتماع رؤساء الدول بعض الدول الاسلامية الى طرد
جمهورية الصرب والجبل الأسود من الحركة وعلى رأسها الهند .

ان بقية الدول الاسلامية لم تقف فى المؤتمر موقفا صلبا وتصر
على طرد يوغسلافيا من عضوية المؤتمر ، ولقد كان هذا هو أقل واجب
أمام ما يفعله الصرب بالمسلمين فى البوسنة والهرسك بعد أن تنكرت
دولة الصرب لمبادئ عدم الانحياز . لقد كان الأمل معقودا أن يخرج
مؤتمر القمة العاشر لدول عدم الانحياز بقرارات تعالج قضية البوسنة
والهرسك . وكل ما صدر عن المؤتمر بشأن هذا الموضوع هو تكليف
وزراء خارجية دول عدم الانحياز عندما يجتمعون فى نيويورك على
هامش الدورة الجديدة للجمعية العامة فى شهرى سبتمبر وأكتوبر ببحث
مسألة أحقية جمهورية الصرب بخلافه يوغسلافيا فى مقاعدها فى
الأمم المتحدة وفى التجمعات الجغرافية والسياسية الأخرى .

ان الفرصة الوحيدة المتاحة أمام يوغسلافيا للبقاء هى احترام حق
المسلمين والكروات فى الاستقلال والحرية ، وعدم التدخل فى شئونهم
الداخلية ، ولكن يبدو أن القيادات الصربية المتعصبة أرادت أن تجعل
من المذابح فى البوسنة والهرسك شهادة منها بخروجها على مبادئ
الحركة وقيمها الأساسية .

ثانيا : لم تحتل المسائل الاقتصادية مكانة هامة فى مؤتمر جاكارتا ،
لأن النهضة الاقتصادية سواء فى أفريقيا ، أو فى آسيا هى
قاعدة للأساس فى الدول الأفروآسيوية فى الميادين الأخرى سواء
فى الميدان السياسى أو الاجتماعى ، أو الثقافى ، وأنه فى اليوم
الذى تتوصل فيه شعوب دول عدم الانحياز الى التغلب على
العوز الذى تعاني منه سوف لن يصبح هناك مبرر واحد للجوء
الى أية دولة كبرى وبدون نهضة دول عدم الانحياز اقتصاديا
ستبقى هذه البلدان دون شك لقمة سائعة أمام الرأسمال الأجنبى .



الفصل السابع

دخول القوات الأمريكية الى الصومال
بين الغبطة والخوف

دخول القوات الأمريكية الى الصومال

ببين الغبطة والخوف

بارك العالم دخول القوات الأمريكية الى الأراضى الصومالية يوم الأربعاء التاسع من ديسمبر ١٩٩٢ م بقرار من مجلس الأمن فى مهمة اغاثة لاطعام الجوعى ، وانقاذ شعب طحنته الخلافات والنزاعات المسلحة بين الفصائل والقبائل المتناحرة ، بعد أن فشلت المنظمات الدولية ذات العلاقة القوية بالصومال فى التدخل ووقف القتال بدءا بجامعة الدول العربية ، ومرورا بمنظمة المؤتمر الاسلامى ، وانتهاء بمنظمة الوحدة الأفريقية .

ويبارك - ولا شك - كل من يحرص على أن يظل الشعب الصومالى العربى المسلم على قيد الحياة هذا التدخل الذى فرضته المنظمة الدولية ، وتم بمقتضاه إرسال القوات لوقف القتال وضمان وصول امدادات الغذاء للجوعى الذين يتساقطون جوعا بالمئات كل يوم خاصة بعد أن أعلنت الأمم المتحدة أن ٣٠٠.٠٠٠ (ثلاثمائة ألف صومالى) ماتوا جوعا خلال هذا العام ، وأن هناك مليون ونصف المليون مهددون بالموت جوعا اذا لم تصلهم امدادات الاغاثة سريعا ، وحوالى ٧٠٠.٠٠٠ (سبعمائة ألف) قتلوا فى الحرب الأهلية .

إن كل عربى يقبل دخول القوات الأمريكية المسلحة الى للصومال طالما ظلت العملية فى اطار أهدافها المحددة والمعلنة وهى انقاذ الضحايا ، ولكننا نحذر فى الوقت ذاته من أن يتسع التفسير لحق التدخل الانسانى ليشمل مناطق أخرى مجاورة فى المستقبل . وعندئذ يصبح الوجود العسكرى جتى ولو كان يحمل أعلام الأمم المتحدة وجودا مشكوكا فى نواياه وأهدافه .

ومقبول أيضا أن تخالف القوات التى دخلت الى الصومال الشرعية الدولية بدون طلب من الأصول بشكل يتعارض تعارضا صريحا مع مبدأ ثابت أقره ميثاق الأمم المتحدة وهو عدم جواز التدخل فى الشؤون الداخلية لاية دولة دون استدعاء أو اذن من السلطات الحاكمة فيها ، والا كان ذلك خرقا لسيادتها وارتكابا لعدوان عليها .

على أن بعض فقهاء القانون الدولي يرون أن هذا الحظر لا يعد حظرا جامعا مانعا كما يقول المنطقة إذ قد توجد بعض الحالات التي يسوغ فيها استعمال القوة المسلحة خاصة إذا أضاف مجلس الأمن بقرار له صفة الشرعية على هذه الخطوة بقصد تغليب واجب الدفاع عن حقوق الإنسان على حق السيادة المطلق .

ومن ناحية أخرى يذهب بعض المحللين السياسيين الى أن التدخل الأمريكى فى الأزمة يشكل منعطفا جديدا فى مسارها ويؤكد عدم فاعلية الدور العربى ممثلا فيما قامت به جامعة الدول العربية من جهد ضعيف ، والدور الدولى ممثلا فيما قام به مجلس الأمن والأمم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الأفريقية ، ومنظمة المؤتمر الاسلامى مما أتاح لأمريكا والحلفاء التدخل وتعريض المصالح العربية فى القرن الأفريقى لمخاطر الاحتواء الأجنبى ، خاصة وأن هذا العدد من القوات الذى بعثت به أمريكا كبير للغاية بالنسبة للصومال وحجمها ولا يتفق مع هذه المهمة .

ويتردد سؤال : الى متى سوف يستمر بقاء القوات فى الصومال ؟ وتجيب أمريكا بقولها : ان مهمة قوات المارينز الأمريكية تنحصر فى تسهيل وصول الامدادات واطعام الجوعى فهى مهمة انسانية وهذا كلام معقول ومقبول ، لكن البعض الآخر يحذر ويتخوف من أن المهمة ذات الغطاء الانسانى قد تتحول بالضرورة الى مهمة سياسية ذات أهداف معينة ، خاصة فى هذا الموقع الهام والحساس فى القرن الأفريقى .

ان هذا التخوف هو الذى دعانى الى أن أعنون هذا الفصل بأن دخول القوات الأمريكية الى الصومال يثير الغبطة لكنه فى نفس الوقت يثير الخوف ، خشية أن تكون من وراء هذا التدخل أهداف ودوافع غير معلنة من بينها البقاء والهيمنة . أسجل ذلك رغم أن أجهزة الاعلام الأمريكية سمت هذه العملية بعملية اغاثة الصومال ، وصورتها على أنها عملية انسانية بحتة يقوم بها رجال أمريكان طيبون باسم أمريكا لا باسم الأمم المتحدة .

تأخير التدخل الأمريكى حتى نهاية ١٩٩٢ يثير التساؤل :

ان تغيير خطط أمريكا المفاجئة وتقريرها التدخل بعد أن كانت ترفض ذلك من قبل أوقع كثيرا من المحللين السياسيين فى حيرة .
فقد صرح كولن باول فى العام الماضى بأن مجرد فكرة تدخل لا تطرا على بال أى مسئول فى أمريكا ، وقد رفضت أمريكا المشاركة حتى فى ارسال الأغذية الى الصومال فى الصيف الماضى .

لقد عملت الولايات المتحدة على استمرار الوضع متدهورا فى الصومال ، ورفضت معالجته يوم كانت المعالجة الجزئية تجدى وتركت الأمور تستفحل والمأساة تتفاقم بما يسمح ويبرر عملية الاحتلال .
لقد كان فى وسع الولايات المتحدة ودورها فى قيادة النظام الدولى الجديد لا ينكر أن تضع حدا لهذه المأساة منذ بدايتها لكنها تأخرت كثيرا ولا شك أن رجال الاطفاء أكثر فعالية عند بداية الحريق عما لو كان هذا الحريق قد امتد وأتى الى الحى كله .

أقول ذلك لأن أمريكا تعرف كل ما كان يدور فى الصومال فهى التى قدمت السلاح لزياد برى بكميات كبيرة فى الثمانينيات وظلت تقدمها الى وقت قريب ولم تتوقف الامدادات الا فى عام ١٩٨٨م ، وهى التى أيدت الصومال خلال فترة الحرب الباردة . ووصلت العلاقات بين أمريكا والصومال الى الحد الذى جعل زياد برى يعرض موافقته على اقامة قاعدة عسكرية بريطانية فى الصومال فى ميناء « بربرة » على الشاطئ الصومالى .

لقد كان اندلاع الحرب الأهلية وانتشار المجاعة يشكلان مبررا كافيا للتدخل ، لكن الولايات المتحدة الأمريكية لم تسمح لأحد بالتدخل وعطلت أى تحرك عربى من الجامعة العربية أو من منظمة الوحدة الافريقية لاعداد المسرح الدولى وحتى تنشر تليفزيونات العالم صور الأطفال والنساء والعجائز يحتضرون جوعا كى تفتح الطريق أمام التدخل الأمريكى بجدارة . لقد تركت واشنطن الوضع يتعفن ويستفحل دون أن تبادر أو تسمح حتى لأحد أن يبادر أو يتحرك لفعل شئ . لماذا لم يستيقظ ضمير أمريكا وضمير العالم قبل ذلك ؟

لماذا الصومال وليس البوسنة ؟

وفى الوقت الذى تتحرك فيه الولايات المتحدة لانقاذ الجوعى فى الصومال لا تتحرك لانقاذ الذين يقتلون فى البوسنة ، وتتترك هذه المهمة للقوات البريطانية . والفرنسية . ان البوسنة دولة مستقلة معترف بها من الأمم المتحدة لها سيادتها على أراضيها تتعرض لعدوان بربرى فاضح تقوم به دولة مجاورة ورغم ادانة الجميع للصرب لكن العقوبات الفعلية غير مسموح بتنفيذها ويكفى التهديد ، والشجب ، وعدم الموافقة . لماذا الصومال ، وليس البوسنة ، أو ليبيريا ، أو بيرو ، أو بورما ، أو جنوب السودان ؟ ، هل لأن تنفيذ العملية فى الصومال أيسر ؟ أم هل لأن الاعلام نهض بدور أساسى فى تنبيه المجتمع الدولى الى مأساة الصومال بالذات ؟ وهل يصلح الاعلام أصلا لبناء حكم تقرير التدخل ؟ أو هل أريد بعملية الصومال إيجاد مبرر لتحاشى التدخل فى البوسنة بسبب صعوبة العملية ومخاطرها ؟ رغم الحاح الدول الاسلامية وحثها على ضرورة تدخل عاجل .

يجيب عن بعض هذه الأسئلة (جوناثان ايال) الذى يعمل فى المعهد الملكى المتحد للخدمات فى لندن بقوله « ان العملية الخاصة بالصومال قفزة هائلة من حيث الاسراع الى نجدة البشرية ، وهو أمر ضرورى من الوجهة الأدبية » ونقول نحن ان هذا الأمر يصدق أيضا على البوسنة ، ان الاجابة ببساطة هى أن الغرب ولاسيما امريكا على استعداد للتدخل فى منطقة ما دون الأخرى ، وتمثل الأمم المتحدة ورقة التوت المشروعة - كما يقول جوناثان اياك - والملاذ الأخير الذى تلجأ اليه الحكومات كي تشرع فى هذه المهام حينما تناسبها .

ويوافق (بول بيفر) فى نشرة جينز الدفاعية الأسبوعية على هذا رأى قائلا لوكالة (رويتر) (ان الطريقة التى تتم بها معالجة هاتين الأزميتين تثير أسئلة فى غاية الخطورة وشكوكا بشأن الطريقة التى تعمل بها الأمم المتحدة) .

ويعجب الانسان عندما يستمع الى تعليق كولن باول على هذا الموضوع حيث يقول : « ان الجريمة القسوى تبرر العقوبة القسوى والتدخل العسكرى السريع ، والجرائم الصغرى كما يحدث فى البوسنة تحصل على تعاطفنا وليس جنودنا . وهناك أناس يذبحون فى حروب أهلية فى ليبيريا وموزمبيق ، والبوسنة ، ونشعر بعقدة الذنب لعدم

تدخلنا : ولكننا نفهم أنه إذا تدخلنا في كل مرة تقع فيها جريمة قتل سوف نصاب بالاعياء سريعا

ان الصرب يطردون المسلمين من البوسنة لكن الطرد ليس استئصلا . وقد يكون الطرد أفضل من البقاء فالمان الفولفا وتثار الفرغ (طردهم ستالين) ثم سمح لهم بالعودة الى ديارهم وهم في منقاهم بقوا على قيد الحياة وكانوا في حال أفضل من العديد من مواطنيهم الذين تركوا وراء الستار الحديدي

ان التطهير العرقي قد يبدو فظا وبربريا لأنه ينتزع الأرض من سكانها الأصليين ، لكنه ليس إبادة مثلما يحدث في الصومال .

هذا هو منطق باول كما نشره (تشارلز كورثمر) في (انترناشونال هيرالد تريبيون Herald Tribune في ١٧ من ديمبر ١٩٩٢م) فهو يرى أن جريمة الضرب في حق البوسنة جريمة صغرى لا تستحق التدخل انما تستحق الأسف والاستنكار وأن طرد الصرب للمسلمين من ديارهم لا يعد إبادة بل ان تركهم ديارهم ربما يكون أفضل لهم من بقائهم .

ان الحقيقة التي لم يذكرها كولن باول وغيره تتركز في ان الغرب يريد أن يقول انه من غير المسموح به أبدا قيام دولة اسلامية في قلب أوروبا ، وكل ذلك يدعونا الى القول : أن أسلوب التدخل كأداة لأحتواء العنف بات قريبا من الانهيار اذا كانت الولايات المتحدة جادة في معالجة المشاكل ليس في الصومال فحسب وانما في البوسنة وكمبوديا ، وفي كل مكان ، وستظل المزاغم الخاصة باقامة نظام عالمي جديد مقولة جوفاء إلا اذا كان الكيل بمكيال واحد دون تفريق .

تفسيرات دخول امريكا للصومال

تعددت التفسيرات التي ترددت بشأن دخول القوات الامريكية للصومال ويمكن ايجازها في :

أولا : ترجع بعض التفسيرات دخول امريكا للصومال الى شخصية الرئيس الامريكي بوش باعتبارها الباعث الأساسى لعملية الغزو ويتفرع عن هذا التفسير احتمالان الأول ان الرئيس بوش أراد أن ينهى حياته

السياسية بصورة مشرفة تنفض عنه غبار هزيمة الانتخابات وهزيمة عدم قدرته الاطاحة بالرئيس صدام حسين فأراد أن يذكره مواطنوه وأن يذكره العالم أجمع بأنه أنهى حياته الرئاسية بعملية انسانية أنقذ بها شعبا من براثن الجوع والعنف والاحتمال الثانى .

يرد ذلك الى شخصية بوش الانتقامية فهو يريد الانتقام من الرئيس المنتخب كلينتون بتوريطه فى أزمة دولية جديدة ربما يصعب الخروج منها فى امد قريب لاسيما اذا وضعنا فى الاعتبار ضعف خلفية الرئيس المنتخب فى مسائل السياسة الخارجية والصراع الدولى ، ان مثل هذه العملية تخرج الرئيس كلينتون كما قد تورط ادارته مستقبلا فى التزام خارجى بينما بنى حملته الانتخابية كلها على أن تكون الاسبقية فى سياسته المستقبلية لمشاكل امريكا الداخلية .

ثانيا : يذهب التفسير الثانى الى أن السياسة الامريكية بدخولها الصومال تنفذ بعض الأهداف لحساب بعض حلفائها الاقليميين الذين أقضت مضاجعهم تطورات ميزان القوى فى القرن الافريقى وبخاصة فى اثيوبيا ، فبعجز هذه القوى الاقليمية عن التعامل مع الوضع هناك لجأت الى الحليف الأقوى ، وصاحب العصى الأغلظ ليقوم بتطويع تلك الدول بما يضمن كسر شوكتها وانقيادها لتلك القوى الاقليمية ، ولذلك فمن المحتمل أن تمتد آثار التدخل الأمريكى للصومال الى اختراق حدود اثيوبيا وارتريا والشمال الافريقى بهدف تسكين التحركات التى لا ترضى عنها بعض القوى ، خاصة بعد أن أصبح الاسلام عند واشنطن هو العدو الأول الدولى البديل عن الشيوعية . وقد دعا كل ذلك بعض المراقبين الى القول بأن امريكا بدأت بالعراق ومن بعده جاء الصومال والدور على الأرجح قادم على السودان ، فمهما تنوعت الأسباب ، واختلفت المبررات لكن النتيجة فى معظم الاحوال واحدة .

ثالثا : استمرار تأكيد أن ذراع النظام الدولى الجديد بقيادة امريكا طويلة وقوية ويمكن أن تصل الى أى مكان فى العالم حتى ترضخ دول العالم وتتأكد أن امريكا لاتزال تمثل القوة العظمى الوحيدة القادرة على تشكيل النظام الدولى الجديد .

وهذا التفسير ينفى أن يكون بالضرورة لأمريكا مصالح ملموسة فى الصومال أو فى القرن الأفريقى أو فى افريقيا وانما يكفى أن يكون الصومال مسرحا لمغامرة جديدة تؤكد مبدأ الهيمنة الأمريكية على العالم .

رابعاً : مواجهة النفوذ الفرنسى والأوروبى فى افريقيا وهذه سياسة أمريكية معروفة بدأت منذ سنوات .

خامساً : يميل هذا التفسير الى الأخذ بجميع التفسيرات السابقة فهو يرى أن الحقيقة ربما تكون مزيجاً مما ذهبت اليه التفسيرات الأربعة السابقة .

الوضع الراهن واحتمالات المستقبل :

يمكن القول بأن الولايات المتحدة هى قائد عملية دخول الصومال بلا منازع وهى التى اكسبت عملية الدخول الشرعية الدولية ، وحشدت لها التأييد .

وقد وافقت واشنطن تحت ضغوط من عدة دول فى الأمم المتحدة على إشراك المنظمة الدولية بصورة أكبر فى قيادة العملية الخاصة بالصومال ، ومن قبل تمت حرب الخليج تحت قيادة كاملة من الولايات المتحدة . وعلى النقيض لم تحقق دول إسلامية نجاحاً يذكر فى سعيها للحصول على تأييد عسكرى من الأمم المتحدة للسكان المسلمين فى البوسنة الذين يبادون يوماً بعد يوم من دولة الصرب المعتدية .

ومن الواضح فى الوقت الراهن وجود خلاف بين أمريكا والأمم المتحدة حول العملية التالية للاغاثة وهى تجريد كل الفصائل من أسلحتها فأمريكا تعارض أن تبدأ هى هذه المهمة وتريد أن تتركها للمنظمة الدولية عندما تبدأ قيادة عملية بناء الصومال . وترى المنظمة أن الوجود الدولى المكثف كفيل بإعادة السلام الى الصومال وأنه لا وسيلة الى السلام الا بنزع السلاح ، ومن هذا المنطلق يؤيد كثير من الصوماليين بقاء القوات الدولية بحجمها الذى يضم ثلاثين دولة حتى تعود الأوضاع الى طبيعتها وحتى تعاد بصفة جزئية البنية التحتية للدولة الصومالية الجديدة .

وفى تقدير كثير من المهتمين بأوضاع الصومال أن استقرار الأوضاع الأمنية فى الجنوب والشمال يتطلب أكثر من ثلاثة أشهر اذا راعينا أن الأمن لن يتحقق الا اذا تم تجريد الميلشيات من أسلحتها .

وقد نجحت الترتيبات التى أعدتها الأمم المتحدة فى عقد لقاء مصالحة بين الزعيمين المتناحرين على مهدى والجنرال عيديد وبحضور

الأمم المتحدة وتبنى اتفاق من ست نقاط ، اتفقا فيه على وقف إطلاق النار وأظهرتهما شاشات التليفزيون العالمية وهما يتعانقان بعد أن ظلا يرفضان كل النداءات التي وجهت إليهما حتى من الممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة ، ويدون أن ندخل في التفاصيل فإن هذين الرجلين يتحملان أكثر من غيرهما مسؤولية الدمار الذي لحق بالصومال بعد التخلص من حكم سياد بري ، وقد خرج الأمر من يد الطغمة المتصارعة وعصابات نهب المعونات الدولية في الوقت الراهن بعد أن تعرض شعب الصومال لمجاعة أتيح لتليفزيونات العالم كله مشاهدة بشاعتها ، ان قتالهما وما سبباه للشعب يعد جريمة سد الانسانية تبرر محاكمتها على غرار محاكمات نيورمبرج لمرتكبي جرائم النازية في الحرب العالمية الثانية .

ويتحدث المثقفون الصوماليون في الوقت الحاضر عن الحاجة الى ابقاء العاملين الأمريكيين في البلاد لمدة عام على الأقل لأن الأوضاع تحتاج لمثل هذا الوقت حتى يصبح في الامكان حل مشكلة المجاعة ، ونزع السلاح ، والبدء في عملية اعادة البناء السياسى ، كما يتحدثون عن اعادة فتح المدارس ، وتوفير التدريب المهنى للجماعات المسلحة ورصف الطرق على أن يتم ذلك تحت اشراف الولايات المتحدة بدلا من الأمم المتحدة التي لا يكن لها العديد من الصوماليين أى احترام .

وبشان المستقبل تتردد تساؤلات منها : هل سيأمر الرئيس بوش قواته بالانسحاب فى موعد تنصيب الرئيس المنتخب بيل كلنتون يوم ٢٠ يناير ؟ ويثار سؤال آخر هل تتسلم الأمم المتحدة ادارة الأمور وتقوم بفرض وصاية على الصومال تمتد الى عدد من السنين ، وهذا يعنى عند البعض وضع الصومال تحت استعمار من نوع جديد .

ويشبه الذين ينادون بفرض وصاية الأمم المتحدة الصومال بمرآة عملاقة تهشمت الى ملايين القطع الصغيرة التي تحتاج الى اعادة تجميعها من جديد والصاقها فى مكانها الصحيح فى اطار المرأة القديمة ولكي يحدث شىء من ذلك لابد من فرض وصاية الأمم المتحدة على الصومال حتى يمكن اعداد قوات شرطة محايدة ، واعادة بناء الهياكل الرئيسية لمجتمع متحضر مثل المؤسسات الدينية ، والمنظمات النسوية وما شابه ذلك . « التايمز مقال بعنوان الصومال فى حاجة الى وصاية تمتد عشر سنوات ، فى ١٢/٢/١٩٩٢ » .

وعلى الرغم من أن الصومال دولة متجانسة من حيث اللغة والدين والعرق إلا أن النظام العشائري القبلى المتعصب هو الذى ينظم العلاقات فى الصومال ، وتحفظ الذاكرة الصومالية بمقولة قديمة قد تفسر الوضع الحالى هناك وهى المقولة التى تترد على السنة البدو فى الشرق الأوسط وتقول « دنا مع بلدى على الغرباء ، ومع قبيلتى على بلدى ، ومع عشيرتى على قبيلتى ، ومع أسرتى على عشيرتى ، ومع أخى على بن عمى ، ومع نفسى على أخى » .

وتجرى الاستعدادات الآن لعقد الاجتماع التمهيدى فى أديس أبابا يوم ٤ يناير ١٩٩٣م لوضع الأسس الضرورية لانعقاد مؤتمر المصالحة الوطنية الصومالية تحت رعاية دولية بمشاركة الدول العربية ، ودول الجوار الجغرافى . وسوف يحضر اجتماع اديس ابابا الذى دعا اليه الأمين العام للأمم المتحدة كل الفصائل الصومالية (١١ فصيلا) وممثلون عن جامعة الدول العربية ، ومنظمة الوحدة الأفريقية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامى ، واللجنة الدائمة للقرن الأفريقى ، وحركة عدم الانحياز . ويعقد هذا الاجتماع تمهيديا للمؤتمر الأكبر الذى سيعقد فيما بعد فى زمن ومكان يتفق عليهما فى ضوء نتائج الاجتماع التمهيدى وتطورات كافية لتحقيق الغاية من عقده .



الفصل الثامن

عنصرية أوروبا ضد المسلمين

- موجة العنصرية والنزاعات العرقية المتطرفة
تجتاح أوروبا
- استمرار هجوم خليقي الرؤوس النازيين
على الأحياء التركية في ألمانيا

موجة العنصرية والنزاعات العرقية المتطرفة تجتاح أوروبا

مدخل :

يذكر كثير من المحللين السياسيين أن من بين الأسباب التي ساعدت على تفكك الاتحاد السوفيتي ظهور العنصرية والنزاعات العرقية والقومية المتطرفة في جمهورياته . ونفس هذه القوميات والعرفيات هي التي أثارت الحرب الأهلية في يوغسلافيا ، ثم انتقلت الى أجزاء كثيرة في أوروبا ، بل ان أوروبا لم تشهد موجات من الحركات اليمينية المتطرفة ، والعنصرية مثلما تشهده في الوقت الحاضر خاصة وأن الدول الأوروبية تمر الآن بقضايا حرجة ومنعطفات خطيرة .

لقد بدأت الجماعات العرقية في أنحاء كثيرة في أوروبا في الظهور بعد أن تم قمعها خلال فترة الحرب الباردة ، وقد حذر المستشار الألماني هيلموت كول الدول الأوروبية من ظهور وتفشي الاتجاهات القومية والعرقية المتطرفة ووصفها بالأرواح الشريرة التي تقف حائلا دون التحرك الأوروبي الجماعي تجاه الوحدة الأوروبية ، وأكد كول أن التقسيمات العرقية داخل القارة الأوروبية لا تزال الخطر الأول الذي يهدد استقرارها مشيرا الى أن هذا الخطر أصبح أكثر وضوحا في أوروبا عما هو في الاتحاد السوفيتي السابق . ودعا كول في مقال نشرته صحيفة « فيننشال تايمز » البريطانية الى اسراع الدول الأوروبية نحو تكوين كتلة سياسية واقتصادية واحدة تقف حائطا قويا ضد القومية المتطرفة التي ظهرت في أوروبا مع نهاية الحرب الباردة ، وأكد كول أنه من الخطأ الاعتقاد بأن تلك الصورة القبيحة التي تشهدها أوروبا من القومية والعصبية والمغلاة في الوطنية تقتصر على منطقة البلقان وحدها مشيرا الى أن بلاده تعاني منذ فترة من هجمات النازيين الجدد ضد اللاجئين الأجانب .

أين يحدث ذلك ؟

يمكن القول بأن دولا كثيرة وصلت اليها حمى النزاعات القومية والعرقية المتطرفة بحيث لم تسلم دولة من ظهور شكل أو آخر من أشكال هذه العنصرية البغيضة ، ظهر هذا التطرف في ألمانيا على يد جماعات نازية عرفت باسم « ذوو الرؤوس الحليقة » أو « النازيون الجدد »

يحدث ذلك فى الجزء الذى كان يطلق عليه « المانيا الشرقية » قبل التوحيد ، كما يحدث فى القسم الغربى من ألمانيا حيث يعيش ما يزيد على ٩٥% من العمال الأجانب ، وما يزيد على ٨٠% من طالبى اللجوء السياسى ، ونجد فى ألمانيا نفسها قوى كثيرة تتعصب لقوميتها وتحمل العداء للاتحاد النقدى ، ولأى تكامل أوروبى أبعد من ذلك .

نجد هذا التطرف فى فرنسا حيث برزت الجبهة الوطنية بزعامة جان مارى لوبين زعيم المعارضة ، وتطالب بجعل فرنسا للفرنسيين وطردهم الجرائيين منها ، وهذه الجبهة أقوى حزب سياسى معارض فى القارة الأوروبية ، وقد حقق ١٤% من أصوات الناخبين فى فرنسا .

وفى النمسا نجح حزب الحرية الذى يرأسه جورج هايسدار فى كسب تأييد الكثيرين الى الحد الذى أصبح فيه يهدد ائتلاف اليمين واليسار الذى يحكم النمسا .

وفى مدينة « ولز » النمساوية القى شبان نمساويون قنابل المولوتوف الحارقة على ملجأ يقيم فيه ١٠٠ شخص من اللاجئين وفى ايطاليا برزت حركة الجماعة الشمالية بزعامة قائدها (ابيرتوبوسى) التى بدأت تكتسب شعبية كبيرة خاصة فى شمال ايطاليا الذى تطالب هذه الجماعة بفصله عن جنوبها الفقير والفاقد ، واطهار أن روما الفقيرة غير مؤهلة لحكم منطقة الشمال الغنية والصناعية .

وفى مدينة توريننتو الشمالية ظهر اعلان كبير فى شهر ديسمبر ١٩٩٢ وضع من قبل الجماعات الشمالية المتطرفة يقول الاعلان الذى نصبوه فى مكان عام « أيها الايطاليون الجنوبيون ، كونوا شجعانا ، وعودوا الى جنوبكم ، لكى تحاربوا المافيا » .

كما توجد فى ايطاليا جماعة متطرفة أخرى من اتباع الرؤوس الحليقة وهى جماعة معادية للسامية وتطالب بطردهم كل الساميين من ايطاليا .

وفى بريطانيا بدأت الأحزاب اليمينية المتطرفة تأخذ اتجاهات ثقافية وذلك من خلال جماعات الروك الغنائية التى تمجد النازيين وقد لقيت هذه الجماعات بعض التأييد من مختلف القطاعات الشعبية فى بريطانيا .

وفى بلجيكا برز حزب « الفلامنكى » وقد أصبح له أنصاره ومؤيدوه ويطلق على أبنائه اسم « الوطنيين » .

وفى هولندا ظهرت حزب يمينى صغير يطلق عليه « الديمقراطيون الوسطيون » .

ولا يخفى ما حدث فى تشيكوسلوفاكيا من انفصال بين التشيك والسلوفاك الأمر الذى أدى الى تقسيم الدولة الى قسمين ، فى وقت يشعر فيه السلوفاك بالحزن والشك والقلق من عواقب ذلك الطلاق المخملى الهادى الذى جاء تلبية للمطامع الشخصية للقيادات السياسية أكثر منه تلبية لرغبة الشعب ، فالشعبان لم يمنحا حق ابداء رأيهما فى استفتاء حول الانفصال وانما تحدد مصيرهما فوق الموائد الخضراء . وتعود قصة هذا الانفصال كما تذهب « الصنداي تايمز » الى مطالبات السلوفاك بمزيد من الحكم الذاتى وهو الموقف الذى عززه انتخاب فلادمير ميشهار رئيسا لوزراء سلوفاكيا ، وبعد قرون من البقاء داخل امبراطوريات كبرى لا يزال الاحساس بالقومية كبيرا بين السلوفاك .

وهناك عنصرية تشيكوسلوفاكيا ضد امارة ليشتنشتاين الذين يتحدثون الألمانية فقد نظرت اليهم تشيكوسلوفاكيا على أنهم المان ، فى وقت يرفض فيه أمير ليشتنشتاين أن يكون ألمانيا أو تشيكيا . ويطالب بأرض امارته من تشيكوسلوفاكيا وامارة ليشتنشتاين عضو فى رابطة التجارة الأوروبية للحررة وتخشى أوروبا أن ينفذ أميرها تهديداته لأن الامارة تتمتع بحق التصويت ، وقبول عضو جديد فى الرابطة يجب أن يتم بموافقة جماعية من الأعضاء وبذلك يحول دون قبول انضمام تشيكوسلوفاكيا الى الرابطة وتملك دولة ليشتنشتاين حق الفيتو أمام تشيكوسلوفاكيا الى الرابطة .

وما يحدث فى يوغسلافيا من تصفية عرقية يقوم بها الصرب ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك وكرواتيا خير مثال على هذه العنصرية والنزعة العرقية التى تجتاح أوروبا .

ومما يزيد من حدة العنصرية البغيضة والتطهير العرقى المخيف الذى يجتاح منطقة البلقان عجز وفشل السوق الأوروبية فى معالجة الكارثة الضخمة التى تتطور فى البلقان وجنوب شرق أوروبا والتى يمكن لها بسهولة أن تقوض السوق الأوروبية والناتو ، ولا يقوم الأوروبيون الغربيون بأى مسعى للحيلولة دون اتساع نطاق الحرب من يوغسلافيا السابقة الى كل البلقان .

(م ١٢ - هموم اسلامية)

نار العنصرية تحرق مسلمى أوروبا :

يتزايد عدد المسلمين فى أوروبا عاما بعد عام ففى تقرير نشرته مجلة « جيل المستقبل عام ١٩٨٨ » التى يصدرها اتحاد الطلبة المسلمين فى أوروبا أوضح تطور عدد المسلمين فى أوروبا وجاء فيه أن عدد سكان ألمانيا ثلاثة ملايين و ١٤٣ ألف نسمة منهم مليون و ٧٥٠ مسلما ، وفى بلجيكا يبلغ عدد السكان تسعة ملايين و ٨٧٨ ألفا منهم ٢٥٠ ألف مسلم ، وفى بلغاريا ثمانية ملايين و ٩٨٦ ألفا منهم ٧٠٠٠ ألف مسلم ، وفى الدانمارك خمسة ملايين و ١٣٠ ألفا منهم مليون و ٦٦٦ ألف مسلم ، وفى فينلندا ٤ ملايين و ٩٥١ ألفا منهم ١٥٠٠ مسلم ، وفى فرنسا ٥٥ مليونا و ٨٧٤ ألفا منهم مليون و ٩٥٠ ألف مسلم ، وفى اليونان ١٠ ملايين و ١٣ ألفا منهم ١٤٠ ألف مسلم ، وفى بريطانيا ٥٧ مليونا و ١٠٠ ألف منهم ٩٠٠ ألف مسلم ، وفى إيطاليا ٥٧ مليونا و ٤٤١ ألفا منهم ٢٠٠ ألف مسلم ، وفى يوغسلافيا حسب احصائية عام ١٩٨١م ٢٣ مليونا و ٥٥٩ ألفا منهم ٥ ملايين مسلم ، وفى لوكسمبورج ٣٧٥ ألفا منهم ثلاثة آلاف مسلم . وجاء فى التقرير أن فى هولندا ١٤ مليونا و ٧٥٨ ألفا منهم ٢٨٠ ألف مسلم ، وفى النرويج ٤ ملايين و ١٩٦ ألفا منهم ١٢ ألف مسلم ، وفى النمسا ٧ ملايين و ٥٩٥ ألفا منهم ٨٠ ألف مسلم ، وفى بولندا ٣٧ مليونا و ٨٦٢ ألفا منهم ١٥ ألف مسلم ، وفى البرتغال ١٠ ملايين و ٢٩١ ألفا منهم ٣٠ ألف مسلم . ويبلغ عدد السكان فى رومانيا ٢٣ مليونا و ٤٢ ألف منهم ٣٥ ألف مسلم ، وفى السويد ٨ ملايين و ٤٣٦ ألفا منهم ٢٥ ألف مسلم ، وفى سويسرا ٦ ملايين و ٥٧٣ ألفا منهم ٧٥ ألف مسلم ، وفى اسبانيا ٣٨ مليون و ٩٩٦ ألفا منهم ٨٠ ألف مسلم ، وفى تشيكوسلوفاكيا ١٥ مليونا و ٦٠٧ آلاف منهم ٣ آلاف مسلم ، وفى قبرص ٦٨٦ ألفا منهم ١٥٢ ألف مسلم بالإضافة الى ٥ آلاف مسلم فى بلاد أوروبية أخرى .

وهؤلاء المسلمون يتعرضون فى أوروبا لمضايقات لا حصر لها بسبب اعتناقهم الاسلام . وكثير من هؤلاء المسلمين من الترك ، والمغاربة ، والجزائريين ، والباكستانيين ومن سكان البوسنة والهرسك الذين هجروا بلادهم بعد عمليات التطهير العرقى التى قام بها الصرب . فقد جاء كثير من العمال الأتراك الى ألمانيا فى الستينيات وكانوا موضع ترحيب من الألمان ومن حكومة ألمانيا لتعويض النقص فى الأيدي العاملة لديها . أما الآن فقد تغير الوضع . ويعرف الألمان جيدا أن معجزتهم الاقتصادية ما كانت ستتحقق فى العقود الثلاثة

الماضية بدون العمال الأتراك المسلمين الذين أصبحوا الآن عرضة للاضطهاد .

لقد نجح الزعيم الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش فى الانتخابات التى جرت فى صربيا وتقدم على منافسه المعتدل يانيتش . وقد اكتسح الحزب الصربى اليمينى المتطرف بقيادة شيشيلاك الأحزاب المعتدلة الأخرى لأن فوجوسلاف هو الذى رفع شعار « الضرب بالأحذية القديمة للمسلمين على أدمغتهم حتى الموت » .

ولا تقل هذه الروح العدوانية ضد المسلمين فى ألمانيا عنها فى صربيا لأن إذاعة الـ B. B. C. تحدثت عن فرق البوب الجديدة فى ألمانيا والتى تسمى نفسها Skin heads وكل أغانيها على نمط واحد من الصراخ والصياح والعنف تقول احدى هذه الأغنيات :

أقتلوا أطفالهم ، أحرقوا بيوتهم ، استأصلوا شأفتهم ، خربوا ديارهم .

هذه هى النغمة السائدة فى أوروبا بلاد حقوق الانسان ومعدل الديمقراطية والتقدم والحضارة الانسانية .

وكثيرا ما تقوم فى ألمانيا الجماعات اليمينية المتطرفة بالهتافات العرقية مثل « عودوا الى بلادكم أيها الشحاذون ، ارجعوا الى وطنكم أيها النفايات ، لا نريد مسلمين ، المسلمون زبالة العالم » .
MOSLEMS ARE THE RUBBISH OF THE WORLD

ومن الحوادث المؤسفة التى قام بها هؤلاء المتطرفون الألمان مقتل ثلاثة أتراك مسلمين بعد أن أضرم هؤلاء العنصريون النار فى منازلهم .

ومن الحوادث المؤسفة أيضا ما حدث فى ٣ أكتوبر ١٩٩١ م فى الذكرى الأولى للوحدة الألمانية فقد ألقى ثلاثة شبان قنبلة مولوتوف نافذة احدى الشقق التى يقيم فيها مهاجر لبنانى مسلم اسمه محمد معدو أدت الى اصابة ابنتيه بجراح خطيرة . وقد نسبت دوائر الشرطة الحادث الى بعض السكارى وأعلنت أن بعض الشباب يخرج من البارات ويهاجم مراكز تجمع الأجانب لمجرد اثاره المشاكل .

ويتعرض أبناء المسلمين الأوروبيين ، وأبناء الجاليات الاسلامية للضرب فى المدارس من جانب زملائهم ، وتعرض الفتيات المسلمات

للإغتصاب . ومن المناظر المألوفة في ألمانيا انطلاق بعض الشباب الألمان عبر الشوارع بسرعة جنونية في الأحياء المسلمة وعندما تمر هذه السيارات بفتاة ، يمد الشباب من ذوى الرؤوس الحليقة الذين بداخلها رؤوسهم من نوافذ السيارة ويوجهون للفتاة الشتائم والكلمات النابية وتحتوى هذه الشتائم في أغلب الأحيان على مساس بالقيم الدينية .

وتزود الأمهات في بعض مدن ألمانيا المتعصبة الأطفال بالحجارة ليشاركوا فد رجم البنيات والمحال التي يقيم فيها العرب والمسلمون .

لماذا هذا العنف ؟

تنصب الاجابة عن هذا السؤال على ألمانيا لوضوح وتزايد ظاهرة التطرف العنصرى فيها . يقول بعض هؤلاء العنصريين : أن الاجراءات القمعية التي كان الشباب يتعرضون لها في ظل النظام الشيوعى قبل توحيد ألمانيا لم تكن تسمح لهم بالتعبير عن آرائهم اذا كانت تتعارض مع رأى الدولة الرسمى . أما الآن فقد أصبح بإمكانهم التعبير دون قيود .

لقد ساهمت الحكومة في انتشار هذه الظاهرة عندما بدأت تنشر احصائيات عدد الأجانب الذين يطلبون اللجوء السياسى مما جعل المواطن العادى يشعر أن بلاده تتعرض لغزو رهيب من الخارج ، كما كانت الحكومة تقف موقفا متساهلا ازاء اليمين المتطرف الذى يشن اعتداءات على الأجانب . ويقول هؤلاء المتطرفون : انهم يطالبون حكومتهم بترحيل الأجانب للحفاظ على نقاء الثقافة الألمانية . ويعزو بعض الألمان الموجة اليمينية المتطرفة الى ركود الأوضاع الاقتصادية بسبب الأعباء الاقتصادية التى تترتب على الاقتصاد الألمانى بعد اعادة التوحيد ويذكرون أن هذه الموجة سوف تستمر فى الانتشار مع تحسن الأوضاع الاقتصادية .

وتذكر جريدة التايم TIME فى مقال لها بعنوان (التاريخ يعيد نفسه) أن « الدول الصناعية الكبرى بدأت تعاني ركودا واسع النطاق فى منجزاتها الصناعية ، كما ارتفعت نسبة البطالة فى هذه

المجتمعات الى حد كبير ، ولهذا راحت بعض شعوب هذه الدول تبحث عن كبش فداء تصب عليه جام غضبها فوجدت المهاجرين الأجانب » .

ولا يخفى أن التطهير العرقى الذى قامت به الصرب تسبب فى نزوح عشرات الألوف من المسلمين الى المانيا فقد استقبلت المانيا كما تذكر الجارديان The Guardian ٢٢٠.٠٠٠ لاجئ فروا من القتال فى يوغوسلافيا السابقة ، وأن ١٥٠.٠٠٠ المانى عرقى يعيشون فى الاتحاد السوفيتى على استعداد اذا ما واجهوا أدنى صعوبة للرحيل الى المانيا . كل ذلك بالاضافة الى المقيمين بصورة غير قانونية . ويتدفق المهاجرون واللاجئون الأجانب الى المانية فى وقت يعانى فيه اقتصادها خاصة قسمها الشرقى من مصاعب اقتصادية ضخمة ، ولعل السبب فى تدفق هؤلاء اللاجئين يكمن فى أن القانون الألمانى يفتح أبواب حق اللجوء السياسى الى المانيا بقيود أقل من أى قانون مماثل للجوء فى العالم .

خطورة الاستجابة للتطرف العنصرى :

ان التطرف العنصرى فى يوغسلافيا ينادى بإنشاء مناطق متجانسة تجمع الصربيين ومناطق أخرى تجمع الكرواتيين ، ومناطق تجمع المسلمين وتؤدى هذه الدعوى الخطيرة الى اتباع سياسة التطهير العرقى وهذا ما تقوم به صربيا مع المسلمين والكروات . وتكمن خطورة هذه الدعوة فى ما اذا تم منح كل مجموعة عرقية دولة خاصة بها فان فرض سيادة القانون والنظام ستصبح ضعيفة للغاية ، ونجد أن ١٠٪ فقط من ١٧٥ دولة فى العالم الآن تتميز بتجانس عرقى أما بقية الدول ففيها أثنى عشر واعرراق مختلفة ، ولعل خير مثال جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، ولا حل لهذه المشكلات الا على أساس منح حماية دولية لحقوق الانسان وحقوق الأقليات ومنح ضمانات دستورية لحقوق الانسان فيها ، والقبول بمواد تنص على المراقبة الدولية والتوسط الدولى للظروف التى تمر بها الأقليات .

ان فكرة التقسيم العنصرى على أساس التطهير العرقى فكرة خطيرة

فنهاك مدن وقرى تم فيها التزاوج بين العرقيات المختلفة ، كما أن بعض هذه المدن والقرى تقع بين حدود الدول المزعومة والتي ينادى بها المتطرفون ، كيف يمكن تقسيم هذه المدن التي على الحدود ؟ كيف يمكن التفريق بين المجتمعات والعائلات كما حدث فى برلين والكوريتين مما يضطر البعض فى يوم من الأيام الى استخدام جواز سفر حتى يتمكنوا من زيارة الأهل والتسوق فى النصف الآخر من مدينتهم أو قريتهم .



استمرار هجوم حلقى الرؤوس النازيين على الأحياء التركية فى ألمانيا

قام النازيون الجديد يوم السبت ١٩٩٣/٥/٢٩ بهجوم عنصري على الحى التركى فى مدينة سولنجين الألمانية لقيت خلاله خمس تركيات بينهن ثلاث فتيات صغيرات مصرعن حرقا ، وأصيب ثلاثة اطفال باصابات خطيرة .

وينتمى النازيون الجدد الذين قاموا بهذا الهجوم الى جماعة حلقى الرؤوس اليمينية المتطرفة أو جماعة أبناء هتلر ، ويضع بعض هؤلاء الشبان المتعصبين وشما على سواعدهم بجانب حلق رؤسهم . وهم يطالبون بطرد جميع المهاجرين من ألمانيا وعلى وجه الخصوص الأتراك المسلمين .

لقد أضرم الشبان الألمان النار فى منزل الأتراك فى مدينة سولينجن بعد أن سكبوا البنزين فى المنزل . وبعد أسبوع من هذا الحادث المؤلم ألقى النازيون الجدد المنتمون الى حزب الجبهة الوطنية قنابل حارقة على منزل تركى فى مدينة هاتينجن الألمانية ، كما أشعل هؤلاء المتطرفون حريقا فى مطعم تركى فى وسط (كونستانس) جنوب ألمانيا حيث أتت النيران على المبنى الواقع فى المدينة القديمة ، وقدرت قيمة الأضرار بنصف مليون مارك المانى (٣١٢ ألف دولار) .

وتعد هذه الأحداث التى وقعت خلال شهرى مايو ويونيه ١٩٩٣م استمراراً لأحداث مؤسفة سابقة قامت بها الجماعات اليمينية المتطرفة خلال الأعوام السابقة ، فقد سبق أن قام متطرفون ألمان بقتل ثلاثة أتراك مسلمين بعد أن أضرموا النار فى منازلهم ، ومن الحوادث المؤسفة ما حدث فى ٣ من اكتوبر ١٩٩١م فى الذكرى الأولى للوحدة الألمانية فقد ألقى ثلاثة شبان قنبلة مولوتوف من نافذة احدى الشقق التى يقيم فيها مهاجر لبنانى مسلم أدت الى اصابة ابنتيه بجراح خطيرة ، بجانب ما يوجهه هذا الشباب الألمانى المتعصب من شتائم تمس فى أغلب الأحيان القيم الاسلامية .

وتزود الأمهات فى بعض مدن ألمانيا المتعصبة الأطفال بالحجارة ليشاركوا فى رجم البنائيات والمحال التى يقيم فيها العرب والمسلمين .

ويرجع هذا التعصب ضد العرب والمسلمين فى المانيا على وجه الخصوص لأسباب عديدة منها :

- ما تعرض له هؤلاء الشباب من إجراءات قمعية فى ظل النظام الشيوعى قبل توحيد المانيا ، فلم تكن السلطات تسمح لهم بالتعبير عن آرائهم اذا كانت تتعارض مع رأى الدولة الرسمى ، أما الآن فقد أصبح فى امكانهم التعبير دون قيود .

- ساهمت الحكومة فى انتشار ظاهرة التعصب ضد الأجانب عندما بدأت تنشر احصائيات عدد الأجانب الذين يطلبون اللجوء السياسى مما جعل المواطن العادى يشعر أن بلاده تتعرض لغزو رهيب من الخارج .

- وقوف الحكومة موقفا متساهلا ازاء اليمين المتطرف الذى يشن اعتداءات على الأجانب .

- ركود الأوضاع الاقتصادية بسبب الأعباء الاقتصادية التى ترتبت على الاقتصاد الالمانى بعد اعادة التوحيد ، وارتفاع نسبة البطالة مما جعل أبناء البلد ينظرون الى الأجنبى بأنه منافس غير مرغوب فيه .

ويطالب هؤلاء المتطرفون حكومتهم بترحيل الأجانب للحفاظ على نقاء الثقة الألمانية خاصة وأن هؤلاء الأجانب يحملون معهم ثقافات بلادهم الأصلية . فسواء الأتراك الذين هاجروا الى المانيا أو من خرجوا من دول افريقيا الى الغرب أو الى فرنسا أو الى الولايات المتحدة أو الى ايطاليا أو غيرها إما هربا من نظم مستبدة ، أو بسبب الأزمات الاقتصادية أو الكوارث الطبيعية مثل الجفاف والمجاعات أو هربا من الحروب الأهلية المتفجرة كل هؤلاء رحلوا وهم يحملون معهم ثقافات بلادهم الدينية أو الاجتماعية أو القومية .

لقد كانت الهجرة الى الغرب دائما من الأمور المتوقعة حين كانت الدول الغربية دولا استعمارية تستقبل مواطنى مستعمراتها ليعيشوا ويعملوا فى الوطن الأم ، وقد اختار بعضهم الحصول على الجنسية والاندماج فى المجتمع الى حد أن عددا كبيرا منهم أصبح ناخبيا ومرشحا .

. وقد بدأت هجرة الأتراك الى برلين منذ عام ١٩٦٢م حين تم تشييد سور برلين الذي منع زحف الألمان من الشرق الى الغرب ، ففي ذلك الوقت فقدت ألمانيا الغربية اليد العاملة الرخيصة ، واتجهت الى المهاجرين الأجانب المؤقتين مثل الأتراك الذين كانوا يعدون في ذلك الوقت حلفاء لألمانيا ، كما كان عمالهم جادين في عملهم ، واستفرد عدد كبير من هؤلاء الأتراك في ألمانيا ، ولم يعودوا الى بلادهم ، ووصل عددهم في الفترة من ١٩٧٣ الى ١٩٩٣ - حسبما يذكر الكاتب الفرنسي جى سورمان في كتابه عن المهاجرين ومشكلتهم في الدول الغربية من مليونين الى خمسة ملايين نسمة .

ولم يقف الأمر عند تواجد اللاجئين الأتراك فحسب بل استقبلت ألمانيا اللاجئين من بولندا ، ورومانيا وفيتنام ، ويوغسلافيا حتى وصل عدد الأجناس على أرضها الى ٦٤ جنسا بسبب أن دستور ألمانيا يعطى حق اللجوء السياسى بكل يسر لكل لاجئ يعيش في كنف الولاية التي يسكن على أرضها .

لكن هؤلاء اللاجئين لم يلقوا في السنوات الأخيرة سواء في ألمانيا أو غيرها من دول أوروبا الترحيب الذي كانوا يتأملون به في الماضي لتدهور الأوضاع الاقتصادية ولنافسهم للأيدي العاملة من سكان البلاد الأصليين مما جعل الجماعات اليمينية المتطرفة تهاجم وتنادى بطردهم من البلاد كما حدث في ألمانيا .

ويمكن القول ان موجة العنف ضد الأجانب امتدت الى كثير من المدن الألمانية من هوير سفيردا الى روستوك ، ومن مولن الى سولنجين ، وأصبحت هجماتهم أكثر دموية ، وصار كل هجوم على الأتراك المسلمين وغيرهم أشد ضراوة واهلاكا من سابقه بما يشوه وجه ألمانيا الجديدة ، ويجعله يثير الاشمئزاز .

ولاشك أن لتهاون الحكومة دورا في تكرار هذه الأحداث المؤسفة لأنها في حوادث سابقة لم تتخذ اجراءات صارمة لمواجهة أعمال العنف النازية اليمينية المتطرفة ، فلم تكن العقوبات فعالة وراعدة كما لم تتم أجهزة المباحث والأمن بتحريات عاجلة تعقبها محاكمات سريعة ، وكأن هذه الدول توفر غطاء لموجة العنصرية التي ترتكبها الفئات والتنظيمات الأوروبية المتطرفة مما يجعل العنف العنصرى يتصاعد أكثر فأكثر .

ومن المؤسف أن مناداة أوروبا بالديمقراطية ومطالبتها بحقوق الإنسان هنا وهناك لا ينسجم مع رفضها لاستقبال المهاجرين وقد يكون بعضهم أو كثيرون منهم ضحايا ديكتاتوريات لا تحترم حقوق الإنسان أو ضحايا تضهاد عرقي أو ديني في بلدانهم .

لقد استقبلت أوروبا هؤلاء المهاجرين يوم كان وجودهم لمصلحتها ومصلحة اقتصادها ، فطالما آمنوا لها يدا عاملة رخيصة حتى أن بعضهم قدم دمه وحياته للوطن الذي تعلم أن يحبه منذ أيام الدراسة . فمعجزة ألمانيا الاقتصادية ما كان يمكن أن تتحقق في العقود الثلاثة الماضية بدون العمال الاتراك الذين أصبحوا الآن عرضة للاضطهاد .

لقد شجعت أوروبا هؤلاء الوافدين واستقبلتهم أملا في أن يتغربوا ويذوبوا في المجتمعات الأوروبية ، ولكن لأنهم لم يذوبوا بالسرعة التي تمنيتها أوروبا بدأت دولها تعيد النظر في سياستها من الهجرة كلها .

لقد كان يمكن للمجتمعات الأوروبية أن تقبل سمرة هؤلاء المهاجرين لكنها لم تستطع أن تهضم ولاءهم لتراثهم وتقاليدهم من حجاب ، وممارسة طقوس دينية غريبة عن تلك المجتمعات ، واتباع أنماط حياة لا تريد تلك المجتمعات أن تقبلها مثل لافتات « اللحم الحلال » التي ترفع فوق مطاعم المسلمين .

ولا يخفى أن دول أوروبا الغربية الغنية بدأت تجد أو تحاول أن تجد بديلا لليد العاملة العربية أو الإسلامية لديها في اليد العاملة الأوروبية الشرقية الوافدة إليها من دول انهارت فيها أوضاعها الاقتصادية من بلغاريا ، ورومانيا ، والمجر ويوغسلافيا ، وغيرها .

الباب الثاني

الفصل الأول : النظام العالمي الجديد هل يخدم قضايا العرب والمسلمين ؟

الفصل الثاني : مأساة البوسنة في ظل النظام العالمي الجديد •

الفصل الثالث : المسلمون في مقدونيا •

الفصل الأول

النظام العالمى الجديد هل يخدم قضايا
العرب والمسلمين ؟

العرب والمسلمون فى مواجهة النظام العالمى الجديد

منذ أن انهار النظام الذى كان يحكم العالم ويدير أزماته وعلاقاته إبان سنوات الحرب الباردة ساد اعتقاد أننا دخلنا مرحلة نظام دولى جديد تنفرد بالتحكم فيه قوة عظمى وحيدة هى الولايات المتحدة .

وحقيقة القول أن ما نعيشه الآن مجرد مرحلة انتقالية الى نظام دولى جديد بدأت تبرز ملامحه ، وتقوم أسسه ودعائمه وبدأنا نرى فيه تعددية القوى العظمى ، وصعود التكتلات الاقليمية ، وبروز العامل الاقتصادى .

ومعنى هذا أن النظام العالمى الذى عرفناه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قد تغير ، ونحن الآن فى مرحلة المخاض التى بدأ يظهر فيها نظام عالمى جديد . ولا شك أن مرحلة التحول والانتقال والتشكل تعد من أصعب المراحل فهى أصعب من سابقتها لأنها تقوم على أنقاضها ، وتكون محصلة للصعوبات التى تواجهها منطقة معينة فى فترة معينة كما تكون اعدادا للمرحلة التالية .

وبدأت فى هذه المرحلة المنظومة الدولية تتجه نحو الانشقاق الى كتل كبرى هى الولايات المتحدة ، واليابان ، وأوروبا الغربية بقيادة ألمانيا الموحدة ، والصين الشعبية .

وننتج عن ذلك تعرض المنظومة الدولية لاعادة صياغة فى علاقات الجغرافيا السياسية للعديد من أقاليم العالم كأوروبا ، وشمال ووسط آسيا ، والشرق الأوسط . ومن مظاهر اعادة الهيكلة الدولية تحول الاتحاد السوفيتى الى جمهوريات مستقلة وتفكك يوغسلافيا الى عدد من الجمهوريات المستقلة فى وقت كانت فيه وحدة يوغسلافيا أحد التوازنات الدولية بين الاتحاد السوفيتى السابق وأوروبا ، وباختفاء القوة السوفيتية انهارت العوامل التى كانت تقوم عليها وحدة يوغسلافيا .

ويفسح النظام الدولى الجديد مكانا واسعا للقوى الاقليمية النامية مثل مجموعة دول جنوب آسيا وهى تايلاند ، واندونيسيا ، وسنغافورة ، وماليزيا ، وبروناي ، التى استطاعت فيما بينها تشكيل قوة اقتصادية اقليمية بقوات عسكرية مشتركة لها دورها . لقد نجحت مثل هذه

التشكيلات النامية فى تشكيل كتل اقتصادية تنمو بطريقة واعية فى وقت لا تملك فيه هذه القوى امكانيات عسكرية ضخمة ولكن ليس هذا هو الموضوع فاثنان من أعضاء المثلث فى النظام العالمى الجديد همسا المانيا واليابان ليست لديهما هذه القوة العسكرية ، لكن أهمية هذه القوة المنامية بالنسبة لاقتصاد العالم أهمية قصوى ، لكنها تستطيع بتدرياتها أن يكون لها دور فعال فى الأزمات والنزاعات الدولية .

لقد أدركت أوروبا أن عالما جديدا قد ولد ، وأنه لا مكان فيه الا للتجمعات الكبيرة القادرة على حماية مصالحها الاقتصادية والسياسية والأمنية . وقد تناسب هذه الدول أنها تقاتلت فى حربين عالميتين سقط فيها ملايين القتلى والجرحى وتجمعت هذه الدول بادراك كامل للمصالح المشتركة بين دولها ، وغلبت هذه المصالح على التنافسات الثانوية بينها .

ونجد فى نفس الوقت دولنا العربية تتناسى ما يربطها من وشائج وعلاقات قوية من لغة ، وثقافة ، وتاريخ مشترك وجغرافيا مشتركة واستمرت فى تفرقها لم تدرك ما أدركته الدول الأخرى أنه لا مكان فى هذا العالم للكيانات الصغيرة وبعد أن تردد الحديث عن الوحدة العربية على السنة الساسة العرب طوال الخمسينات والستينات نجده يتبدد فى السبعينات والثمانينيات والتسعينات .

لقد نجحت الدول الأوروبية فى تخفيف الرقابة على الحدود فى وقت لا تزال فيه الدول العربية تتمسك بالعقبات الشديدة أمام حركة الأشخاص والبضائع والأموال .

لقد احتلت المجموعة الأوروبية بتوحد دولها مكانا بارزا دوليا النظام الدولى الجديد . والسؤال ماذا فعل العرب بصفتهم تجمعا دوليا هاما من أجل المشاركة فى تحديد معالم النظام الدولى الجديد ، ومن أجل أن تكون لهم كلمة مسموعة فى عالم الغد ، والجواب لا شئ . ولم تستفد الدول العربية من التقارب الذى حدث بين دول الوحدة الأوروبية بل انقسمت الدول العربية ابان حرب الخليج الى معسكرين ، ولم تبذل حتى الآن الجهود الكفيلة بالقضاء على هذا الانقسام ، واعادة العلاقات العربية الى ما كانت عليه قبل هذا الغزو على أقل تقدير .

لقد عبرت الشعوب العربية اكثر من مرة عن رغبتها فى الوحدة ولكن عجز حكامها عن تحقيق هذا الهدف فهى الطريق الوحيد الى القوة والتقدم واللاحاق بالعصر .

ان مصالح الدول العربية المشتركة ، وطبيعة عصر التكتلات الذي نعيش فيه أهم وأبقى من مصالحها المنفردة . وعندما تتحقق هذه الوحدة بأى شكل من الأشكال سوف يكون للعرب دور فى النظام الدولى الجديد ، وسوف يخشانا العالم ويقيم لنا ألف حساب خاصة وأن النظام العالمى القديم كان وبالا على العرب . فمنذ النظام العالمى الذى ولد بانتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ وما تلاه من بلقنة الوطن العربى ، وتنفيذ الحلفاء لاتفاقية سايكس بيكو ، ووعده بلفور ، والنظام الذى نشأ منذ صبيحة انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ ، وما تلاه من تأسيس دولة اسرائيل فى فلسطين ، واستنزاف الموارد العربية فى حروب متتالية مع الكيان الصهيونى . ومعنى هذا أن النظام القديم لم يحمل للعرب الا مضاعفات سالبة والأمل كبير فى أن يتعلم العرب فيواجهون النظام العالمى الجديد باستراتيجية القوة ولا يمكن ان يصلوا الى القوة الا بالوحدة ، وما لم يملك العرب وسائل هذه القوة فانهم سيظلون أسرى للاستغلال من جانب من يملكون هذه القوة . والقوة فى الوحدة والديمقراطية والشورى والتكنولوجيا ، والاقتصاد .

ان ما أصاب العالم العربى من نكسات فى ظل النظام الدولى السابق كان أساسا من تدبير الغرب . فقد اختار الغرب بعض المناطق العربية وزرع فيها فئابل التركيبات البشرية والعرقية القابلة للاشتعال والتي لم تلبث أن اشتعلت بالفعل وخلفت وراءها ومازالت جروحا لا يعلم سوى الله متى يمكن أن تندمل ولعل خير مثال لذلك ما حدث فى لبنان ، والعراق ، والصومال والسودان . لقد ترك الاستعمار الغربى فى هذه البلدان قنابله الزمنية التى تنفجر فى الوقت الحاضر ويأتى الغرب وبالحاح منا فى بعض الأحيان لكى يحتوى تداعياتها .

ان الخرائط السياسية البشرية التى صنعها الغرب للوطن العربى فى ظل النظام القديم احتوت منذ البداية على بذور التوتر والصراع . وقد غزاها الغرب قبل وبعد رحيله بما أدى الى انفجار معظمها ، وأخذ يبيع السلاح لكل أطرافها بشكل محكوم يمنع حسمها ، ومن ثم امتدت واستنزفت قدرا هائلا من موارد وطاقات الوطن العربى .



الواقع العربى والاسلامى فى مواجهة النظام العالمى الجديد

تدخل الدول العربية فى تقسيم العالم الى شمال وجنوب فى الجزء الجنوبى من الكرة الأرضية ، وحتى عام ١٩٩٠ كان موقع الصراعات من أجل تحرر بعضها من استعمار دول الشمال لها وسعيها للحصول على الاستقلال . وحتى بعد أن حصلت معظم بلدان الجنوب على استقلالها استدرجت لمحاربة بعضها البعض أحيانا بسبب الحدود المصطنعة التى تركها المستعمرون الشماليون قبل رحيلهم بلا منطق من الجغرافيا أو التاريخ أو الاجتماع أو الاقتصاد ، وأحيانا أخرى بسبب بناء الدولة المستقلة وأحيانا بسبب قضايا اجتماعية أو ثقافية أو عرقية .

وتأتى الدول العربية فى مقدمة دول الجنوب فى الصراع المسلح والخلافات منذ عام ١٩٤٥ .

وفى دراسة حديثة « أن سكان منطقتنا لا يتجاوزون ثمانية فى المائة من سكان العالم ، وعلى الرغم من هذا فقد استحوذنا على حوالى أربعين فى المائة من صراعات العالم المسلحة » .

وكثير من صراعاتنا المسلحة من النوع الممتد فالصراع العربى الاسرائيلى تجاوز عمره أربعين عاما من سنة ١٩٤٨ ، والصراع فى جنوب السودان تجاوز ستة وثلاثين عاما من سنة ١٩٥٦م والصراع العربى الكردى فى العراق تجاوز ثلاثين عاما من بداية الستينات ، والصراع الأهلى اللبنانى دام لأكثر من خمسة عشر عاما (١٩٧٥ - ١٩٩٠) ، والصراع على الصحراء الغربية بين المغرب والجزائر والبوليساريو تجاوز خمسة عشر عاما من ١٩٧٦ ، والصراع الليبى التشادى دام أكثر من عشر سنوات ، منذ أواخر السبعينات الى أواخر الثمانينيات .

يضاف الى الصراعات الممتدة صراعات أخرى مسلحة تعد قصيرة نسبيا اذا قيست بالصراعات السابقة رغم أنها كانت كثيفة فى خسائرها مثل اشتباكات الحدود التى حدثت بين شطرى اليمن قبل الوحدة ، أو فى الشطر الجنوبى نفسه سنة ١٩٨٦ ، أو بين الصومال وأثيوبيا حول أوجادين أواخر السبعينات ثم فى الصومال نفسها منذ عام ١٩٩١ ،

ثم جاءت الطامة الكبرى المتمثلة فى حرب الخليج وما نتج عنها من أنتقام حاد فى الصف العربى .

وليس معنى هذا أن دول الشمال المتقدمة لم يحدث بينها صراعات ، بل حدثت مثل هذه الصراعات فى ظل الحرب الباردة لكن الفرق بينها وبين صراعات الجنوب انها لم تكن صراعات مسلحة بينما كانت فى دول الجنوب وماتزال صراعات مسلحة . وقد تمخضت كل هذه الصراعات التى حدثت عن انهيار القوة العسكرية العراقية ، وبرز مؤشرات قوية على تفكك النظام الاقليمى العربى ، وانهيار مفهوم الأمن القومى العربى ، والعرب لايزالون مفكرين لم ينجحوا فى بناء أى نوع من أنواع الوحدة ناهيك عن الوحدة الشاملة .

نعم يملك العالم العربى الكثير من القدرات والامكانيات وفى يديه كثير من أوراق الضغط التى يمكن استغلالها لكن هناك فرق بين من فى يده قدرات وامكانيات وبين من يستطيع ويحسن استخدام هذه القدرات بحيث يكون له دور فى النظام الدولى الجديد .

لقد بات من المسلم به أهمية العامل الاقتصادى فى النظام العالمى الجديد ، ولكن اذا نظرنا الى الدول العربية وهى تواجه النظام العالمى الجديد سنجد اقتصادا مفككا غير متجانس ، فبينها فروق كبيرة فى مستويات النمو والدخل وأعداد السكان ، وحجم السوق . ومن المؤسف أن يدخل العرب الى السوق العالمى بغير تنظيم اقتصادى يوحد ويدعم قوتهم أمام التكتلات الاقتصادية الجديدة التى باتت تشكل أبرز ملامح النظام العالمى الجديد .

ويدعونا هذا الى التساؤل ماذا فعل مجلس الوحدة الاقتصادية المنبثق عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ؟ لقد كان الأمل معقودا على قيامه بتحقيق التعاون الاقتصادى بين الدول العربية ارهاضا الى قيام السوق العربية المشتركة لتصبح ركنا فى بناء نظام اقتصادى عربى يأخذ مكانه فى النظام العالمى الجديد .

وهذا الواقع العربى الممزق جعل دولة كالولايات المتحدة الامريكية تتعامل مع العرب كدول منفردة ممزقة تعيش فرادى بعد أن أهتز مفهوم التضامن العربى ، وجعل (فوكوياما) صاحب أشهر كتاب فى السنوات

الآخيرة وهو كتاب (نهاية التاريخ) يذكر أن العرب والمسلمين سيظلون لعدة عقود قادمة المصدر الرئيسى للقلق والتوتر والخطر فى النظام العالمى الجديد حتى أنهم أطلقوا على بلادنا العربية اسم « هلال الأزمات » لكنهم فى كتبهم وبحوثهم ودراساتهم وتحليلاتهم لا يتعرضون لمسئولية الغرب أو الشمال فى جعل منطقتنا العربية والاسلامية مركزا للتوتر والقلق .

ان حقائق الحياة فى العالم المعاصر تعلن بوضوح أنه لا مكان فى هذا العالم الا للكيانات الكبرى ، والموارد الضخمة والتكتلات السياسية والاقتصادية الأمر الذى يحتم على الدول العربية أن تبحث لنفسها عن صيغ للتعاون فيما بينها حتى تستطيع أن تجد لنفسها مواطىء قدم فى هذا العالم الذى بدأت تسوده التكتلات الاقتصادية الكبرى مثل الوحدة الأوروبية والسوق الأوروبية المشتركة ، ووحدة الولايات المتحدة وكندا والمكسيك .

والدول العربية مدعوة على الفور أن تبدأ مرحلة من التعاون الثنائى والجماعى لاستثمار ثرواتها ، وتوحيد صفوفها وسياساتها حتى تحتل موقعها فى النظام العالمى الجديد ويكون النظام العالمى الجديد بداية أن يضع العالم العربى نفسه فى المكان الذى يستحقه على خارطة العالم .



هل يمكن أن يكون للعرب وللمسلمين دور فعال فى النظام العالمى الجديد ؟

من المسلم به أن لدى العالم العربى امكانات وقدرات كثيرة لكنه لم يحسن استغلالها والانتفاع بها حتى الآن اذ تحتل بلدانه موقعا استراتيجيا بين الشرق والغرب وما يجمع بين بلدانه أكثر مما يفرق ، وأهم ما يجمع بين بلدانه بجانب الجغرافيا والتاريخ ووحدة اللغة التى تعنى وحدة الثقافة والفكر والرؤى ، ومالنا لا نأخذ العدة من ألمانيا فقد وحدتها وحدة اللغة ، فقد كانت ألمانيا منذ قرنين مجزأة ٣٥٠ إمارة مستقلة ، وقد ظهر مفكر عظيم يدعى فشته وضع مؤلفا سماه « حديث الى الأمة الألمانية » قال فيه : ان الرباط الذى يصل بين كل أبناء هذا الشعب هو اللغة الألمانية فالمواطن الألمانى هو الذى يتحدث اللغة الألمانية . وقد التقط هذا الخيط المستشار بسمارك الذى قام بعد ذلك بستين عاما بتوحيد ألمانيا فظهرت مرة جديدة ماردا فى قلب أوروبا .

واذا كان من الصعب أن نقارن بين الوضع فى العالم العربى وفى الامبراطورية الألمانية الممزقة فى بداية القرن التاسع عشر فان هناك تشابها هاما هو وحدة اللغة .

ويرى الجنرال جاكوا خبير الاستراتيجية الفرنسى أن العرب يمكن أن يكون لهم دور فعال فى النظام العالمى الجديد استنادا الى ما يملكون من مال وثروة بشرية كبيرة وموقع جغرافى متميز لكن ينقصهم كما يقول روح الوحدة والاقتناع بالمصالح المشتركة للعالم العربى .

ويتكرر هذا القول فى كتابات كثير من المفكرين الغربيين باعتبار أن العرب أصحاب رسالة تؤهلهم ليستحقوا مكانة لائقة فى أى ترتيبات دولية جديدة لكهم لم يجدوا طوال القرون الثلاثة الأخيرة الا كل استغلال . فالأمة العربية بما تملكه من امكانيات وحضارات وكثافة سكانية ستظل على هامش النظام العالمى الجديد اذ لا مكان لدول تعيش فرادى متناحرة ، فلم يع العرب بعد ضرورة توحيد الصف ، والاجتماع حول أرضية من المصالح المشتركة ووضع خلافاتهم فى حجمها ، ومحاولة تصفيتها فى ضوء المصالح الكبرى المشتركة .

ومن المؤسف أن كبار المسؤولين فى العالم العربى لم يتوصلوا بعد الى الصيغة الملائمة التى تتيح لهم فرصة توحيد كلمتهم على الساحة الدولية فيكون لهم مكان وثقل على الصعيد الدولى ، ولا نرى من مسئولى كثير من الدول العربية بدرجات متفاوتة سوى تغليب المصالح الضيقة والمباشرة لبلادهم التى قد تفيد فى الأجل القصير لكنها قد تؤدى الى الخسارة فى الأجل البعيد .

وقد أدركت الدول الأوروبية هذه الحقيقة فنجحت فى بناء صرح أوروبى اقتصادى بطريقة ملموسة على الرغم من بحار الدماء التى سالت فى الحروب التى قامت بينها خلال القرون الماضية خاصة فى الحربين العالميتين الأولى والثانية . وسيؤدى هذا الصرح الاقتصادى فى المستقبل الى قوة سياسية كبرى من المتوقع أن تؤدى دورا حاسما فى العالم فى بداية القرن المقبل .

ان انفراط عقد العالم العربى لن يجعل لنادورا فعالا فى المرحلة المقبلة . وسيجعل المفاوض العربى ليس بالقوة التى يمكن أن يكون عليها لو كانت تسنده جبهة قوية بتوحيدها ، ويبدو أن الطريق مازال طويلا للوصول الى اليوم الذى تدرك فيه جميع الدول العربية أن مصالحها المشتركة أهم وأبقى من مصالحها المنفردة ، وعندئذ يخشانا العالم ويقيم ألف حساب لرأى العرب ووجهة نظرهم خاصة فى قضية الشرق الأوسط التى طال عليها الأمد الى ما يناهز نصف القرن ، وعندئذ يمكن أن يكون لنا دور فاعل فى النظام العالمى الجديد .

ان الانتكاسات التى مرت بالامة العربية حولت الكلام عن الوحدة العربية والمطالبة بها الى حلم ، وهذه الانتكاسة الأخيرة اذا لم نأخذها بجدية ونسارع فى علاج الكسور ورأب الصدوع فسوف نجد هدف الوحدة تحول من حلم الى خيال بدلا من أن نحوله من حلم الى واقع .

ولا زالت الفرصة مواتية كى يكون للعرب دورهم الفاعل فى النظام العالمى الجديد لو سلطنا الضوء على ورقتين رابحتين الأولى : بديهية كل دولة فى السيادة على أراضيها ، وضمان حدودها وحقوقها فى ثرواتها ، والدفاع عن أمنها واستقرارها وهذا ما ينادى به ميثاق الأمم المتحدة ، وميثاق جامعة الدول العربية ، والعدوان على هذا الحق يؤدى الى أزمات ومشاكل نحن فى غنى عنها لأنها تأخذ

من جهد ووقت العرب ما كان يتحتم عليهم توظيفه لقضايا أكثر أهمية ،
وأشد الحاحا .

والورقة الثانية : القناعة الراسخة لدى الجميع بأن ما يجمع العرب
أكثر مما يفرقهم ، وأن عوامل الوحدة والتكامل أقوى وأشد من عوامل
الفرة والخلاف .

ان من طبيعة الأشياء أن نختلف ، وأن نتجادل ، وأن نتحاور ،
ولكن المحذور الذى يجب أن يعمل النظام العربى الجديد على تفاديه
هو أن نتخادم ونتصادم ونتقاتل ونتبادل السباب والشتائم عند كل
أزمة أو مشكلة تواجهنا .

ان بلادنا العربية جزء من كيان عالمى كبير تجرى حاليا عملية
اعادة بناء نظامه الجديد ، ولا يمكن أن نظل بمنأى عن التكيف مع
اتجاهات رياح التغيير التى تهب على العالم ، ومن الخير أن تكون
مفردات لغة نظامنا العربى الجديد قابلة للفهم ، ومتجاوبة مع روح
العصر الذى لم نعد نملك ترف التخلّى عن اللحاق به وبأدواته .

وليكن واضحا أيضا أننا جزء من نظام اقليمى تشاركنا فيه
أطراف غير عربية لها مصالحها ، وأيضا لها مطامحها ومطامعها
المشروعة وغير المشروعة .

ويفضل بعض كتاب العرب سيناريو تعدد الاقطاب فى النظام
العالمى الجديد . فقد عانى العرب كثيرا من الاستعمار الغربى التقليدى
فى القرن التاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين ، ومن
عمليات الاستغلال الاقتصادى للاستعمار الحديث بعد ذلك فى الشمال
والعالم النامى فى الجنوب ، كما عانت الدول العربية من الانحياز
الكامل لاسرائيل فى المحافل الدولية .

وكانت دول العالم الثالث ومن بينها غالبية الدول العربية تستفيد
فى ظل الحرب الباردة من تناقض المصالح بين المعسكرين الاشتراكى
والرأسمالى حتى أنها أقامت تحالفا مع كتلة الدول الاشتراكية التى
أمنت لها مظلة حماية عن طريق استخدام النقض من قبل الاتحاد
السوفيتى فى مجلس الأمن ، وعن طريق التصويت الى جانبها فى
الجمعية العامة للأمم المتحدة . والآن وبعد الوفاق بين موسكو وواشنطن

وانفراط عقد كتلة الدول الاشتراكية أصبحت دول العالم الثالث مكشوفة أمام أطماع الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين . خاصة وأن الدولة التي تتصدى لزعامة النظام العالمى الجديد تكيل بمكيالين وميزانين ترى ذلك فى التصدى لمشكلة البوسنة والهرسك وحرب المسلمين فى مواجهة دولة الصرب الغاشمة ، ونرى ذلك فى التعامل مع العدو الاسرائيلى وفى انتهاك الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى فى استرداد أرضه .

كيف يمكن اذن الاطمئنان الى زعامة من هذا النوع وهل يمكن لها أن تضمن للعالم الاستقرار والأمن ، ذلك الاستقرار الذى لا ينطوى على حالات من الظلم تتفاعل وتتحين الفرص لتعبر عن نفسها بأعمال عنف تجر وراءها ضحايا بشرية ومادية .

وأخيرا ينبغى أن يبنى العرب جزءا من هذا النظام العالمى الجديد ، ولا نترك ذلك لمجموعة قليلة من الدول تستأثر به وحدها ، ثم نقول بعد ذلك ان هذا النظام وضع على أسس ظالمة وغير منصفة ، وانه تجاهل حقوقنا ومصالحنا وقضايانا ولم يدعونا الى الاشتراك معه فى عملية البناء ، نحن مدعوون للاسهام فى تكوين هذا النظام بملامسه الأساسية لأنه يقوم على توازن بين قوى معينة ، ولن ننجح فى هذه المساهمة الا بدخولنا الى هذا النظام صفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .



الولايات المتحدة الأمريكية والنظام العالمى الجديد

خرج الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش ابان أزمة الخليج بفكرة جديدة دعما منه لدعوته من أجل تدخل عسكري دولى ضد العراق سماها « النظام العالمى الجديد » .

وتضمنت فكرة بوش فى ذلك الوقت خضوع القوى للمساءلة اذا اعتدى على الضعيف ، ورعاية حقوق الانسان وحمايته من الاضطهاد ، وقيام الولايات المتحدة الأمريكية القطب الدولى الوحيد بتوفير القيادة المطلوبة للنظام العالمى الجديد من خلال الاجماع الدولى وتحت مظلة الأمم المتحدة .

وقد أبرزت قيادة أمريكا للجيش التى اشتركت فى حرب الخليج الدور الجوهرى الذى يمكن أن تقوم به الولايات المتحدة فى السياسة الدولية ، لما لها من نفوذ خاصة بعد تراجع القوة السوفيتية واستسلامها ثم تفككها .

لقد تمت حرب الخليج تحت قيادة كاملة من الولايات المتحدة ، وبرزت فيها شعبية الرئيس بوش الذى نادى بالنظام العالمى الجديد وقصد به نظاما عالميا أحادى القطبية يهيمن عليه القطب الأمريكى وحده .

وهناك سؤال يتردد وهو الى أى مدى يمكن أن تتربع الولايات المتحدة على قمة النفوذ الدولى ؟ وترتبط الاجابة بتنامى القوى الدولية الأخرى خاصة أن مجموعة من الدول الكبيرة أحرزت معدلات من التقدم الاقتصادى والتكنولوجى والوزن السياسى والثقافى الكبير ، ولا شك أن هذه الدول الكبيرة تهيمن فى الوقت الحاضر بجانب أمريكا على النظام العالمى سواء من خلال عضويتها الدائمة فى مجلس الأمن بجانب أمريكا مثل بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا ، والصين أم بسبب قوتها الاقتصادية الضخمة مثل اليابان ، وألمانيا ، وكوريا ، والبرازيل ، وكندا ، ودول شرق آسيا الأخرى . وهذا يدعونا الى القول بتعدد القوى العظمى ، وصعود التكتلات الاقليمية الى مكانة بارزة فى هذا النظام الجديد .

وحتى أولئك الذين يذهبون الى أن الولايات المتحدة أصبحت هي القوة الوحيدة التي تمارس نفوذها وسيطرتها الا أنهم في الوقت نفسه يذهبون الى أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تمارس نفوذها الا بموافقة وتعاون قوى أخرى ، وهو ما أوضحته حرب الخليج ، فقد تعين على الولايات المتحدة أن تحصل مبدئيا على موافقة الأمم المتحدة على هذا التدخل ، وتعطيها قرارا بذلك ، وكانت موافقة روسيا ، والصين ، ومصر ، وسوريا ضرورية كي تقوم بهذا التدخل . ويؤكدون أن الولايات المتحدة على الرغم من أنها قوة عظمى لكنها ستكون دائما في حاجة الى تأييد الآخرين لتمارس سلطاتها .

وكما فعلت الولايات المتحدة في حشدها لتأييد الدول وأخذها موافقة الأمم المتحدة في حرب الخليج فعلت كذلك في عملية الصومال ، وهذا ما دعا دولا نامية كثيرة الى القول بأن الأمم المتحدة موجودة كأداة للغرب .

وفي الوقت الذي تبعت فيه الولايات المتحدة بقواتها الى الصومال ترفض أن تبعت بها لوقف القتال في البوسنة والهرسك كما تقول أمريكا خشية أن يزج بها الى مستنقع يصعب عليها الخروج منه مع اقتناعها بضرورة وقف المذبحة التي تحدث في يوغسلافيا السابقة . وهذا ما دعا بعض الدبلوماسيين الى القول بأن المزاعم الخاصة بافامة « نظام عالمي جديد » ستبدو مقولة جوفاء اذا استندت قرارات التدخل الى الحسابات العملية فقط .

لقد أوصلت حرب الخليج الرئيس السابق بوش الى شعبية لم يسبق ان حصل عليها رئيس امريكي من قبل حتى بدا أن انتصاره في انتخابات ١٩٩٢ أمرا مؤكدا . لكن جاءت انتفاضة (لوس أنجلوس) لتظهر أن شعبيته بدأت تتآكل وتتضاءل نتيجة تردى الأوضاع الاقتصادية ، واستحكام الكساد ، واستشراء التوترات العرقية والعنصرية .

لقد كشف التدهور الذي أصاب الاقتصاد الأمريكي أن أمريكا غير مؤهلة لتصبح قطب « النظام العالمي الجديد » الأوحده . وأن حرب الخليج كانت لها ظروف استثنائية مكنت الرئيس السابق بوش من أن يصور أمريكا في صورة « القطب الأوحده » مع افتقارها الى أسانيد القوة الداخلية - الاقتصادية بالذات - التي تؤهلها لهذا المركز لقد حمل بوش أطرافا أخرى : دول الخليج ، واليابان وأوروبا قسما

وفيرا من أعباء الحرب ، كما حيد الاتحاد السوفيتى ومعنى هذا أن حرب الخليج وما حقته الولايات المتحدة منها بأنها القوة العسكرية الوحيدة ، وأن أوضاع أمريكا الاقتصادية المتردية لا تنال من هذه الحقيقة ، ثم جاءت أحداث لوس أنجلوس لتكشف خلل هذا المنطق .

ويذهب كثير من السياسيين الى أن من يتابع تطور الأحداث داخل حلف الأطلسى يتضح له أن الدور الأوروبى الآن فى السيطرة على مقاليد الحلف ، وفى تحركه السياسى يتفوق على الدور الأمريكى ، فإلمانيا وفرنسا تقومان بدور أهم بكثير من الدور الأمريكى بالنسبة لموقف الحلف من الحرب الدائرة فى البوسنة والهرسك . كما يذكرون أن الحجم العسكرى والسياسى للدور الأمريكى داخل حلف الأطلسى سوف يقل مع انخفاض حجم القوات الأمريكية الى مائة ألف جندي ابتداء من عام ١٩٩٣ مما سوف يجعل الولايات المتحدة قوة ثالثة داخل الحلف بعد الفرنسيين والألمان . من المتوقع أن يظل الوجود الأمريكى فى أوروبا ، لكن لن تكون هناك أى سيطرة أمريكية على دول أوروبا فى المستقبل .



الملاحم والمعالم فى ظل النظام العالمى الجديد

اقتصرت الحرب الباردة فى النظام العالمى القديم على هيمنة قطبين كبيرين هما الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتى . وكان احتكارهما للهيمنة على المقاليد بسبب دورهما الحاسم فى هزيمة دول المحور أثناء الحرب العالمية الثانية (وهى ألمانيا ، وإيطاليا ، واليابان) وبسبب مساحتهما الشاسعة ، ومواردهما الضخمة ، وكثافتها السكانية الكبيرة وقوتها العسكرية التقليدية الضخمة ، وأهم من كل ذلك لسبق هاتين الدولتين فى امتلاك ترسانة نووية رهيبة وفى غزوهما للفضاء .

وظل العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تحكمه قوتان متصارعتان لم يكن معروفا فى بادىء الأمر من سوف تكون له فى النهاية الغلبة على الآخر .

ومنذ ذلك الوقت بقى النظام الدولى تتنازعه قوتان أحدهما الكتلة الرأسمالية بزعامة الولايات المتحدة والثانية الكتلة الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفيتى ، أو ما عرف فى قائمة المصطلحات السياسية المعاصرة باسم الكتلتين الغربية والشرقية ، واستقر الرأى على أنهما جناحا الثنائية القطبية فى قيادة العالم تهيمنان على مصير البشرية وتتحكمان فى مسيرة الأحداث الدولية .

غير أنه لعوامل شتى بدأ الاتحاد السوفيتى يتخلف فى مؤشرات القوة العلمية التكنولوجية الاقتصادية عن الولايات المتحدة وعن كل من اليابان وألمانيا . ثم يحدث ميخائيل جورباتشوف بدعوته الإصلاحية هزة لكل النظم الاشتراكية داخل الاتحاد السوفيتى وفى دول أوروبا الشرقية فى صحوة كاسحة جعلت شعوبها تستيقظ للخلاص من وطأة السياسات الشمولية والقمعية وكانت ذروة هذه الصحوة فى إندفاع ثورة الجماهير الرومانية على أشهر الحكام الشيوعيين « شاوشيسكو » الذى كان يعيش حياة القياصرة ، وتمت محاصرته ، والقبض عليه ، ومحاكمته محاكمة عاجلة ، واعدامه مع زوجته بعد أقل من أسبوع من اندلاع ثورة الشعب الرومانى . ثم ينهار الاتحاد السوفيتى ويتفكك فى نهاية عام ١٩٩٢ م ولم يبق فى النظام العالمى الا قطب واحد

مهيمن وهو الولايات المتحدة مع بزوغ وصعود كتل ودول أخرى مثل المجموعة الأوروبية ، واليابان ، ومجموعة النمرور الجدد فى شرق آسيا ، وان لم ترق أى منها بعد كى تصبح قطبا عالميا أعظم يضارع الولايات المتحدة .

ويستنتج المتأمل لعملية التغيير فى النظام الدولى الجديد العوامل الجديدة لصعود وهبوط الدول والكتل الدولية ، فلم تعد العوامل التقليدية مثل ضخامة السكان ، واتساع المساحة والموارد الطبيعية ، والقوة العسكرية هى وحدها المحددات الرئيسية لمكانة أى دولة فى النظام العالمى ولكن الفيصل الحاسم هو الكفاية العلمية والتكنولوجية ، وكفاية الطاقة البشرية التى تمتلكها أية دولة فهذه القدرات هى الأساس الراسخ للقوة السياسية والاقتصادية .

وبهذا المعنى لا تزال الولايات المتحدة هى الدولة التى تملك كلا من العوامل التقليدية ، وكذلك العوامل الجديدة للقوة ، ومن المقدر أن يظل هذا الحال طوال ما تبقى من عقد التسعينات والعقد الأول من الثرن الحادى والعشرين . وهناك العديد من المؤشرات التى توحى بأن كلا من المجموعة الأوروبية بقيادة ألمانيا الموحدة وشرق وجنوب شرق آسيا بقيادة اليابان ستصبح منافسة جادة للولايات المتحدة ، وقد تسبقها مع نهاية العقد الأول للقرن القادم .

وفى ظل النظام العالمى الجديد يتساءل المرء هل من مصلحة العالم أن ينضوى تحت لواء زعامة قطبية واحدة بعد سقوط الاتحاد السوفيتى ؟ وهل من مصلحة هذه الزعامة أن تتحمل وحدها مسئولية التفرد بزعامة العالم ؟ خاصة والعالم يرى ظهور قوى ضخمة بدأت تحتل مرتبة الصدارة مثل اليابان التى برزت فى المجال التكنى والصناعى ، والصين البارزة بإمكاناتها البشرية والاقتصادية والصناعية ، ودول السوق الأوروبية المشتركة التى تسعى نحو الوحدة والتفوق فى الانتاج ، والتحالف الجديد بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك . أليست كل هذه القوى النامية لها انعكاساتها على حركة النظام العالمى الجديد بما تحمله هذه القوى من مفاهيم مغايرة لما يدور فى رؤوس المخططين للهيمنة على النظام العالمى الجديد ؟

وتشير هذه الدراسات التى صدرت حتى الآن الى أن النظام العالمى حقيقة وليس خيالا فهناك نمط جديد من العلاقات الدولية برز فعلا على الساحة العالمية ، ولم يعد الأمر محصورا فى ترقب نظام جديد . وأن هذا النمط الجديد اتسم فعلا بمتغيرات سياسية وأمنية واقتصادية ظهرت نتائجها فى جهات متعددة من العالم ، ولاسيما فى منطقة الشرق الأوسط ، وأن بعض ملامح النظام العالمى الجديد تتعارض ولو تعارضا جزئيا مع الشرعية الدولية ، وأن هذا التعارض يهشم القانون الدولى بمواده ، ومبادئه ، وتنظيماته ، وآلياته ، فتد أظهر هذا النظام حتى الآن أن المعيار للقوة المادية وليس لقوة العهود اولمواثيق والقانون ، وان كان هذا النظام يحاول جاهدا أن يسبغ على خطواته وتصرفاته صبغة الشرعية الدولية .

ولعل من أبرز سمات وملامح النظام العالمى الجديد الاتجاه نحو التكتلات الدولية الاقتصادية العملاقة ومن أبرز هذه التكتلات :

أولا : المجموعة الأوروبية : وتضم ١٢ دولة صناعية وتسمى « السوق الأوروبية المشتركة » ودولها متلاصقة جغرافيا فى غرب وشمال وجنوب القارة الأوروبية ويصل تعداد سكانها الى حوالى ٣٥٠ مليوناً من البشر ، وتعد أقوى التكتلات على الاطلاق من حيث عدد السكان ، واجمالى الناتج لدولها مجتمعة وكذلك من حيث تقدمها الصناعى .

ثانيا : مجموعة الاسيان (جنوب شرق آسيا) : وتضم أندونيسيا ، والفلبين ، وتايلاند ، وماليزيا ، وسنغافورة ، وسلطنة بروناى ، ويصل مجموع سكانها الى حوالى ٣٢٠ مليون نسمة ، ويصل اجمالى ناتجها المحلى الى ٣٢٠ مليون دولار سنويا أى أن هذه المجموعة تعادل المجموعة الأوروبية ، ومجموعة اتفاقية التجارة الحرة الأمريكية التى سيأتى الحديث عنها من حيث حجم السكان ، وان لم يكن فى مجمل القوة الاقتصادية (حوالى عشر كل من المجموعتين) ولكن بلدان هذه المجموعة تعد أسرع نموا حيث يصل معدل النمو السنوى فيها الى ثلاثة أمثال نظيره فى المجموعة الأوروبية ، والمجموعة الأمريكية ، ومن المقدر أن تلحق بهما خلال العشرين سنة القادمة ، بل يمكن لمجموعة الاسيان أن تتفوق عليهما فورا اذا انضمت اليها اليابان وكوريا وتايوان ، وهونج كونج ناهيك عن الصين .

ثالثا : مجموعة دول منطقة التجارة الحرة : وتشمل الدول الثلاث التى تتكون منها قارة امريكا الشمالية وهى الولايات المتحدة ، وكندا ، والمكسيك ، وهى تقارب المجموعة الأوروبية من حيث حجم السكان واجمالى الناتج المحلى ، والتقدم الصناعى ، غير أنها أحدث التكتلات العملاقة ، وأصغرهما عمرا ، ومع ذلك فمن المنتظر أن تنضم بلدان أخرى من امريكا اللاتينية الى اتفاقية التجارة الحرة ، لتجعل هذه المجموعة أكبر من المجموعة الأوروبية .

ومن الملاحظ أن هذه التكتلات الاقتصادية الكبيرة لا تلتفت الى الدول الفقيرة بل تسعى الى زيادة ثراء الدول الغنية دون الاهتمام بالدول الفقيرة . حتى اتفاقية ماستريخت لا تتحدث عن البعد الافريقى لسياسة فرنسا ويتخوف كثير من الساسة من أن تطبيق هذه الاتفاقية سيحرم فرنسا من أن تمارس سياستها الخارجية التقليدية ازاء افريقيا والعالم العربى ، وتكتفى بان تلعب دورها كدولة أوروبية غنية لأن النظام الاقتصادى العالى يقوم على تركيز الثروات والحصول عليها فى مناطق معينة من العالم دون غيرها . ان هذه الكيانات الجديدة التى تبلورت فى ظل النظام العالمى الجديد تتحكم بغناها فى كل ما حولها .

وفى ظل النظام العالمى الجديد يتم تحقيق حلم أوروبا الموحدة بسقوط القيود والحواجز بين دول المجموعة الأوروبية الاثنى عشرة أمام تحرك الأفراد ، ورؤوس الأموال ، والسلع ، والبضائع .

لقد نجحت دول المجموعة الأوروبية فى ازالة العقبات من أمام الوحدة . لكن هذا الحلم الجميل كاد يتحرك فى سنة ١٩٩٢م الى كابوس مزعج عندما رفض الشعب الدانماركى التصديق على اتفاقية « ماستريخت » للوحدة السياسية والاقتصادية والنقدية فى استفتاء جرى فى شهر يونيه ١٩٩٢ . وبفارق ضئيل نجا هذا الحلم الجميل من الانهيار بعد أن تغلبت « نعم » الفرنسية على « لا » وخلال شهر ديسمبر ١٩٩٢ وقفت دول المجموعة الأوروبية على شفاجر ف هار مع بدء اليوم الأول لمؤتمر قمة أدنبره فى محاولة لانقاذ اتفاقية ماستريخت ، وعلى الرغم من أن كل التوقعات حكمت على قمة أدنبره بالفشل لكن المدهش أنها حققت نجاحا أعاد المجموعة الى طريق الوحدة الذى تسير عليه دون أن تتخلف احدى دول المجموعة عن هذا الركب .

لقد وقف كثير من الأوروبيين ضد مؤسسات مجموعة الوحدة الأوروبية خشية أن تؤدي قيادة هذه المؤسسات الى محو هويتهم الوطنية ، ولم يكن الدانماركيون والبريطانيون فقط هم الذين أعربوا عن هذه المخاوف ، وانما أبدى عدد كبير من الفرنسيين والالمان مخاوف مشابهة من أنصهار هويتهم الوطنية في بوتقة المجموعة الأوروبية ، غير أن اصرار القادة الأوروبيين على ازالة العقبات من أمام المجموعة دفعهم الى البحث عن حلول وسط تنقذ الاتفاقية من الانهيار ، وجاءت تصريحات الرئيس الفرنسي « ميتران » لتبدد مخاوف الخائفين عندما أعلن « أن كل شيء قابل للحل » وتصريحات المستشار الألماني « كول » « بأن سطار أوروبا لن يتوقف » ولاشك أن في هذه التصريحات دليلا واضحا على الرغبة في اتمام عملية التصديق على (ماستريخت) بحلول منتصف ١٩٩٣ م .

لقد أدركت « قمة ادنبرة » هذه المشاكل ، وأعدت العدة للتعامل معها من خلال الاتفاق على منح الدانمارك وضعاً خاصاً ، والاستجابة لمطلبها بعدم تدخل المجموعة الأوروبية في الشؤون الوطنية لدولها مما يضمن للشعب الدانماركي التصديق على الاتفاقية في استفتاء ثان .

وباستكمال قرار عدم التدخل في الشؤون الوطنية تكون المجموعة الأوروبية قد مهدت الطريق بشكل كبير امام استكمال تصديق بريطانيا والدانمارك على اتفاقية ماستريخت .

ولعل أهم ما برز في النظام العالمي الجديد ظهور صراعات متعددة في كثير من مناطق العالم مثل حرب الخليج (يناير ١٩٩١ م) والحرب الأهلية في الصومال (منذ ١٩٩١ م) والحرب بين الصرب والكروات (١٩٩١ م) والحرب الأهلية في بورما (١٩٩١ م) والحرب بين الصرب والبوسنة والهرسك (١٩٩٢ م) ، والحرب بين تركيا والأكراد (١٩٩٢ م) ، وانفجار الحرب مجددا في انجولا (١٩٩٢ م) وانفجار عدة صراعات مسلحة بين الجمهوريات السابقة للاتحاد السوفيتي (١٩٩١ - ١٩٩٢ م) كالصراع بين الأرمن وأذربيجان ، والصراع في طاجكستان كل هذا فضلا عن استمرار عدة صراعات مسلحة كانت قد بدأت قبل انهيار النظام العالمي القديم أي قبل عام ١٩٨٩ م من ذلك الصراع الأهلي المسلح في سريلانكا والسودان ، والعراق ، والصراع بين اسرائيل المعتدية والمقاومة الفلسطينية واللبنانية الباسلة ، وعدة صراعات مماثلة في بلدان امريكا اللاتينية .

(م ١٤ هموم اسلامية)

وهناك صراعات أخرى ظهرت فى النظام العالمى الجديد وان لم تكن مسلحة لكن آثارها المادية والاجتماعية والنفسية لا تقل عن الصراعات المسلحة ضراوة بل ان بعض هذه الصراعات اتخذت أيضا الشكل المسلح من ذلك صراع القوميات والأقليات والأديان ومن ذلك أيضا الصراعات الاقتصادية والتجارية .

ولعل أبرز الأمثلة على الصراعات القومية والعصبية الصراع الذى يتزعمه النازيون الجدد فى ألمانيا ضد اللاجئين مما دفع الحكومة الألمانية الى تعديل قانون الهجرة للحد من تدفق اللاجئين الى ألمانيا ، وكذلك صراع القوميات فى يوغسلافيا المفككة ، وفى بلاد القوقاز ، وفى ليبيريا ، وانجولا ، وكمبوديا ، والصومال ، وقد ذكر الأمين العام للأمم المتحدة وجود ٢٥ صراعا فى العالم اليوم .

ومن المعالم الرئيسية فى ظل النظام العالمى الجديد انحسار مبدأ السيادة المطلقة أمام دوافع جماعة حقوق الانسان ، فحماية حقوق الانسان صارت مسوغا شرعيا لاختراق جدار السيادة الوطنية لأية دولة ، فالدوافع الانسانية تأتى فى المقدمة . وهذا ما فعلته الأمم المتحدة لتسبغ الشرعية على دخول القوات المتحالفة الى الصومال فعلى الرغم من أن البند الثانى من ميثاق الأمم المتحدة يمنع التدخل فى الشؤون الداخلية للدولة العضو الا أن هذا البند تم اختراقه كما ذكرت فى الصومال وفى جنوب افريقيا ونراه ينمى تدريجيا اليوم حيث تسيطر الاهتمامات الانسانية على احترام حقوق كل دولة فى حسن أو سوء ادارة أمورها الخاصة .

لقد بات واضحا فى ظل النظام الدولى الجديد انه ليس فى استطاعة أية دولة عظمى مهما كانت امكاناتها أن تقوم بمفردها بتوفير الأمن للعالم ومن ثم فهى مجبرة على التعاون مع دول أو إطراف أخرى لتحقيق أهداف الأمن والاستقرار العالميين ، والأمر الآخر أن الاتحاد السوفيتى مهما كانت الصعوبات التى واجهها قبل تفككه فانه مازال يحتفظ ببعض مقومات الدولة العظمى ولا سيما من ناحية القدرات النووية والتى تسمح له بتهديد امريكا وأجزاء أخرى فى العالم .



النظام العالمى الجديد بين الحقيقة والخيال

مداخل :

تتردد على مسامع الراى العام العالمى عبارة « النظام العالمى الجديد منذ أن أطلقها الرئيس الأمريكى السابق بوش فى مارس ١٩٩١م والتي كرر استخدامها فى خطبه وتصريحاته الصحفية والسياسية .

وعنى الرئيس بوش بهذه العبارة عدة أمور منها : مساعدة القوى اذا اعتدى على الضعيف ، ورعاية وحماية حقوق الانسان ، وتوفير القيادة المطلوبة للنظام العالمى الجديد بزعامة الولايات المتحدة من خلال الاجماع الدولى تحت مظلة الأمم المتحدة .

غير أن الآمال التى علقت على النبذة الخطابية للرئيس بوش ذهبت أدراج الرياح حيث لم يفرز النظام العالمى الجديد سوى مهازل فى كثير من بؤر التوتر فى أنحاء العالم . الأمر الذى جعل هذا المصطلح يقترب فى معظم الأحيان بغير قليل من الغموض والايحاءات التى زرعت القلق فى نفوس الكثيرين ، وجعلتهم يتلمسون السبل لمعرفة ماهية هذا النظام ؟ ومن هم الذين يقومون بصياغته وتشكيله ؟ ، وكيف يتسنى التعامل الآمن معه أو من خلاله ؟ ، وأين سيكون موقع كل دولة منه ؟ الى آخر هذه التساؤلات التى تداخلت بصورة لم تساعد على التوصل لاجابتها وانما أضفت عليها المزيد من الغموض والتعقيد .

تعريف « النظام العالمى الجديد » ومفهومه :

لم يأخذ مصطلح من مصطلحات العلوم السياسية هذا الاهتمام وهذا الوهج على الساحة العالمية مثلما أخذ هذا المصطلح منذ أن أطلق كشعار انتقالي الى عالم ما بعد القرن الحالى . وحتى هذه اللحظة تتباين الآراء والتفسيرات حول هذا المصطلح ، فالأمريكيون مثلا لم يستطيعوا أن يحددوا مفهوما لمعنى النظام الجديد ، وان كانوا مشغولين بقضية ريادتهم لهذا النظام ، هم مختلفون فى التفسير تعتصرهم الحيرة أمام واقع خطير لم يكن يدور فى خلداهم .

ومعنى النظام لغة أى الترتيب ، والاتساق ، والطريقة التى على أساسها عمل ما بشكل ما وبانتظام وترتيب وتواتر . وعندما نقول النظام الدولى لا نبعد عن المعنى اللغوى كثيرا لأننا نقصد شكل العلاقات القائمة بين الدول وأسلوب التعامل بينها ، وهى أمور ولا شك يحكمها ويحدد ضوابطها وأبعادها حجم كل دولة ومكانتها على خارطة القوى والمصالح الدولية وقدرتها على التأثير فى مجريات الأحداث .

وعندما نصف النظام الدولى بصفة الجديد فهذا يعنى أن هناك نظاما دوليا قديما وهو النظام الذى مازلنا نشهد فصوله الختامية حتى الآن .

المؤيدون :

لقد أعطى الرئيس الأمريكى السابق بوش تعريفا للنظام العالمى الجديد بعد وقف قتال حرب عاصفة الصحراء بأسبوع فى اليوم الخامس من مارس عام ١٩٩١م أمام الكونجرس الأمريكى عندما قال : « اننا أمام نظام دولى جديد ، يبرز الى الأفق ، وعالم جديد تتحرر فيه الأمم من ورطة الحرب الباردة ، وتكون قادرة على تحقيق أحلام مؤسسيها الأوائل ، عالم تجد فيه الحرية وحقوق الانسان موطنا لها فى كل الأمم » .

ولدى أمريكا من الأسباب المنطقية ما يجعلها تطرح هذا النظام وتتبناه وتؤيده وتؤكد أنه هو النظام الذى ينبغى أن يكون ، وأن يسير العالم وفقا لأسسه دون أدنى محاولة للتعديل أو الاعتراض . ويردد مؤيدو هذا النظام من الساسة الأمريكيين بعض المبررات منها انتهاء الشيوعية العالمية كأيدولوجية ظلت تحكم الاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية لأكثر من سبعة عقود ، وانهيار الاتحاد السوفيتى القوة العظمى الثانية وتفتته الى جمهوريات مستقلة الى جانب تفجر النزعات العرقية والطائفية بين جمهورياته المنفصلة ، وتكريس زعامة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم دون منازع بعد قيادتها لفريق الحلفاء المكون من ٢٨ دولة فى حرب الخليج .

ووفقا للمبررات السابقة كان لابد من وجود نظام دولى جديد يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الدولية التى أسفرت عن وجود قوة عظمى واحدة ، واختفاء القوة الأخرى دون حاجة الى خوض حرب ذرية أو تقليدية .

وتعد أمريكا نفسها قائدة هذا النظام بل قائدة العالم يجىء ذلك على لسان الرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون فى الحادى عشر من شهر مارس الماضى عندما يجيب فى لهجة تساؤل : « اذا لم تقم أمريكا بقيادة العالم فمن يقوم بذلك ؟ اليابانيون ؟ الصينيون ؟ الألمان ؟ هذه لحظتنا من العظمة ، هذه لحظتنا من الحقيقة » .

ويجيب عن نفس السؤال الرئيس جورج بوش السابق بلهجة الواثق : « أصبحنا القادة ، ويجب أن نستمر على هذا النحو من مركز القيادة ، والذين يحاولون تحدى قيادتنا للعالم لا يفهمون كيف يتطلع العالم إلينا كقادة » .

ومما يؤكد حرص الولايات المتحدة الأمريكية على أن يعقد لها لواء قيادة النظام الدولى الجديد ما جاء فى احدى وثائقها التى تولى اعدادها مجموعة من الخبراء العسكريين والسياسيين التابعين لوزارة الدفاع فيها ، وتم نشر بعض مقتطفات منها كانت كافية لتعبر عن رغبة القيادة الأمريكية فى أن يعلم الجميع أنها قائدة العالم وأن العالم يعيش «العصر الأمريكى باعتبار أنها القوة العظمى وعليها أن تمارس مهمات وواجبات هذا الانفراد بالقوة ويتطلب ذلك احتفاظها بتفوقها العسكرى القادر على ردع أى دولة أو مجموعة من الدول تحاول تحدى سيطرتها ، وأن تحول بين الدول القادرة على تحدى تلك السيطرة مثل ألمانيا واليابان ، وبين إعادة تسليحها نوويا ، وأن يظلا بحاجة الى الحماية النووية الأمريكية . وأن تكون قادرة على التصدى لروسيا فيما اذا حاولت استعادة قدرات الاتحاد السوفيتى السابق والسيطرة على دول أوروبا الشرقية ، وعليها فى نفس الوقت أن تتصدى بالقوة لاية دولة تتطلع الى ممارسة دور اقليمى مسيطر فى أى مكان من العالم .

المعارضون :

يذهب كثير من المتخصصين فى العلوم السياسية الى أن هذا النظام لم تقم له قائمة بعد لأن أمريكا التى دفعت بها أحداث عام ١٩٩١م الى قمة العالم لم تستقر بعد تماما فوق هذه القمة ، وهى بالتالى لا تستطيع أن تحدد دورها الدولى الجديد ، وقد اتضح هذا المعنى بجلاء خلال عام ١٩٩٢ الذى تصادف أنه عام انتخابات الرئاسة الأمريكية فقد تفجرت فيه (مناظرة كبرى) حول الدور الأمريكى المرتقب ، وكشفت حوارات المناظرة أن الأمريكيين يتفقون على ضرورة الاهتمام أولا وفورا بترتيب البيت من الداخل من خلال الانعاش الاقتصادى قبل الاضطلاع بدور عالمى .

وفوق موجة اجماع رأى العام الأمريكى هذه سبح كلينتون حتى فاز بالرئاسة ، وسقط بوش بسبب الانتقادات التى وجهت اليه خاصة اهماله الشؤون الداخلية على حساب الاهتمام بالسياسة الخارجية .

ويرى هؤلاء أنه وان كانت هناك مؤشرات عامة تدل على اتجاهات جديدة فى النظام العالمى الا أن هذا النظام لم يستقر بعد ، ولم يتبلور بصورة كاملة ، فالأمريكيون أنفسهم لم يستطيعوا أن يحددوا مفهوما لمعنى النظام الدولى الجديد وان كانوا مشغولين بقضية ريادتهم لهذا النظام . فهم مختلفون فى اتجاهاتهم ، وفى أفكارهم بين محافظين تقليديين ، وبين مجددين واقعيين وبين هؤلاء وهؤلاء تعصرهم الحيرة أمام واقع لم يكن يدور فى خلدتهم .

ويجمع خبراء العلوم السياسية فى فرنسا على أنه لا يوجد حتى اليوم شئ يمكن أن يطلق عليه اسم « النظام العالمى الجديد » فهناك نظام دولى قائم على أنقاض الحرب العالمية الثانية وتحددت معالمه الأساسية فى مؤتمر يالطا ، وهذا النظام الذى حكم الانسانية لمدة تناهز نصف القرن قد انهار مع سقوط حائط برلين ، وانفجار الاتحاد السوفيتى من الداخل ، وانتهاء المواجهة الأيدلوجية بين المعسكرين الشرقى والغربى .

وهناك مؤشرات عامة لما يمكن أن يقوم عليه النظام العالمى الجديد ، ويرفض غالبية خبراء السياسة الفرنسيين الاستسلام للفكرة

الشائعة التى تؤكد أن النظام الدولى الجديد سيكون تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن واشنطن ستشرع بمفردها فى قيام هذا النظام وقيادته .

وخبراء السياسة الفرنسيين ليسوا من السذاجة بحيث يتصورون غياب الدور الأمريكى الحاسم فى المرحلة المقبلة لكنهم يعتفدون أن هناك قوى أخرى قادرة على أن تنهض لتحقيق نوعا من التوازن الدولى الذى غاب مع انهيار الاتحاد السوفيتى .

ومن هذا المنطلق العام يرى الخبراء الفرنسيون أنه فى غياب حتمية ما يطلق عليه « النظام العالمى الجديد » فإن كل القوى والتجمعات السياسية لديها الفرصة لأن تفسح لنفسها مكانا تحت شمس العالم الجديد الذى يتم تشكيله الآن ، وإن كان لم يتشكل بعد .

ويعلق هؤلاء الخبراء على طرح الرئيس السابق بوش لما أسماه بالنظام العالمى الجديد بأنه أشبه ما يكون بحالة رومانسية مثالية تقمصت شخصية الرئيس الأمريكى ثم ما لبثت أن تبددت بعد قليل على صخرة الخلافات وتضارب الآراء العالمية تجاه المفهوم الحقيقى للنظام الدولى الجديد . وما زال الباحثون والعديد من الزعامات السياسية غير قادرين على الوصول الى تعريفات عادلة ومتوازنة تكون بمثابة المشعل الذى ينير الطريق أمام من يقودون هذا النظام .

البدايات والتاريخ :

تختلف آراء المحللين السياسيين وعلماء العلاقات الدولية حول البدايات الحقيقية لظهور هذا النظام :

— فمنهم من يرى أنه يرجع الى بداية الترتيبات الأمنية والاستراتيجية التى فرضتها الدول الأوروبية على بعضها البعض وعلى بقية العالم من حولها اما باتفاقيات مكتوبة ، أو أعراف غير مكتوبة ، أو بقوة الأمر الواقع . ويرمز الى ذلك بمعاهدة (وستفاليا) التى عقدت عام ١٦٤٨ بين عدد من الدول الأوروبية الصاعدة لتنظيم العلاقات بينها ، وهى أول معاهدة جماعية فى التاريخ فقد كانت المعاهدات السابقة تتم عادة بين دولتين فقط .

- ويرجعه آخرون الى خمسة قرون خلت فى بداية ارتباط كل أنحاء المعمورة بقاراتها الست ارتباطا متزايدا مع ظهور ملاحه المسافات الطويلة ، وما نتج عنها من اكتشافات جغرافية الأمريكتين واستراليا وزيادة التبادل التجارى والسياسى والثقافى بين بلدان هذه القارات الست - ويرمز لذلك باكتشاف كريستوفر كولمبس للأمريكتين عام ١٤٩٢ والذى احتفل الغرب عام ١٩٩٢ بمرور خمسمائة عام عليه . ومن هنا جاء اختيار اسبانيا التى انطلق منها كولمبس موقعا للمعرض الدولى ١٩٩٢ فى اشبيلية . وكذلك الالعب الأولمبية فى برشلونه .

- يرى آخرون أن هذا النظام جاء على أنقاض نظام قديم بدأ العمل به منذ عام ١٩٤٥م وكان قد ظهر خلاله السلاح النووى ، واستخدم لأول مرة فى التاريخ ، كما قامت الأمم المتحدة بمنظمتها الدولية بديلا من عصبة الأمم ومولد حلفى وارسو والأطلسى ، واقتضت نتائج الحرب اخراج كل من اليابان والمانيا من معادلة القوى العالمية المؤثرة ، كما خرجت بريطانيا وفرنسا ومعظم دول غرب أوروبا من المعادلة بسبب ما أصابها من دمار خلا سنوات الحرب ولم يبق فى الساحة سوى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ، ودخلت الدولتان على الفور فى صراع الحرب الباردة التى استمرت أكثر من أربعين عاما خاض خلالها الطرفان سباقا وحشيا فى انتاج وتطوير وتخزين كل أنواع الأسلحة . الأمر الذى أنهك القوتين اقتصاديا وجعلهما يسارعان الى الاتفاق وانهاء الحرب الباردة ، ويعقب ذلك تفكك الاتحاد السوفيتى وخروج حلف وارسو من حلبة المنافسة وسقوط نظرية الحكم الشمولى الشيوعية وبذلك سقط النظام الدولى القديم الذى ظل مهيمن على السياسة الدولية منذ عام ١٩٤٥م حتى الآن ، وكان من الضرورى أن يحل نظام آخر جديد على أسس جديدة محل النظام القديم الذى استنفد أغراضه وهذا يعنى قيام هذا النظام بعد انتهاء الحرب الباردة رسميا عام ١٩٩٠ .

- ويذهب آخرون الى أن ميخائيل جورباتشوف هو أول من رفع شعار المناداة بهذا النظام الجديد عندما أطلق برنامجا اصلاحى فى الشعب السوفيتى الذى كان البداية الى أفول نجمه السياسى والذى

أوصله « الى حتفه بظلفه » أو كما يقول المثل العربى القديم
« جنت على نفسها براقش » .

وبهذا التفسير يقوم النظام العالمى الجديد على أشلاء الاتحاد
السوفيتى السابق .

- ويؤكد كثير من علماء السياسة ان المحك الاول لما اطلق عليه
النظام العالمى الجديد هو حرب الخليج التى اجتمعت فيها لأول
مرة منذ أكثر من نصف قرن كل هذه القوى والدول .



العامل الاقتصادي فى النظام العالمى الجديد

لعل من أبرز الخصائص التى يتميز بها النظام العالمى الجديد صعود البعد الاقتصادى ، واحتلاله مكان الصدارة فى بعض الأحيان مكان البعد الأيدلوجى والعسكرى فى إدارة سياسات الدول الكبرى ، وبات من الواضح أن إدارة كثير من الأزمات الدولية تحولت الى عملية اقتصادية أحيانا تعود بأرباح كبيرة على الدول الكبرى فتنهض بـاقتصادها الداخلى .

وأستشهد هنا لدعم هذا القول بالدراسة العسكرية الفرنسية التى نشرت العام الماضى عن موازنة بين ما أنفقته كل من الولايات المتحدة ودول التحالف فى حرب الخليج ، وما عاد عليها منها ، وكان الفرق يمثل زيادة العائد على المنصرف بمليارات الدولارات .

وقد شهد العام الماضى ١٩٩٢م بعض مظاهر الصراع الاقتصادى بين المجموعة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ، فمن المعلوم أن بعض الحكومات الأوروبية تقدم دعما للمنتجين فى بلدانها وترى الولايات المتحدة أن هذا الدعم يعطى للمنتجين ميزة تنافسية غير مشروعة على نظرائهم فى بلدان مثل أمريكا لا تقدم مثل هذا الدعم . وقد بدأت هذه المشكلة بعد أن دعمت المجموعة الأوروبية المزارعين الأوروبيين الذين يكونون كتلة سياسية انتخابية ضخمة وخاصة فى فرنسا وإيطاليا وإسبانيا ، ويعنى هذا أن يصل انتاجهم الى الأسواق الخارجية بسعر أقل من الانتاج الأمريكى بل أن السوق الأمريكى نفسه يمكن أن يتم غزوه بالسلع الغذائية الأوروبية التى تصل الى المستهلك الأمريكى بسعر أقل من السلع الغذائية المنتجة فى أمريكا نفسها . ولما كانت الحكومة الأمريكية ليست فى وضع مالى يسمح لها بتقديم دعم مماثل لمزارعيها بسبب العجز والديون المتزايدة فى ميزانية الحكومة الأمريكية فانها هددت أن تفرض تعريف جمركية تصل الى حوالى ٢٥ فى المائة على الواردات الغذائية من أوروبا ، وكان معنى ذلك أن ترتفع أسعار الأجبان الفرنسية والنبيذ الايطالى ، واللحوم الدانماركية فى الأسواق الأمريكية بمقدار الضعف . كما هددت المجموعة الأوروبية بدورها بفرض تعريف جمركية مشابهة لا فقط على السلع الغذائية الأمريكية ، وانما أيضا على عدد من السلع الصناعية الأمريكية القادمة الى بلدانها .

لكن هذه الأزيمة التي حدثت بين الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية في ظل النظام العالَمى الجديد والتي بدا واضحا أن العامل الاقتصادى وراءها أمكن التغلب عليها باتفاق الجانبين وافقت بمقتضاه المجموعة الأوروبية على خفض المساحات المزروعة بالبذور الزيتية (الصويا ، وعباد الشمس ، والكولزا) من ١٢٨ر٥ ملايين هكتار الى ٥ر٤ ملايين هكتار أى خفض المزروعات بنسبة ١٠ فى المائة بما سيؤدى الى خفض حجم الانتاج الأوروبى من البذور الزيتية من ١٣ مليون طن وهو المعدل الحالى للانتاج الى ما بين ٧ر٨ - ٩ر١ ملايين طن حسب تقديرات « ادوارد ماديجان » وزير الزراعة الأمريكى أو الى حوالى ١٠ر٨ ملايين طن وهو أدنى حجم تقديرى متوقع حسب التقديرات الرسمية الفرنسية . لقد كانت هذه المعادلة التى كسرت الجمود تركز على تحديد المساحة المزروعة بالبذور الزيتية بدلا من تحديد حجم الانتاج . لقد أزاح هذا الاتفاق بصورته التى تم بها شبح الحرب التجارية بين الطرفين . وقد أظهرت هذه الأزيمة بوضوح أهمية العامل الاقتصادى فى بناء العلاقات بين الدول ، كما أوضحت طبيعة المعايير والاعتبارات التى تتحكم أكثر من غيرها فى العلاقات بين الدول مستقبلا ، خاصة وان ادارة كلينتون الحالية للولايات المتحدة تغلب الاعتبارات الاقتصادية على ما عداها من اعتبارات أخرى .

ان اشتداد المنافسة الاقتصادية بين الدول الصناعية فى ظل النظام العالَمى الجديد يحول دون تنسيق حقيقى فيما بينها لدفع الانتعاش العالَمى . وتمنع أثنائية الدول الرأسمالية المتقدمة من اتباعها سياسات اصلاحية من منظور عالمى حقيقى ، واهمال دول الجنوب والتركيز فى الدعم والعون لاقتصاديات أوروبا الشرقية ودول كومنولث الاتحاد السوفيتى المنهار . ورغم كل ذلك فقد فشلت فى منع مواصلة الانهيار الاقتصادى خاصة فى روسيا واكورانيا ودول البلطيق ، اضافة الى زيادة مظاهر الركود فى المانيا الشرقية . كما أدت سياسة تقييد التدفقات المالية للدول الفقيرة فى افريقيا من معونات أو تدفقات مصرفية الى حدوث انكماش وركود .

ان النظام الدولى الجديد يضع العامل الاقتصادى فى المقام الأول من اهتماماته ، فلم تعد العوامل التقليدية مثل كثرة السكان ، واتساع المساحة ، والموارد الطبيعية ، والقوة العسكرية هى وحدها المحددات

الرئيسية لمكانة الدولة فى النظام العالمى الجديد انمسا صارت القوة الاقتصادية تحتل مكان الصدارة من بين هذه العوامل ، وما يستند اليه هذا العامل من تقدم علمى وتكنولوجى .

وبهذا المعنى لا تزال الولايات المتحدة تملك العوامل التقليدية والعوامل الجديدة للقوة ، وبجانبها قوى أخرى تسرع الخطى مثل المجموعة الأوروبية بقيادة ألمانيا الموحدة ، وشرق وجنوب شرق آسيا بقيادة اليابان وكلها قوى منافسة يمكن أن تسبق الولايات المتحدة مع نهاية العقد الأول للقرن القادم .

لقد سقط النظام العالمى القديم بسقوط نظرية الحكم الشمولى القائم على ديكتاتورية البروليتاريا فى الأنظمة الشيوعية وخروج حلف وارسو بكامله من حلبة المنافسة وتفكك الاتحاد السوفيتى ، ومن هنا أصبح ضروريا أن يحل نظام آخر جديد على أسس جديدة محل النظام الحالى الذى استنفذ أغراضه . ولا شك فى أن العامل الاقتصادى كان السبب الرئيسى والمباشر فيما انتهى اليه النظام القديم ، ومن البديهي أن يكون العامل الاقتصادى أيضا هو نفسه الذى يشكل المحور الرئيسى للنظام الجديد . كما يقف وراء القرار السياسى الذى تتخذه أى دولة فى العالم ، ففوة الاقتصاد هى التى تحدد قوة نفاذ القرار السياسى ، وما كانت دول شرق أوروبا ومعها الاتحاد السوفيتى (سابقا) تنهار وتذهب غير مأسوف عليها لو كانت اقتصادياتها قوية . وما كان العالم الاسلامى كله وباستثناء القلة يسبح فى فلك التبعية الاقتصادية لو كانت اقتصادياته متكاملة وقوية .

لكن ظهور اليابان والصين والمجموعة الأوروبية كقوى اقتصادية متنامية تجعلنا نقول ان طبيعة النظام الاقتصادى الذى حكم العالم فى الفترة الماضية قد تغيرت من نظام هيمنة القوة الاقتصادية الواحدة الى النظام متعدد القوى . ويشبه بعض السياسيين النظام العالمى الجديد بمثلث أضلاعه الأمريكيون واليابانيون ومجموعة الدول الأوروبية بقيادة ألمانيا ، وأطراف هذا المثلث هى التى تسيطر على الاقتصاد العالمى بما يملكونه من امكانيات اقتصادية وعسكرية ضخمة .

ويمكن القول ان العامل الاقتصادى كان السبب وراء فشل الرئيس الأمريكى السابق بوش فى الانتخابات الأمريكية الأخيرة ، فقد أثبتت

النتيجة الأخيرة أن اهتمامات الشعب الأمريكي انصبّت على الحالة الداخلية والاقتصادية والاجتماعية فى الولايات المتحدة أكثر من انجازات الرئيس بوش الخارجية .

ان افتقار الولايات المتحدة الى إسناد القوة الداخلية وخاصة الاقتصادية يسلب منها قيادة النظام العالمى الجديد . ويؤمن كلينتون أن استعادة أمريكا لمكانتها الدولية انما تتوقف على النهوض باقتصادها .



الفصل الثانى

مأساة البوسنة

فى ظل النظام العالمى الجديد

- ١ - سقوط مصداقية القوة الأمريكية فى البوسنة •
- ٢ - سقوط مصداقية الأمم المتحدة فى البوسنة •
- ٣ - فى يوم الأمم المتحدة دول العالم تطالب بتغيير نظام المنظمة الدولية •
- ٤ - فشل خطط كلينتون لوقف الحرب فى البوسنة أمام التعنت الأوروبى •
- ٥ - سر سقوط سربيرنيتشا •
- ٦ - التواطؤ وراء سقوط سربيرنيتشا •
- ٧ - لا يكتفى الصرب باغتصاب المسلمات انما يزرعون أجنة الكلاب فى أرحامهن •

سقوط مصداقية القوة الأمريكية فى البوسنة

يواجه الرئيس الأمريكى بيل كلينتون رهانا صعبا فى أحداث الرعب التى تجرى فى البوسنة والهرسك خاصة بعد أن تزعمت أمريكا النظام العالمى الجديد .

ومن قبل الرئيس كلينتون منى الرئيس بوش بفشل ذريع فى سياسته ازاء البوسنة هذا الفشل الذى نفس سمعته الى الأبد .

ولا شك أن موقفا أمريكا حاسما فى الوقت المناسب كان يمكن أن ينقذ الكثير ، ويمنع وقوع العديد من الكوارث ولكن الرئيس بوش ظل مكتوف اليدين .

لقد سمعنا الرئيس بوش يقول : الى متى يظل العالم متفرجا على المذابح التى يقوم بها الصرب ضد سكان البوسنة الأبرياء ؟ ولكن المذابح استمرت يوما بعد يوم سواء فى عهد بوش أو فى عهد كلنتون وأسفرت عن نتائج وخيمة لسكان البوسنة وللسلام العالمى .

لقد تجاهل الصرب كل اتفاقات وقف إطلاق النار لأنهم لم يجدوا حزما من المجتمع الدولى وعلى رأسه أمريكا . ولو قابلهم العالم بالرفض والحزم والضرب بصدق على أيديهم لأوقفوا تنفيذ سياستهم العرقية وانقاذ أرواح الأبرياء الذين اغتالتهم مليشيات الصرب ، ولكن من الممكن تحاشى الحادث المؤسف والمخجل الذى أدى الى قيام أحد أفراد الميليشيات الصربية باغتيال نائب رئيس وزراء البوسنة وهو فى مركبة مدرعة فرنسية كانت فى حراسة قوات الأمم المتحدة لحمايته .

أين ملامح النظام العالمى الجديد التى حددها بوش بعد حرب الخليج والتى تحدث فيه عن ميلاد عالم تجد فيه الحرية وحقوق الانسان موطنها لها فى كل الأمم ؟ وقد مضى على هذه البشري أكثر من عامين . أين حقوق الانسان فى البوسنة والهرسك وفيها ما فيها من قتل واغتصاب وتمثيل بالجثث وفظائع وجرائم شاب لهولها الولدان قبل الكبار .

(م ١٥ هموم اسلامية)

لقد ذهبت الآمال التي علقت على النبذة الخطابية للرئيس بوش
أدراج الرياح حيث لم يفرز النظام العالمى الجديد فى البوسنة سوى
مهزلة تدعو للسخرية .

ان سكوت كلينتون وادارته على أعمال الصرب الوحشية أتاح لهم
الفرصة لانجاز عملية التطهير العرقى ، وأتاح لهم الفرصة فى تحدى
القوة الأمريكية . لقد كانت أمريكا فى نظر العالم القوة الرادعة
للعنوان الدولى . لكن هذه المصادقية تضع فى البوسنة لافلات الجانى
من العقوبة .

لقد سقطت (ورقة التين) على حد تعبير صحيفة نيو يورك
تايمز فى عدد ١٩٩٣/٤/٢٠ التى كان كلينتون يخفى بها سياسة
الوقوف موقف المتفرج وكانت هذه الورقة خطة السيلام التى اقترحها
ديفيد أوين وسايروس فانس فحتى هذه اللحظة يرفض الصرب الموافقة
على هذه الخطة ورغم الظلم الذى يلحق بالمسلمين من التقسيم الوارد
فى هذه الخطة الا أنهم حقنا للدماء وافقوا عليها ، وكذلك وافقت
عليها كرواتيا .

ويتفادى كلينتون حتى الآن استخدام القوة ضد الصرب لوقف
مجازرهم فى البوسنة ويعتقد أنه لو فعل ذلك لأنفق من رأسماله
السياسى غير أن الرئيس الأمريكى الذى يحشد مواطنيه من أجل
تحقيق هدف سام فى الخارج لا يخسر الرأسمال السياسى بل يكسبه .
وبالفعل لو استخدم جورج بوش موقفه بعد حرب الخليج للكفاح من
أجل تحقيق برنامج لحل القضايا المحلية لاستمر فى منصب الرئاسة .

لقد أظهر الرئيس الأمريكى بيل كلينتون حتى الآن ردود فعل
ضعيفة ازاء حجم مأساة البوسنة أقل بكثير مما كان قد وعد به ابان
حملته الانتخابية . وبدأ التردد واضحا بعد ذلك فى موقفه فقد دعا
فى البداية لقصف معازل الصرب وانهاء حظر تزويد البوسنيين بالسلاح ،
ثم ردد أن أمريكا لن تقوم وحدها بهذا العمل ، ثم لجأ لعمليات
اسقاط أغذية على مناطق البوسنة سقط جزء كبير منها فى معازل
القوات المعتدية .

ويرجع بعض المحللين السياسيين تردد كلينتون إلى العوامل التالية:

أولا : عدم رغبة الشعب الأمريكى لابتداء التأييد لتورط الولايات المتحدة فى هذا الصراع لأن قلة من الأمريكيين يدركون حقيقة كون التصرفات الصربية أشبه بأفعال النازيين .

والعامل الثانى الذى يجعل كلينتون مترددا فى القيام بشئ ذى قيمة فى البوسنة ميله الى التركيز على القضايا الداخلية فى الولايات المتحدة ما عدا قضية روسيا التى ألح عليه يلتسين لاعطائها قدرا من الاهتمام . وحتى وزير الدفاع الأمريكى الجديد (ليس آسبن) فقد سار فى نفس درب التردد الذى سار عليه كولين باول من قبل فى عهد الرئيس بوش .

والسبب الثالث لتردد كلينتون يرجع الى الموقف الذى اتخذته حلفاؤه الأوروبيون والرافض للتدخل العسكرى فى البوسنة فالبريطانيون والفرنسيون لهم قوات تعمل تحت راية الأمم المتحدة فى البوسنة ويخشون تعرض قواتهم لاعتداء الصرب عليها اذا لجأت الولايات المتحدة للتدخل العسكرى فى المنطقة ، كما يحتجون بأن أهالى البوسنة المعتمدين على المعونات الغذائية سيتعرضون للمجاعة فى حالة التدخل العسكرى الأمريكى وقد ضغط البريطانيون على كلينتون للقبول بهذه الذريعة حتى قبل استلامه زمام السلطة .

غير أن النتائج التى توصل اليها فريق الخبراء الذى أرسله كريستوفر وارين تدحض هذه الحجة حيث تبين أن الغذاء ليس هو المشكلة بقدر ما هو قيام المسلحين الصرب بذبح المدنيين بكل معنى الكلمة ، وفى كل الأحوال تستطيع طائرات الهليكوبتر الأمريكية تزويد أهالى البوسنة المحاصرين بالغذاء (هيرالد تريبيون ١٣/٤/١٩٩٣) .

وهذه الأسباب المذكورة ربما كانت تشكل عائقا أمام كلينتون للتدخل العسكرى فى يوغسلافيا السابقة ، غير أن المجتمع الدولى سيشعر بالخجل ازاء هذا الموقف الذى تقفه القوة الكبرى الوحيدة فى العالم ، ولن يغفر لها الضمير العالمى تقاعسها عن وقف هذه الظاهرة الشاذة من التطهير العرقى التى بدأت تجتاح بعض مناطق شرق أوروبا .

لقد استطاعت أمريكا قبل ٥٠ سنة مع حلفائها الأوروبيين هزيمة النازيين ولن يكون من الصعب عليها هزيمة النازيين الجدد من الصرب .

ان مجرد التهديد الصادق سيكون له رد فعل قوى فى اوساط الصرب .
واذا كان لدى كلينتون الشجاعة والعزم فى القيام بعمل كبير فى
البوسنة فانه سيكون قادرا على اقناع الكونجرس والشعب الأمريكى
والادارة الأمريكية بتأييد القيام بهذا العمل .

لا حل ينهى أزمة البوسنة أمام كلينتون سوى استخدام القوة
العسكرية الأمريكية ، وهذا بالضبط ما جاء فى تقرير فريق من الخبراء
أرسله وزير الخارجية الأمريكى كريستوفر الى البوسنة فقد أوصى
الفريق بالتدخل العسكرى لوقاية وحماية « الملاجىء الآمنة » لسكان
البوسنة المدنيين الذين يتعرضون لوابل القصف الصربى .

وقد بذلت وزارة الخارجية الأمريكية ما فى وسعها للحفاظ على
سرية التقرير وضمان عدم تسربه للكونجرس والرأى العام الأمريكى
لكن (صحيفة الهيرالد تريبيون الدولية أشارت الى فحواه فى عددها
الصادر فى ١٣/٤/١٩٩٣) ، وذكر فريق الخبراء فى التقرير أيضا
أن جهود الاغاثة التى ركزت عليها ادارة كلينتون والزعماء الأوروبيون
فى البوسنة لم تفعل سوى القليل لمعالجة قضية المعاناة الحقيقية
للمدنيين ضد الهجمات الصربية .

ولا تزال الفرصة سانحة أمام الرئيس الأمريكى الجديد لوقف
العدوان الصربى على سكان البوسنة وسوف يواجه الرئيس الأمريكى
صعوبة شديدة بعد ذلك فى استعادة مصداقية القوة الأمريكية متى
ما أتاح الفرصة لفقدانها .



سقوط مصداقية الأمم المتحدة فى البوسنة

تعد سياسة الأمم المتحدة ازاء قضية البوسنة سببا رئيسيا من أسباب استمرار العدوان الصربى على البوسنة وتنفيذ سياسة التطهير العرقى التى يقومون بها . والأمم المتحدة اليوم من أجل انقاذ الأرواح كما تقول تقوم بعملية تطهير عرقى فى سيربييرنيتشا وتفرغ هذه المدينة المسلمة رغم أنف السلطات البوسنية قبل سقوط المدينة فى يد الصرب .

وكان قرار الأمم المتحدة بمباركة المجموعة الأوروبية بفرض حظر عسكرى على جمهوريات يوغسلافيا السابقة سببا أساسيا أدى الى حرمان أهالى البوسنة من الأسلحة والمواد اللازمة لمقاومة أعدائهم المسلحين بأحدث أنواع الأسلحة والتى لم تتوقف عمليات تزويدهم بالسلاح طوال فترة الحظر الذى يتدفق عليهم من كل العالم عبر الأراضى المجاورة . ولم يسبب هذا الحظر أى ازعاج حقيقى للصرب .

وحتى الخطة التى أعدها المبعوثان الدوليان ولم تقبل بها حتى الآن صربيا والتى تقوم على تجزئة البوسنة عرقيا تنطوى ضمنا على التوسع الاقليمى للصرب والكروات ، ويشدد المبعوثان الدوليان ضغوطهما بغية ارغام صرب البوسنة على القبول بالنصر الذى تقدمه خطة فانس - أوين مكافاة لهم .

وانه لمن محض الخيال الاعتقاد بأن قوة حفظ السلام فى البوسنة المجزأ ستكون قادرة على فرض سلطتها على المليشيات الصربية التى تعتقد أن خطة فانس - أوين للتسوية خدعتها ، والتى ما زالت عاقدة العزم على ربط المناطق التابعة لها فى البوسنة بصربيا نفسها .

انها ليست خطة للسلام بل فى أحسن الأحوال هدنة سيتم خلالها اعتراف المجتمع الدولى بالأراضى التى اغتصبها المعتدون الصرب والكروات .

وكان مجلس الأمن قد أصدر قرارا يقضى بتشديد العقوبات الاقتصادية على صربيا والجبل الأسود اذا لم يقبل الصرب الخطة التى وقع عليها بالفعل المسلمون والكرواتيون .

ويستمر العدوان الصربي على سيربييرنيتشا رغم اتفاق وقف اطلاق النار وينتج عنه مقتل ٥٦ شخصا ، واصابة ١٠٦ ويجتمع مجلس الأمن ثم يؤجل تصويتا لفرض عقوبات أشد على يوغسلافيا خشية أن يؤدي صدور قرار فرض عقوبات أشد على الصرب الى غضب النخبين المؤيدين لصربيا في روسيا فيمنعون أصواتهم عن يلتسين حليف أمريكا والغرب في استفتاء يوم ٢٥ من أبريل ١٩٩٣ الذي يراهن فيه يلتسين على مستقبله السياسى .

وينص مشروع القرار الذى سينظر فيه مجلس الأمن بعد يوم ٢٥ من أبريل - تاريخ الاستفتاء على مستقبل يلتسين السياسى - على منع السفن من الابحار فى مياه الصرب والجبل الأسود وتجميد أرصدة الصرب فى الدول الأجنبية ، على أن يسرى مفعول القرار فى حالة اقراره بعد ١٥ يوما ، الا اذا وفقت القوات الصربية فى البوسنة على خطة السلام الدولية التى تنص على تقسيم البوسنة الى عشر مناطق تتمتع بحكم شبه ذاتى .

لقد رفض مجلس الأمن حتى الآن كل الخيارات التى قدمت له لوقف عدوان الصرب على البوسنة من هذه الخيارات توجيه ضربات جوية ضد أهداف عسكرية أرضية لوقف مدفعية الصرب ، وقطع خطوط الامداد والتموين والفصل بين مراكز القيادة ، وهذا الخيار رفض بحجة تداخل خطوط المواجهة .

كما رفض المجلس تعديل قرار حق استخدام القوة لتنفيذ مهام القوات الدولية الانسانية ضد الصرب لكن انجلترا وفرنسا نجحتا فى منع اضافة هذا التعديل .

وقدمت دول عدم الانحياز فى مجلس الأمن وهى الرأس الأخضر ، وجيبوتى ، والمغرب ، وفنزويلا ، وباكستان ، صيغة جديدة لمشروع قرار يطالب المجموعة الدولية أن تقدم كل المساعدة اللازمة لمسلمى البوسنة بما فى ذلك المساعدة العسكرية كى يتمكنوا من الدفاع عن بلدهم فى وجه هجمات الصرب ، لكن هذا المشروع قوبل بالرفض رغم أنه يعد شيكا على بياض للأمم المتحدة تستخدمه فى التدخل العسكرى لو أرادت كما حدث فى أزمة الخليج ، ووجه بكثير من الحذر من قبل الدول الغربية الدائمة العضوية فى مجلس الأمن .

لقد أثبت الواقع أن الأمم المتحدة غير قادرة على معالجة مشكلة البوسنة بسبب طبيعة بنيتها الداخلية ، وببيروقراطية إجراءاتها وتفاهة تفويضاتها وتقاليدها بصرف النظر عن مدى كثافة الجهود التي يبذلها بعض المسؤولين .

ان الأمم المتحدة لا تواجه مشكلة يوغسلافية محضه بل مشكلة بلغانية وأوروبية آخذة في التحول الى مشكلة دولية .

وأمام هذا التخاذل الذي أبدته الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن ، والمجموعة الأوروبية ، ومحكمة العدل الدولية نجد الموقف الشجاع الذي وقفته تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة . فقد خرجت المرأة الحديدية عن صمتها وأعلنت عن موقفها وغضبها في جميع وسائل الاعلام عن الموقف المخزى الذي يقفه العالم ازاء استمرار حمامات الدم في البوسنة .

فقد أعربت تاتشر عن غضبها من سياسة الغرب تجاه الحرب في البوسنة والهرسك ، والتي تقضى بعدم التدخل عسكريا ، وحظر الاسلحة عن مسلمي البوسنة ليدافعوا بها عن أنفسهم . وأوضحت أن سياسة بريطانيا والسوق الأوروبية تجاه أحداث البوسنة والهرسك كانت كارثة حقيقية ، وأنها فشلت تماما في تحقيق السلام ، وفي إيقاف الهجوم البشع الذي تشنه قوات الصرب ضد المسلمين في البوسنة .

وأوضحت تاتشر في أحاديثها أن هذا الفشل يجعل جميع الحكومات الغربية تشعر بالخزي ، والخجل ، وأتهمت دول السوق الأوروبية والغرب عامة بأنهم بانتهاجهم هذه السياسة أصبحوا شركاء في المذبحة وأوضحت أنها لم تتوقع أبدا أن ترى تكرارا لسياسة الإبادة الجماعية التي كانت تمارسها ألمانيا ابان الحكم الذاتي . وقالت تاتشر : « ان المطلوب هو العزم والارادة من قبل الغرب فهم يملكون الطائرات والقذائف التي تمكنهم من وقف الصرب الذين يتصفون بالجبن لقتلهم النساء والأطفال ، كما أنهم ليسوا من القوة التي تجعل العالم يقف مكتوف الأيدي ، أو ربما كان المجتمع الدولي قادرا على القيام بعمل كبير كما سبق ان فعل في مواجهة النازيين في الحرب العالمية الثانية » .

وطالبت مارجريت تاتشر امريكا وبريطانيا ودول الغرب باستخدام قوتها الجوية ، واثاحة الفرصة أمام الحكومة البوسنية لشراء السلاح الذي

تحتاجه للقتال وقالت « نحن لا نستطيع أن نترك الأمور تسير على هذا النحو ، فمن الأثم أن نفعل ذلك » . ومن المؤسف أن تقابل تعليقات تاتشر بالرفض ، فقد رفض وزير الخارجية الأمريكى وارن كريستوفر نداءها بوصفها اياه « بالعاطفة الزائدة عن اللزوم » .

وقد أثارت تعليقات تاتشر جدلا واسعا وتحريكا للرأى العام العالمى ففى واشنطن أعلن الرئيس كلينتون أن جميع الاختيارات أصبحت متاحة . وبالنسبة لبريطانيا كتب روجالى قائلاً « لقد أرغمت تاتشر البريطانيين على أن يسألوا أنفسهم أين نقف نحن ؟ ، وأجاب : « يجب أن نقبل بحقيقة أنه لا يمكن نشر أى قوة عسكرية مضادة بينما ترتكب عصاة من المثاليين باسم الهوية القومية الأفعال الشنيعة وأعمال القتل لغرض كسب المجال الحيوى على التراب الأوروبى ، وإذا ما قبلنا بذلك فلا قيمة لنا » ، نيويزك تايمز عدد ٢٠/٤/١٩٩٣م () .

كما تخلى جون سميث زعيم العمال البريطانى المعارض عن مساندته لموقف حكومة المحافظين ودعا الى تدمير طرق امداد المساعدات للصرب . وأعلن لورد أوين أحد مفاوضى السلام التابعين للأمم المتحدة دعوته للتدخل العسكرى بهدف قطع الطرق ، وتدمير الجسور وطرق امداد المساعدات للصرب .

أما جون ميجور رئيس الوزراء البريطانى فقد ظل على موقفه وسياسته المتشددة ودعا فحسب الى تشديد العقوبات الاقتصادية ضد الصرب واتخاذ حظر شامل على المساعدات ورد على نقد تاتشر بأن أحدا لا يستطيع فرض قرارات على سياسة الدولة .



فى يوم الأمم المتحدة
دول العالم تطالب بتغيير نظام
المنظمة الدولية

فى يوم الأمم المتحدة دول العالم تطالب بتغيير نظام المنظمة الدولية

حتمية التطوير :

حدثت تغيرات كثيرة فى العالم منذ عام ١٩٤٥ مقارنة بالوقت الحاضر الذى نعيش فيه ، الأمر الذى يتطلب أخذ ذلك فى الاعتبار عندما نتعرض للحديث عن ميثاق وأنظمة منظمة الأمم المتحدة الدولية .

فمنذ قيام الأمم المتحدة شهدت المنظمة اندلاع ما يقرب من مائة نزاع مسلح فى مواقع مختلفة من العالم راح ضحيتها ٢٠ مليون قتيل ، ومع ذلك عجزت الأمم المتحدة عن التصدى لهذه الجرائم بسبب وقوف الفيتو ٢٧٩ مرة فى مجلس الأمن .

ولا أبالغ ان قلت ان هذه المنظمة ليست ديمقراطية ، وليست عادلة لأنها فى خدمة خمس دول عظمى أنتصرت فى الحرب العالمية الثانية ، وهذه الدول تفرض وصايتها وهيمنتها على المنظمة الدولية ومجلس الأمن مما يجعل منه فى بعض الأحيان أداة لفرض قانون الأقوى على الدول الصغيرة .

وعلى الرغم مما تردده الدول العظمى من ضرورة سيادة القانون فإن قانون القوة هو السائد لا قوة القانون فى ظل النظام الجديد رغم كل ما قيل عن قيام عصر جديد من سيادة القانون والأخلاق .

ان هذه الدول المهيمنة على استعداد أن تعطل كل نشاط دولى يبدو فى نظر أى منها متعارضا مع مصالحها .

ان مجلس الأمن لا يضم ألمانيا واليابان باعتبار أنهما خرجتا من الحرب العالمية الثانية منهزمتين . ولا يزال ميثاق الأمم المتحدة فى بنديه ٥٣ ، ورقم ١٠٧ يصف هاتين الدولتين بعبارة « العدو » . وفى وقت أصبحت هاتان الدولتان من أقوى دول العالم اقتصاديا .

ومع أن اليابان وألمانيا لم يقدمتا بعد طلبا رسميا الى مجلس الأمن فإن طوكيو ، وبون لا تخفيان طموحهما فى الحصول أيضا على مقعد

دائم حتى بدون التمتع بحق النقض . » تقرير فرانس برس فى
١٩٩٢/٩/٣ «) .

ويقرر العديد من دبلوماسيى دول عدم الانحياز بأن وصول
اليابان والمانيا الى عضوية مجلس الأمن لن يكون من شأنه سوى تعزيز
قوة الغرب أى قوة مجموعة الدول السبع الغنية وهى : الولايات
المتحدة ، واليابان ، والمانيا ، وفرنسا ، وايطاليا ، وبريطانيا ،
وكندا ، وهذه الدول السبع متهمة من قبل دول عدم الانحياز بأنها
تستغل موقفها المهيمن فى الشؤون الاقتصادية العالمية .

وتنادى دول العالم الثالث ، ودول عدم الانحياز بضرورة تطوير
المنظمة الدولية فالحاجة ماسة الى إحداث تغييرات تتناسب والتطورات
التي يعيشها العالم اليوم ، وإعادة النظر فى حق الفيتو للدول دائمة
العضوية فى مجلس الأمن .

ويتطلب التطوير إعادة النظر فى ميثاق الأمم المتحدة وتعديله
خاصة وقد زاد عدد أعضاء الأمم المتحدة أربعة أمثال العدد الذى كان
موجودا غداة تأسيسها ، والعقبة التى تعطل هذا التطوير ضرورة
الحصول على موافقة المجلس لاحداث أى تغيير أو تعديل فى ميثاق
الأمم المتحدة .

دول العالم تنادى بالتطوير :

ان الأسرة الدولية جميعها باستثناء بعض دول المجلس تطالب
بتطوير المنظمة الدولية وتعديل الميثاق وتدعيم دور الأمم المتحدة بعد
زوال نظام القطبية الثنائية ، خاصة وأن هذه المؤسسة الدولية تجسد
آمال الشعوب فى السلم والتقدم ، وهو الكفيل الأكبر بمنع خطر تقسيم
العالم الى أغنياء وفقراء يندلع بينهم الصراع من جديد .

وقد نادى بضرورة توسيع مجلس الأمن وتطوير المنظمة الدولية
فى أعمال دورة المنظمة الدولية السابعة والأربعين كل من مصر ،
والكويت ، والهند ، وسوريا ، وايران ، واندونيسيا ، وزيمبابوى ،
وماليزيا . ، وطالبت هذه الدول بفرض رقابة اكبر على قراراته من
قبل الجمعية العامة .

وبدأت تتردد أسماء بعض الدول التى يمكن أن تضم الى عضوية مجلس الأمن فبجانب اليابان والمانيا تردد اسم الهند باعتباره أول بلد كبير من بلدان العالم الثالث ، لكن خصومه الهند التقليدية مع باكستان تحول دون ذلك .

كما تردد اسم البرازيل الناطقة بالبرتغالية ، والمكسيك الناطقة بالاسبانية ممثلتين لامريكا اللاتينية .

وتردد اسم مصر ممثلة لدول عدم الانحياز ومجموعة الدول الافريقية والعربية . وكان من أبرز الداعين أخيرا الى ضم مصر للعضوية الدائمة الرئيس السوفيتى السابق ميخائيل جورباتشوف ، وذلك فى محاضراته التى ألقاها فى الولايات المتحدة الامريكية خلال شهر مايو الماضى . وقد وصف جورباتشوف المرحلة الحالية التى يمر بها العالم بأنها حقبة تغيير فى كل أنماط العلاقات الدولية . ومرحلة ارتقاء العلم والمعرفة والحضارة والتطور الاجتماعى ، ونادى بقيام عالم جديد تتكامل فيه الحضارات والثقافات والنظم الاقتصادية مع ضرورة التوصل الى نظام للأمن الجماعى يكفل تفادى الحروب ويحقق الانتاج وخفض الانفاق العسكرى حتى تكون التنمية نقطة التركيز وليست الأسلحة والصواريخ ووسائل الدمار .

فشل الأمم المتحدة وتحيزها :

فشلت الأمم المتحدة فى كثير من القضايا التى تصدت لمعالجتها فقد فشلت فى تسوية النزاع العربى الاسرائيلى واستعادة الأرض الفلسطينية من قوات البغى والعدوان واعطائها لأصحابها الشرعيين وأخفقت فى فرض قراراتها على اسرائيل التى ترفض اشتراك المنظمة العالمية فى عملية السلام فى الشرق الأوسط ، وأخفقت فى وقف بناء المستوطنات الاسرائيلية فى الأراضى المحتلة . وانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلى من هذه الأراضى بما فيها القدس العربية .

ولم تنجح الأمم المتحدة - رغم الحاج أمينها العام الجديد - فى أن تشارك الولايات المتحدة فى تكوين قوة رفيعة التدريب من عشرين ألف جندى توضع تحت تصرف الأمم المتحدة بصفة دائمة كى تتولى على وجه السرعة أى مهام فى « حفظ السلام » .

وفشلت الأمم المتحدة فى معالجة مشكلة البوسنة والهرسك على الرغم من أن جمهورية البوسنة والهرسك عضو فى الأمم المتحدة ، وتقضى أحكام الميثاق بحمايتها عسكريا من غزو الصربيين لأراضيها ، وتركيتها لأكبر هجمة عرقية تستهدف إبادة شعب بكامله ، واحلال غيره محله ليكون وطننا جديدا له ، ولم تتحرك الشرعية الدولية ، وتأرجحت الموائف بمجلس الأمن الدولى عندما تبين ما يشبه غض الطرف من جانب بعض الدول الكبرى ، ومعظم حكومات المجموعة الأوروبية .

واكتفت المنظمة الدولية بتعليق عضوية يوغسلافيا ومنعها من المشاركة فى أعمال الأمم المتحدة ، ولم تقطع جسور التعاون بالكامل معها .

وتقف الأمم المتحدة عاجزة أمام مشكلة انقاذ الشعب الصومالى من المجاعة والقحط والفناء البطيء ، وتقف عاجزة أمام أزمة الجنوب اللبنانى مع اسرائيل ، وما يتصل بمفاوضات السلام مع الدول العربية المحيطة وتأييد مبدأ الأرض مقابل السلام .

وتكيل الأمم المتحدة بمكيالين فنجدها تغض الطرف وتوافق على أن تترث روسيا المقعد الدائم للاتحاد السوفيتى دون سند قانونى لانتقال المقعد اليها خاصة بعد أن انتهى الاتحاد السوفيتى وتوزع الى جمهوريات مستقلة . ولكننا نجدها فى نفس الوقت تتحيز للقسم اليونانى فى صراع تركيا واليونان على أرض قبرص فى محاولة لتقليص حجم قبرصى التركية ورسمت خريطة بذلك قلصت فيها حجم قبرص التركية من ٣٨% من مساحة الجزيرة الى ٢٧,٥% ، وعرضت خريطتها قبل لقاء المفاوضين على الرئيس القبرصى اليونانى جورج فاسيليو الذى أبدى رضاه عنها ونقلت فيها مدينة مورفو أحد أجمل مناطق الجزيرة من أيدي القبارصة الأتراك الى أيدي القبارصة اليونانيين ، ويهدد مجلس الأمن بأنه اذا لم يجتمع الطرفان وتتم الموافقة على الخريطة الجديدة التى يضيع فيها حق المسلمين القبارصة فان مجلس الأمن يتوجب عليه النظر فى اتباع طرق أخرى بديلة لحل المشكلة القبرصية .

ان المعايير التى تتبعها الأمم المتحدة فى التصدى للقضايا ومعالجتها معايير مزدوجة فلا تتعامل مع العراق كما تتعامل مع اسرائيل ، ولا تتعامل مع أكراد العراق مثل ما تتعامل مع أكراد تركيا ، لقد فشلت فى الوقوف بجانب الأقليات المطالبة بحقوقها مثل اقلية الروهنجا المسلمة فى بورما ، والأقلية المسلمة فى جزيرة مينداناو فى جنوب الفلبين ، وفشلت فى حل قضية كشمير ، فهى لم تنصف الأقليات وتتعامل معها بالعدل . وسوف يجد من يبحث تجاوزا لقانون الدولى فى كثير من تصرفات الأمم المتحدة لأن الدول المهيمنة تريد ذلك .

وترسب الأمم المتحدة فى اختبار حل مسألة مساعدة الدول الفقيرة وانتشالها نستدل على ذلك من تقرير منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة الذى ينص على وجود ٧٦٨ مليون نسمة فى جميع أنحاء العالم يمكن أن يوصفوا بأنهم جوعى .

وفى ايضاح لاحصاءاتها تقول جمعية الخبز من أجل العالم حول موضوع المجاعة والتنمية انه يوجد فى جميع أنحاء العالم ٤٠ ألف طفل يموتون يوميا لأسباب متصلة بالمجاعة ، وهو عدد يساوى تحطم مائة طائرة جامبو كل منها محملة بأربعمئة طفل بمعدل طائرة كل ١٤ دقيقة دون أن تترك أية أحياء .

وفيد تقرير جمعية الخبز من أجل العالم بأن احدى المشكلات المتزايدة تتمثل فى مبالغ الدين الضخمة التى تراكمت على الدول الافريقية ودول جنوب آسيا ، وتستنزف أقساط الدين قدرة الدول النامية على اطعام نفسها .

ويبلغ عبء الدين الخارجى للهند سبعين مليار دولار ، فى حين يقدر حجم الدين الخارجى المتراكم على الدول الافريقية بمائتين وستين مليار دولار ، واذا تخلفت هذه الدول عن السداد فانها تخاطر بأن تفقد فرصة الحصول على المزيد من المعونة الخارجية من العالم الخارجى بما فى ذلك المصادر المالية الدولية من البنك الدولى ، أو صندوق النقد الدولى .

وللانصاف فقد نجحت منظمة الأمم المتحدة فى تجسيد مفهوم « الأمن الجماعى » فى حرب الخليج فقد ظل هذا المفهوم أملا طالما استحوذ على اهتمامات المنظمة الدولية ، وكان أملا يراود واضعى الميثاق كما نجح مجلس الأمن فى تثبيت دعائم السلام والقضاء على بؤر النزاع فى بعض مناطق العالم .

برنامج الأمين العام الجديد :

يهدف برنامج الأمين العام الجديد الدكتور بطرس غالى الى تفوية الأمم المتحدة ، واعادة ترتيبها للقيام بدورها على أكمل وجه واضطلاعها بمسؤوليات جديدة ودور متزايد لحفظ السلام فى جميع ربوع العالم ، والتحرك السريع لتدارك النزاعات قبل وقوعها فى اطار أطلق عليه الدكتور غالى اسم (الدبلوماسية الوقائية) . ويعنى بها تطوير المنازعات قبل اندلاعها وتفجرها .

ومن أجل تقوية المنظمة وتنشيط دورها فقد كلف مجلس الأمن الأمين العام الجديد باعداد تقرير عن وسائل تعزيز قدرات المنظمة الدولية فى صنع السلم والمحافظة عليه . وقد حدد التقرير الذى أعده الأمين العام المشاكل الناجمة عن انعدام الأمن فى خمس عناصر شديدة التعقيد هى : النمو السكانى الجامح ، وأعباء الديون الساحقة ، والمخدرات ، واتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء ، والحواجز التجارية . وكان من شأن ذلك كما ذكر تقرير الأمين العام أن المرض ، والفقر ، والمجاعة ، والفقر ، واليأس أصبحت كلها أمور مستفحلة تضامنت معا فى وجود ١٧ مليونا من اللاجئين ، و ٣٠ مليونا من المشردين ، وهجرة للشعوب فى الداخل وفى خارج حدودها الوطنية ، وكلها أصبحت فى آن واحد مصادر للنزاع يتوجب التصدى لاقتلاع جذورها المتمثلة فى القنوط الاقتصادى ، والجور الاجتماعى ، والفقر السياسى .

قمة عدم الانحياز وموقفها من الأمم المتحدة :

احتل موضوع الأمم المتحدة حيزا فى مناقشات دول عدم الانحياز فى مؤتمرها الذى عقد على مستوى رؤساء الدول فى أول سبتمبر فى جاكرتا ١٩٩٢ . فقد طالبت دول عدم الانحياز باعادة النظر فى تنظيمات المنظمة الدولية وميثاقها حتى لا يحدث اختلال فى التوازن العالمى ، ومعاملات مجحفة فى المجتمع الدولى . واقترح الرئيس الأندونيسى سوهارتو فى مؤتمر عدم الانحياز الأخير تشكيل مجموعة عمل على مستوى عال من أجل اعداد تدابير واضحة لاعادة التوازن الى الأمم المتحدة لمصلحة الجنوب ، وطالبت دول عدم الانحياز اعادة تشكيل مجلس الأمن باعطاء مزيد من الثقل لدول العالم الثالث ، كما تطرق المشاركون فى المؤتمر الى تركيبة مجلس الأمن ، وضرورة زيادة عدد اعضائه ، وعدوه لا يعكس واقع العالم المعاصر . كما طالبوا بإلغاء

الفيتو ، ومنح مقعد دائم لدول عدم الانحياز ذات الكثافة السكانية الكبيرة ، والمكانة الاقليمية المعترف بها .

وتحدث رئيس زمبابوى فى مؤتمر عدم الانحياز الرئيس موعابى عن المنظمة الدولية وقال : « ان عملية احتكار النفوذ والقوة للاعضاء الخمسة فى مجلس الأمن يجب شطبها ، وذلك حتى لاتظل صناعة القرار فى يد دولة بمفرها أو فى أيدي مجموعة صغيرة من الأعضاء فى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة » .

ولم تقف بعض الدول الكبرى مكتوفة الأيدي أمام مطالب دول عدم الانحياز بأصلاح المنظمة الدولية ومجلس الأمن فاعترضت على فكرة منح مزيد من السلطة أو النفوذ لدول العالم الثالث وتذرعت بأن هذا التحرك سوف يعمل على اضعاف السلطة المسئولة عن صنع بل واتخاذ القرارات الدولية فى الأمم المتحدة ورفضت ادخال أية تعديلات على الميثاق .

والحق يقال ان البيان الختامى لدول عدم الانحياز على الرغم من أنه نادى بضرورة ادخال تعديلات واصلاحات فى المنظمة الدولية لكنه أشاد بدورها وذكر أنها الاطار العالمى الوحيد المناسب لارساء نظام عالمى جديد أكثر انصافا ، وطالب بتدعيم الجهود الرامية الى تعزيز الأمم المتحدة وجعلها أكثر ديموقراطية وفعالية وزيادة وزنها لأنها المكان الملائم للتشاور والتفاوض واصدار القرار حول المسائل ذات البعد العالمى .

وفى الوقت الذى اعترضت فيه بعض الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن على مطالبات اصلاح المنظمة الدولية وجدنا أمريكا تسلم بضرورة توسيع مجلس الأمن بضم قوى أخرى الى مقاعد الدول دائمة العضوية مثل اليابان وألمانيا مع دول لها وزنها الاقليمى والعالمى . ولهذا التطور فى الموقف الأمريكى أهمية خاصة فقد يؤدى فى النهاية الى موافقة واشنطن على أن تكون للأمم المتحدة الكلمة العليا فى تقرير مجريات الأحداث .

فشل خطط كلينتون لوقف الحرب فى البوسنة

أمام التعنت الأوروبى

راهن زعماء الصرب منذ بداية حربهم العرقية على أن العالم سىظل يلقى عليهم خطبا بلاغية لكنه لن يفعل شيئا أكثر من ذلك . وهو سيناريو مدروس يعملون بموجبه . ووفقا لهذا المخطط هم مستعدون لملاعبة العالم لكسب الوقت حتى ينفذوا سياستهم العرقية فى كل أنحاء البوسنة ، وفرض سياسة الأمر الواقع تمهيدا لقيام دولة صربيا الكبرى .

وتتضح سياسة ملاعبة العالم لكسب الوقت عندما قرر الرئيس بيل كلينتون التحرك باتجاه استخدام القوة ضد المعتدين الصرب الا اذا غير زعيم صرب البوسنة رادوفان كاراديتش رأيه ووقع على خطة فانس أوين للسلام . لقد نجحت دبلوماسية المراوغة حينما وجدت خطرا باستخدام القوة ينف متركبا لها .

لقد كان وزير الخارجية الأمريكى وارن كريستوفر على حق حينما حذر بأنه يتوجب على الصرب المضى الى ما هو أبعد من التوقيع على خطة السلام وكان شكه واضحا حينما قال « ولسوء الحظ لقد سمعنا كلامهم ورأينا توقيعهم من قبل ولكن دون التزام » ، (هيرالد تريبيون الدولية بتاريخ ١٩٩٣/٥/٤) .

واذا كانت هناك ثمة شكوك باقية فقد بددها الصرب تماما لأنهم لن يوافقوا على السلام الذى يحول دون استيلائهم على كل ما يرغبون فيه فى البوسنة .

لقد ثبت للعالم أجمع أن سياسة الدبلوماسية غير قادرة على وقف مجازر الصرب وتنفيذ سياستهم العرقية وكان يمكن نجاح هذه السياسة لو اقتنع الصرب بأن الغرب لن يسمح لهم بتحقيق مطالبهم ورغباتهم ، وأنه جاد فى تهديده باستخدام القوة خاصة بعد اعلانهم عن نزعته التوسعية ودعوتهم لقيام صربيا الكبرى .

لقد فشل الغرب فى وقف سياسة الإبادة الجماعية التى ينتهجها الصرب ، وبلغت درجة يعجز اللسان عن وصفها ، وارتفعت أصوات الديمقراطيين والجمهوريين فى الكونجرس الأمريكى تطالب الرئيس بيل كلنتون بالتحرك .

وقد صرح الرئيس كلينتون فى مؤتمر صحفى قائلاً : « من الواضح أن هذه هى أكثر مشاكل السياسة الخارجية التى نواجهها تعقيدا » وقد ورثها كلينتون من الرئيس السابق . وهى مشكلة معقدة لأن الرئيس السابق جورج بوش والأوروبيين لم يحركوا ساكنا عندما كان وقف مذابح الصرب ، وأعمال الاغتصاب والأرهاب والتطهير العرقى أكثر سهولة .

« وعلى الرغم أن ما يحدث الآن فى البوسنة لم يكن خطأ من الرئيس كلينتون لكنها مسئوليته الآن واحترامه كرئيس دولة نفترض أنها تقود النظام العالمى الجديد ، وكأكبر دولة فى العالم يتوقف على فاعلية تحركه لمواجهة العدوان الصربى . فالوقوف موقف المتفرج ازاء ما يرتكبه الصرب من مجازر ومآسى يندى لها الجبين يعد خيانة لجميع القيم التى ينبغى أن يؤمن بها الانسان المتحضر الذى يخشى الله .

ومن المؤسف أن كل الخطط التى تبنتها أمريكا وعرضتها على أوروبا وروسيا قوبلت بالرفض فالخطة الأولى المتمثلة فى ضرب مواقع المدفعية الصربية وقطع خطوط امداد القوات الصربية رفضتها أوروبا وروسيا ، والخطة الثانية المتمثلة فى السماح بادخال السلاح لمسلمى البوسنة . ليدافعوا به عن أنفسهم قوبلت بالرفض بحجة خوفهم على سلامة موظفى الامدادات الانسانية . كما قوبلت الخطة الثالثة والمتمثلة فى ارسال قوات أرضية لحماية مناطق آمنة للمسلمين أيضا بالرفض .

لقد فشلت أمريكا حتى الآن فى اقناع أوروبا وروسيا للتعاون معها . وبالنسبة للرئيس كلينتون رده حلفاؤه خائبا فى أول اعتياله فى زعامته للعالم اذ تمثل المعارضة الأوروبية الشديدة لسياسة أمريكا نكسة خطيرة قد تؤدى الى صياغة نظرة الرئيس كلينتون الدولية طوال فترة رئاسته .

ونجد المسئولين الأمريكيين يتهمون حلفاءهم الأوروبيين بأنهم يبحثون عن معاذير مصطنعة لعدم قيامهم بشئ ، فى وقت يعلمون فيه أن ترسانة أسلحة الجيش اليوغسلافى فى يد صرب البوسنة ، واهمهم بأنهم يأملون سرا أن ينتصر الصرب فى الحرب وينهوا الأزمة .

لقد كان السناتور الأمريكى بيدين شجاعا عندما استغل ظهور وزير الخارجية كريستوفر أمام لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ للتعبير عن غضبه تجاه رفض الزعماء الأوروبيين أقرار خطة أمريكا للتدخل

العسكري حيث قال : « انه يبدو لى أن ما نواجهه هو مثبط للعزيمة ، وهو تشكيلة متنوعة من عدم الاكتراث ، والجبن ، وخداع النفس والنفاق . ان السياسة الأوروبية تتركز على عدم الاكتراث الثقافى والدينى بل على التعصب الأعمى ، وانه من الانصاف القول بأن الوضع سيكون مختلفا جدا لو كان المسلمون يقومون بما يقوم به الصرب الآن » .

ولعل خير دليل على مماثلة الغرب وتسويفه يتبين من بيان المجموعة الأوروبية فى اجتماعها فى بروكسل يوم الاثنين ٦ مايو ١٩٩٣ الذى أعلنوا فيه عزمهم على انتظار نتائج الاستفتاء على خطة فانس أوين الذى عقد يومى ١٥ ، ١٦ مايو ١٩٩٣ ، والذى انتهى برفض برلمان البوسنة الصربى المعلن من طرف واحد لخطة فانس أوين للسلام . وعلى الرغم من كل ذلك فلاتزال أوروبا وروسيا ترفض الخطط الامريكية لحل مشكلة البوسنة .

وعلى الرغم من هذا الموقف الأوروبى المتعنت نجد أصواتا حرة تتول بأن الحزم من جانب الغرب مطلوب لأنه سيؤدى الى احباط أخطار مستقبلية ففى قيام الصرب بالاستيلاء على البوسنة دون تحد فعلى من المجتمع الدولى يؤكد أنهم لن يخافوا مستقبلا من التحذيرات الغربية اذا اجتاحوا مقدونيا أو كوسفو أو سنجق ، أو البانيا ، وستكتسب بقية الأنظمة الخارجة على القانون الجراءة فى مهاجمة المناطق التى يفتقر فيها الغرب الى مزايا وجود القواعد والحلفاء على مقربة منه مستندة الى الى ضعف الغرب (نيويورك تايمز ، بتاريخ ١٩٩٣/٤/٢٧) .

لقد كان عجز الولايات المتحدة الامريكية عن اقناع الغرب وروسيا لتأييد خططها لحل مشكلة البوسنة أكبر اختبار لمصداقية امريكا ، انه الاختبار الذى لا يستطيع الرئيس كلينتون التراجع عنه دون أن يقوض سلطة ومصداقية امريكا تفويضا خطيرا (التايمز بتاريخ ١٩٩٣/٥/٧) .

وقد جعل هذا الموقف بعض المحللين الذين أجرت معهم وكالة رويتر مقابلات ينتقدون أسلوب تعامل كلينتون مع الصراع فى البوسنة وقالوا انه أضر بمصداقية الولايات المتحدة فى الخارج خاصة بعد ان وعد باتخاذ اجراء ما قريبا لوقف الحرب ثم عدل عن ذلك بعد أن رفض الأوروبيون وروسيا ما عرض عليهم كريس توفى فى جولته .

لقد اعترف كلينتون بعجزه وفشله فى اقناع حلفاء واشنطن برفع حظر السلاح عن حكومة البوسنة ، وفى أول احتجاج يستقيل جورج كينى المسئول السابق بوزارة الخارجية الأمريكية احتجاجا على عدم قيام ادارة بوش وادارة كلينتون باجراء فى يوغسلافيا ، وقال : ان لب المشكلة هو عجز كلينتون عن اتخاذ قرار ، الأمر الذى أوجد انقسام ما بين كبار مستشاريه . ونجد فى نفس الوقت محلل الشؤون الخارجية بجامعة بوسطن يورى رعان يقول ان تأكيد كلينتون على أنه سيتخذ اجراء فقط فى حالة حصوله على تأييد كل حلفائه الرئيسيين أدى الى انحدار سياسته الخارجية الى أدنى مستوى ، وأضاف يقول : ان كلينتون بدلا من أن يتولى القيادة يجرى مشاورات وبدلا من أن يبلغ الأوروبيين تلك هى سياستنا فإنه يسألهم ماذا تقبلون .

ولا ينجو وزير خارجية كلينتون من انتقادات توجه اليه فقالوا عنه : انه مسرف فى الحذر ، وعجوز منهك .

وبعد أن قبلت أمريكا مشروع روسيا والدول الأوروبية بشأن السلام فى البوسنة واجه الرئيس الأمريكى كلينتون انتقادات عنيفة فى الكونجرس ووصفه النواب بأنه تخلى عن مبادئ الادارة الأمريكية الأساسية ، وقد جاءت هذه الانتقادات من النواب الجمهوريين والديمقراطيين بما يؤكد ان كلينتون لا يحظى حتى بتأييد قيادات حزبه فيما اتخذه أخيرا من سياسة المسايرة للسياسة الروسية والأوروبية .

سر سقوط سربيرنيشا

نقص السلاح وضعفه

يرجع سقوط سربيرنيشا الى سببين رئيسيين اولهما ضعف السلاح ونقصه وكذلك نقص الذخيرة فى أيدي المجاهدين المسلحين ووفقا للتقديرات التى وردت من المراقبين العسكريين داخل المدينة كان يمتلك المدافعون المسلمون الذين تراوح عددهم بين ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ جندي دبابة واحدة سوفيتية الصنع من طراز تى - ٥٥ ، وبضع قاذفات ومدافع مضادة للطائرات تفتقر الى الذخيرة وكان بحوزتهم أسلحة خفيفة تشمل قنابل يدوية (آر جى بى ٧) وأسلحة القناصة ، وصواريخ مضادة للدبابات . ولا يمكن ان تصمد هذه الأسلحة الخفيفة امام أسلحة الحرب الثقيلة فى أيدي المقاتلين الصرب . (التايمز ١٧/٤/١٩٩٣) .

لقد كانت جمهورية الصرب تبني نية الحرب قبل أن تنشب لذلك سلحت جمهورية الصرب ومعها بلجراد صرب البوسنة وزودتهم بالعتاد الحربى . وقبل الحرب كانت البوسنة مزروعة بالقواعد العسكرية ، وكانت هذه القواعد واقعة تحت هيمنة الجيش الذى استولى على معظم المعدات التى وزع غالبيتها على أهالى الصرب ، وأتلف الجزء الآخر قبل الانسحاب الرسمى من البوسنة فى شهر مايو من العام الماضى .

ان أكبر معضلة قابلت المجاهدين فى سربيرنيشا تتمثل فى نقص الذخيرة - رغم أن بعضا منها يتقدر ضئيل كان يأتيهم بالتهريب وفى الوقت الذى يعانى فيه المسلمون نقص السلاح نجد الكروات لا يعانون من هذه المشكلة فأسلحتهم مهيرة لأن حدود كرواتيا تشترك مع سلوفينيا ، والنمسا ، والمجر المتعاطفين معها ، كما أنها تمتلك حدودا بحرية طويلة ، وصناعة سفن متضررة . والكروات مسلحون أساسا بالعتاد الحربى الوارد من سلوفاكيا وجمهورية التشيك ، والمستورد مرورا بالمجر والنمسا . وتسدد صربيا النقص فى ترسانتها الهائلة من اوكرانيا وروسيا (الجارديان ١٦/٤/١٩٩٣) .

وبالمقابل نجد جيش الصرب يختلف عن جيش البوسنة من حيث العدد والتسلح فهناك ٧٠ ألف جندي مزودون بـ ٣٠٠ دبابة ، ١٨٠ عربة

مدرعة ، وما يصل الى ٤٠ طائرة مقاتلة ومروحية هليكوبتر ، ويملك مجموعة كبيرة من المدفعية الثقيلة والأسلحة اللازمة لتنفيذ تكتيكات الحصار وضرب المناطق السكنية عن بعد .

ويشارك آلاف من المرتزقة من اوكرانيا ورومانيا وبلغاريا فى الحرب فى صفوف الصرب . وقد قامت القوات البوسنية بأسر بعض هؤلاء المرتزقة وتحفظت عليهم داخل السجن الحربى داخل سراييفو ليكونوا أدلة حية وناطقة فى هذا الشأن .

ومن الأمور المؤكدة أن بعض جنود القوات الدولية من الكتيبة الأوكرانية بعد أن انتهت مهمتهم المقررة فى البوسنة وعادوا الى بلادهم وسرحوا عادوا مرة ثانية كى يشاركوا فى القتال فى صفوف الصرب . ولعل أقوى دليل على هذا القول - بجانب أدلة أخرى - زلة لسان نائب وزير دفاع قوات صرب البوسنة فى حديث له فى اذاعة بالى عاصمتهم المزعومة عندما قال بالنص : « ان العالم الأرثوذكسى يحارب فى صفوفنا ، ويكفى أن يعلم الجميع أن بعضا من جنود الكتيبة الأوكرانية عادوا من بلادهم لكى يحاربوا فى صفوفنا » .

ولا شك أن هذه المشاركة تعد فى منتهى الخطورة لأن القوات الدولية تدخل مواقع جميع الأطراف وتعرف مواطن القوة والضعف بصفتها طرفا محايدا .

ان الحرب فى سيربييرنيتشا أو فى البوسنة حرب غير متكافئة ففى الوقت الذى نجد فيه أحدث الأسلحة فى يد جيش الصرب نجد الجنود المسلمين يحاربون ببنادق قديمة من ماركة شينكوف وبنادق صيد فى مواجهة دبابات الصرب . ويرفض حتى الآن مجلس الأمن رفع الحظر عن توريد واستيراد السلاح للضحية التى تصرخ طوال الوقت بانها لا ترغب فى قوات أجنبية تدافع عنها ، وانما تطالب بالحق فى الدفاع عن النفس . وعلى الرغم من منطقية وبساطة هذا المطلب الا ان مجلس الأمن يرفضه حتى الآن .

التواطؤ والمؤامرة

ان ما حدث فى سيربييرنيتشا وما يحدث فى البوسنة والهرسك يؤكد وجود مؤامرة على شعب البوسنة والهرسك المسلم تشترك فيها الدول

ويشترك فيها الاعلام فى مقابل شعب يذبح ويغتصب ، ويطرد من أرضه ، وقضيته يقترح لتسويتها مخطط جائر ظالم ، وتعتيم اعلامى ، وتصريحات للاستهلاك تصاغ بذكاء ومهارة ظاهرها الاستنكار وباطنها كسب الوقت ليجهز المعتدى على الضحية ويستولى على الأرض ثم يقف العالم بعد ذلك أمام الأمر الواقع وعلى أساس هذا الكسب الذى يحققه المعتدى تتم التسوية . ومن المؤسف أن غالبية المراسلين الأجانب داخل سراييفو يعتمدون انتقاء قصصهم الاخبارية ولا يذكرون سوى جانب من الحقيقة فقط أو ما تسمح سلطات الصرب بإرساله .

لند لجأت القوات الصربية الى استخدام الأسلحة الكيماوية ضد بعض مناطق وضواحي مدينة سراييفو خلال الصيف الماضى ومن هذه المدن والضواحي سيربيرنيتشا فى وقت سكنت فيه وسائل الاعلام عن نقل هذه الحقيقة الى العالم .

ويعتذر بعض المراسلين الأجانب عن عدم تمكنهم من نقل الحقيقة كاملة الى العالم خوفا من سلطات الصرب وسيطرتهم ، ورقابتهم المشددة بل وتهديدهم حياة بعض المراسلين : بل ان بعض المراسلين فقدوا حياتهم بسبب محاولتهم التمسك بقدر من الموضوعية .

وقد امتد استخدام الصرب للأسلحة الكيماوية فلم تقتصر على سيربيرنيتشا انما شمل مدن فوجوتشا ، وتوزال ، وكان التركيز على توزلا وسيربيرنيتشا لأهميتهما القصوى لهم . وقد تأكد كثير من المراسلين أصحاب الضمير من ذلك برؤيتهم الجنود ، والكلاب والقطط وهم صرعى فى الشوارع . والطرقات ، ناهيك عن المدنيين من النساء والأطفال .

وتردد صربيا لأوروبا مقولة أنهم آخر خطوط الدفاع عن أوروبا فى وجه الأصولية الاسلامية (رويتر ١٩٩٣/٤/٥) ، كما تردد صربيا أنها لا تحارب المسلمين فقط فى البوسنة انما تحارب معهم محاربين مسلمين من البلاد العربية يشاركون فى الحرب فى صفوف البوسنيين ، وبدأت وسائل الاعلام تردد نغمة التخويف من دولة أصولية داخل أوروبا .

ان هذا العجز والحماقة التى عليها حرب البوسنة جاءت نتيجة الجبن السياسى والعسكرى للغرب . فقد كان يمكن وقف الحرب بانذار الصرب بأن يوقفوا حصار سيربيرنيتشا وسراييفو فى آن واحد ، واذا تجاهلوا الانذار تستخدم القوة الامريكية للتخلص من أسلحتهم .

لقد نظر العالم الى أمريكا باعتبارها القوة التي يمكن أن تردع العدوان خاصة بعد أن تزعمت النظام العالمى الجديد فى حرب الخليج لكن أمريكا تشاغلّت ، وغضّت الطرف عن كل ما فعله ويفعله الصرب حتى اعترف زعيم الصرب صراحة بأن سياسة كلينتون تجاه البوسنة شجعت الصرب على تنفيذ مخططهم وتلخص هذه الكلمات المغزى المهيّن لكلماته فى كونه واثقاً من أن الرئيس كلينتون سيقف مكتوف الأيدي بينما يقوم الصرب بتنفيذ سياسة التطهير العرقى فى البوسنة وطرد المسلمين منها واحلال الصرب محلهم .

ان زعماء صرب البوسنة لم يخشوا التدخل الأمريكى لذلك استمروا فى حصارهم لسربيرنيتشا وتشريد سكانها البالغ عددهم ٦٠.٠٠٠ ألف مسلم ثم النفرغ بعد ذلك لشن هجومهم على سراييفو (هيرالد تريبيون فى ١٣/٤/١٩٩٣) .



التواطؤ وراء سقوط سربيرنيتشا

سربيرنيتشا آخر معقل للمسلمين فى شرق البوسنة

سقطت مدينة سربيرنيتشا آخر معقل للمسلمين فى شرق البوسنة .
وكان هدف الصرب منذ بدء القتال الاستيلاء على مدينة سربيرنيتشا
لتفرد بها بموقع استراتيجي هام . وعلى الرغم من أن الصرب استولوا
على ٣ مدن اسلامية أصغر مساحة وهى كامينكا ، وكيرسا ، وكونجيفيتش
بولى غير أن سربيرنيتشا ظلت هدفا استراتيجيا حيويا للصرب فى خططهم
للاستيلاء على الضفة الغربية لنهر درينا الذى يشكل خط الحدود البوسنية
الصربية ، ومن هنا يستطيعون تهديد جيبيين مسلمين فى زيبا ، وجورازدى
اللتين يقطن فيهما نحو ٨٠ ألف مواطن مسلم .

ومنذ اندلاع القتال والحرب سجال بين الصرب والمسلمين على هذه
المدينة فالصرب منذ فترة يرغبون فى الثأر لأنهم كانوا استولوا على
هذه المدينة فى ابريل من العام الماضى لكن المسلمين استعادوها فى
الشهر التالى بعد مصرع نحو ٢٠٠٠ جندي صربى .

وبعد حصار للمدينة من قوات الصرب دام أكثر من ١٠ عشرة
أشهر تسقط المدينة لا لجبن مقاتليها وضعفهم ولكن لقلة السلاح فى
أيديهم أمام القصف الصاروخى والمدفعى ، واستخدام الأسلحة الكيماوية ،
وذلك بعد أن فقدت المدينة الباسلة معظم المدافعين عنها ، وبعد أن
نفذ السلاح والذخيرة .

وتضم المدينة ٦٠.٠٠٠ مسلم قتل معظمهم وتحولت المدينة الى
اطلال من منازل مهدمة وقاذورات فى كل مكان ، لا ماء ، لا دواء ،
لا غذاء ، سكان المدينة يعيشون فى العراء يبدون كأشباح من شدة
الجوع والعطش ، وهم بين جرحى ومرضى عيونهم لا تصدق ما ترى .
لقد توقف نبض الحياة فى هذه المدينة الجميلة بعد أن كانت ذات
يوم منطقة صناعية .

ومن المؤسف ان كل دول العالم التى تنادى بحقوق الانسان تسمع
وترى ما يحدث للمسلمين فى سربيرنيتشا وفى البوسنة والهرسك ولكنها
لا تفعل شيئا اللهم الا صدور تصريحات من هنا وهناك بالشجب ،

ونجد ضغوطا تمارس من المؤسسات الدولية على الضحية ولا تقترب من الجانى .

لقد دارت معركة سقوط سربيرنيتشا بنفس أسلوب القتال المعهود منذ اندلاع الحرب فى البوسنة والهرسك قبل اثنى عشر شهرا فالصرب يحاصرون المدينة ويواصلون قصفها بأسلحتهم الثقيلة ، ومدافع الهاون بينما يتقدمون زحفا الى الامام بخطى ثابتة . والمسلمون يقذفون بالذخائر التى فى متناول أيديهم دفاعا عن المدينة (التايمز بتاريخ ١٧/٤/١٩٩٣) .

الاستسلام ونزع السلاح :

لقد استسلمت القوات المسلمة المدافعة عن مدينة سربيرنيتشا الواقعة فى شرق البوسنة بعد حصار استمر لمدة عام ، وهجمات ازدادت غنفا فى الايام الأخيرة شنها الصرب بمختلف الأسلحة وتقضى شروط الاستسلام بتحويل المدينة الى منطقة منزوعة السلاح تحت اشراف قوات حفظ السلام الدولية التى تنزع سلاح القوات المسلمة فى غضون ٧٢ ساعة ونقل الجرحى الى مدينة توزلا .

ويتفوق الصرب بما فى أيديهم من أسلحة ثقيلة حديثة وامدادات لا حصر لها من الذخائر بينما يفتقر المسلمون باستمرار الى الذخيرة اللازمة لفرق المشاة الرثة الملابس التى جرى تسليحها بشكل رئيسى بالرشاشات الصغيرة .

لقد تعرضت المدينة فى الاونة الأخيرة لقصف متواصل بالصواريخ الهاون ، وقذائف الدبابات والمدفعية وحتى الأشخاص الذين حاولوا نجدة الجرحى فى الشوارع سقطوا بين قتيل وجريح مما جعل الشوارع تمتلئ بالقتلى والجرحى الذين لم يجدوا من يتقدم ليوارى القتل التراب ، وينقذ الجرحى بنقلهم الى المستشفيات .

ولم يفرق قناصة الصرب بين المسلمين وجنود حفظ السلام فقد ذكر جون مكميلان المتحدث باسم الأمم المتحدة لشئون اللاجئين أن جنود حفظ السلام الكنديين تعرضوا لنيران البنادق والأسلحة الآلية اثناء محاولتهم اجلاء مدنيين جرحوا فى قصف مدفعى صربي أدى

الى مقتل ٦٤ شخصا . ومعنى هذا تقدم الصرب نحو المدينة حتى أصبحت المدينة بمن فيها فى مرمى نيران أسلحتهم الصغيرة .

وقد أعلنت مدينة سربرنيتشا استسلامها عقب توقيع اتفاقية الاستسلام بين قادة المسلمين والصرب ، ويسمح الصرب بموجب هذه الاتفاقية بدخول المدينة المحاصرة للاشراف على تحويلها الى مدينة منزوعة السلاح ، وتقضى الاتفاقية أن تسلم القوات المسلمة أسلحتها فى غضون ٧٢ ساعة الى ممثلى الأمم المتحدة .

وبموجب هذا الاتفاق جمعت القوات الدولية أسلحة المحاربين المسلمين داخل المدينة وأكثره سلاح يدوى خفيف . يحدث ذلك رغم تخوف سكان سربرنيتشا من أن نزع سلاح القوات الاسلامية يجعل المدينة هدفا سهلا للقوات الصربية التى تطوق المدينة . خاصة بعد أن صرح الجنرال راتكو ميلادتش القائد العسكرى لصرب البوسنة يوم الاثنين ١٩ أبريل ١٩٩٣م أنه لم يوافق على سحب قواته من حول بلدة سربرنيتشا المحاصرة فى اطار اتفاق لوقف اطلاق النار .

وتتعارض تصريحات ميلادتش مع تصريحات الجنرال فيليب موريلون قائد قوات الأمم المتحدة فى البوسنة الذى قال يوم الأحد الموافق ١٨/٤/١٩٩٣ ان القوات الصربية ستسحب ما ان يتم نزع سلاح البلدة .

على أن الجنرال فيليب موريلون الفرنسى الأصل قائد قوات الأمم المتحدة لا يثق فى وعود الصرب واتفاقياتهم التى سرعان ما ينقضونها حتى قبل أن يجف المداد الذى كتبت به هذه الاتفاقيات . فقد وعد الجنرال راتكو مالتيك القائد العسكرى الصربى بوقف اطلاق النار على سربرنيتشا ، وفى الساعة المحددة لذلك بدأت قواته باطلاق النار ومنع قائد قوات الأمم المتحدة من دخول سربرنيتشا .

الغرب يلعب مسرحية محزنة :

ان الذى يمكن أن يستقرأه حتى الانسان العادى البسيط لما يحدث فى سربرنيتشا أن الغرب يمثل أمام العالم تمثيلية محزنة يظهر فيها البطل مدافعا عن المظلوم ومهددا الظالم لكن دون أن يأخذ على يده

بل انه فى الخفاء يبارك ما يقترف . ومن المؤسف أن يستخف الغرب عقول الدول العربية والاسلامية فى مأساة سربرنيتشا والبوسنة والهرسك ويتبادلون الأدوار فيما بينهم فالיום يعلن زعيم غربى تشدده ضد الصرب وغدا نجد زعيما آخر يقوم بدور المعتدل الذى يريد حل النزاع بالمفاوضات . وتعلن أمريكا أنها تفكر فى استخدام القوة وترد فرنسا وانجلترا بأن الأولى افساح الوقت أمام المساعى الدولية .

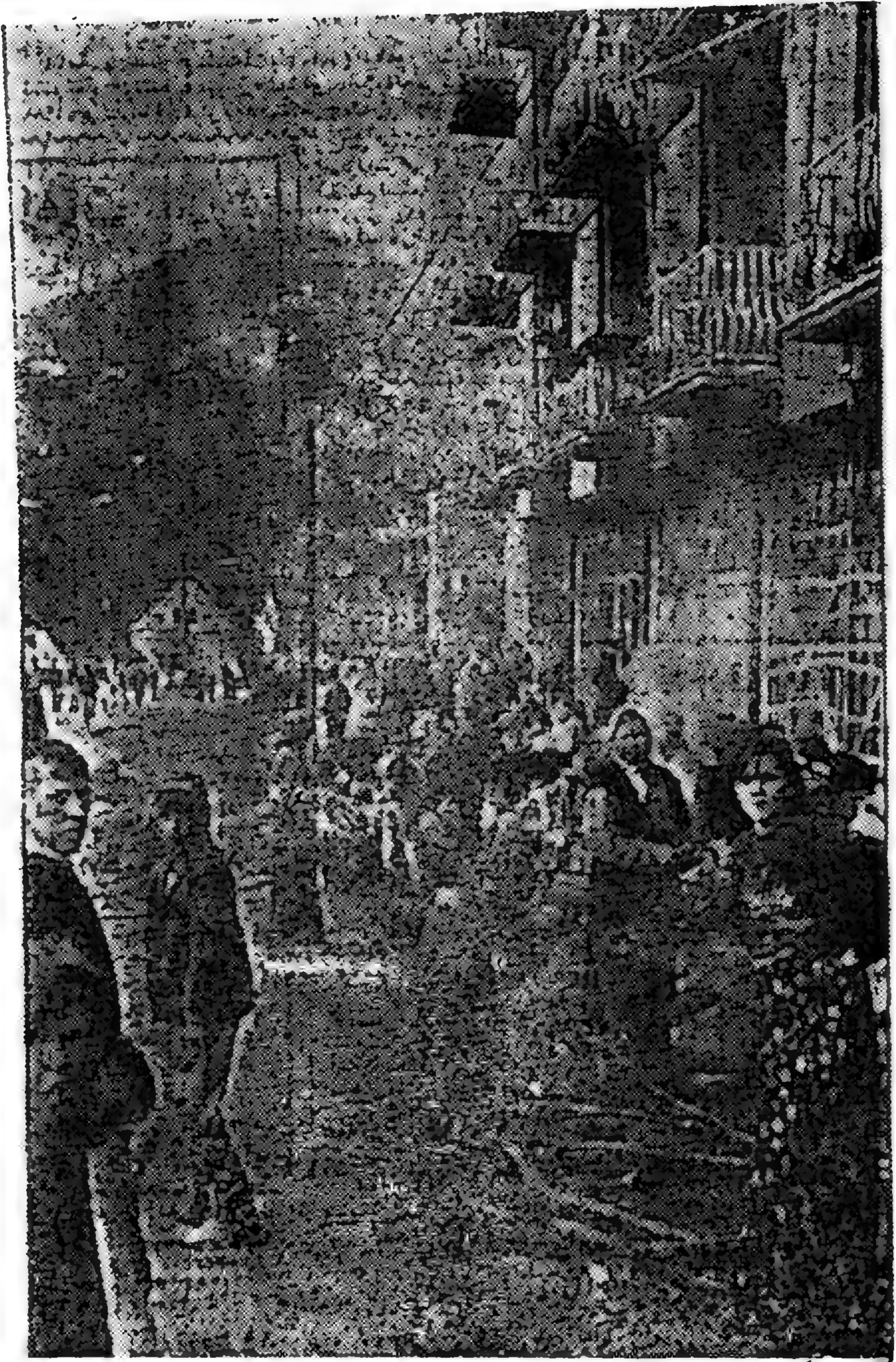
ويعلن كلينتون فى حملته الانتخابية أنه بعد انتخابه سيرفع حظر السلاح عن مسلمى البوسنة ، وبعد أن يتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية يطوى الموضوع وكأنه لم يقل شيئا .

ثم تعلن أمريكا أنه ينبغى التدخل عسكريا وهنا تثار الأمم المتحدة وتعلن أن التدخل العسكرى سيدمر مساعى السلام الجارية .

ثم تعلن أمريكا أنها قد تسعى لتسليح قوات الحكومة البوسنية التى يعوزها السلاح بدرجة هائلة وفى مقابل هذا التصريح نجد أجراس المعارضة والانذار تدق فى موسكو ولندن وباريس والهيئات الدولية .

واذا كان التهديد الأمريكى جديا فمن المحتمل أن يواجه مقاومة عنيفة فى مجلس الأمن . وقد فرض حظر السلاح على جميع أنحاء يوغسلافيا السابقة أثناء الحرب الصربية الكرواتية عام ١٩٩١ م . ولكى يتم تسليح الحكومة البوسنية بصورة مشروعة لابد من تعديل قرار مجلس الأمن . ويعارض ذلك ثلاثة من أصل خمسة أعضاء دائمين فى مجلس الأمن هم روسيا ، وفرنسا ، وبريطانيا ، ويحذو حذوهم اللورد أوين وسيط المجموعة الأوروبية . كما يلقي حظر السلاح الدعم من بلجراد وزغرب بسبب بسيط هو أنه يجمد اللاتوازن المزمع فى السلاح لصالحهما .

وكان الحظر الأول المفروض عام ١٩٩١ سندا للصرب فى الحرب المشتعلة بينها وبين كرواتيا فقد قام الجيش اليوغسلافى بتزويد ودعم الثوار الصرب بالسلاح (الجارديان فى ١٦/٤/١٩٩٣) .



مدينة سربيرنيتشا في انتظار كسرة خبز عن النيوزويك

لا يكتفى الصرب باغتصاب المسلمات

ابما يزرعون أجنة الكلاب فى أرحامهن

يستشعر كل انسان عادل حجم البشاعة التى وصلت اليها جرائم الصرب فى اذلال المسلمين فى البوسنة حتى انهم لم يكتفوا بالقتل والاغتصاب الجماعى للنساء والرجال ، بل وصل الأمر الى حد وضع أجنة الكلاب فى بطون نساء المسلمات .

لقد أصبحت عمليات الاغتصاب الآن على رأس قائمة الأعمال الوحشية التى يمارسها الصرب فى البوسنة الى جانب التعذيب والقتل . ان ما يفعله الصرب بالمسلمين لم يحدث له مثيل منذ أيام معسكرات التصفية التى أقامها هتلر . وما يحدث فى البوسنة خير شاهد على ما أصاب الاسلام والمسلمين من مهانة على يد الصرب .

ان ما يؤلم الانسان تجاهل صحفنا العربية لكل ما يحدث لآخواننا وأخواتنا فى البوسنة من اباداة ، وتصفية ، وأغتصاب وهتك أعراض فى وقت تهتم هذه الصحف بعلاقة الأمير تشارلز وزوجته ديانا ، والمكان الذى أمضى فيه تشارلز وديانا وولديهما ليلة رأس السنة الميلادية . وبالمقابل نجد الصحف الغربية تهتم بما يحدث للمسلمين ، وتتيح مساحة على صفحاتها للحديث عن ذلك أكثر مما تتيحه صحفنا العربية والاسلامية .

لقد لطخ الصرب ضمير العالم بما يقومون به من فظائع ، فإغتصاب النساء يعنى أن كل أعراض المسلمين قد انتهكت ، ووضع أجنة الكلاب فى أرحام المسلمات رسالة ساخرة الى العالم الاسلامى يقولون له فيها انكم ايها المسلمون من جنس الكلاب .

ابشخ انواع الابادة والتعذيب :

ثم يترك الصرب وسيلة من وسائل القتل والابادة والتعذيب الا واستخدموها فى تعاملهم مع المسلمين ، وقد قتلوا حتى الآن وجرحوا ما يقرب من نصف مليون مسلم ، وشردوا حوالى ٢ مليون ، وانتهكت

(م ١٧ - هموم اسلامية)

حقوق الانسان حين اغتصبوا ٥٠ ألف امرأة مسلمة ، وما زالت عمليات الاغتصاب والتعذيب تجرى حتى الآن .

ان أبسط أنواع الخلاص من المسلمين فى البوسنة أن يفتح الجنود الصرب نيران بنادقهم على المسلمين العزل فيتخلصون منهم . وهناك اعدامات منظمة تمارسها القوات الصربية ضد المسلمين . وفى كل قرية تدخلها القوات الصربية يقتادون جميع أبناء المسلمين الذين تزيد أعمارهم على ١٨ سنة ، ولا أحد يعلم مصيرهم بعد ذلك .

وتروى الديلى جراف ما ذكره شاب بوسنى مسلم اسمه ميهو سليعفر (١٧ سنة) : « لقد دفعوا بأبى الى أحد الجدران ، وأطلقوا عليه النار ، وأضاف يقول وهو ينتحب ممسكا برأسه بين كلتا يديه وعندما اندفعت والدتى نحو جثة والدى لم يتوان الجنود الصرب فى اطلاق النار عليها ليردوها جثة هامة بجواره » .

وتبلغ السفالة والخسة والندالة حدودها عندما يفتح قناص صربى النار على حافلة تحمل أطفالا يتامى فارين من المذابح فى سراييفو .

ويصف مراسل الديلى تجراف ما شاهده فى شارع الماريشال تيتو فى سراييفو من تساقط القذائف فى تتابع زمنى دقيق حيث كانت تسقط قذيفة فى كل عدد محسوب من الثوانى ، وكان قصف الصرب قد بدأ فى الوقت الذى كان المواطنون المسلمون يصطفون للحصول على الأموال خارج أحد البنوك أو يسعون للحصول على المواد الغذائية أو المياه فى وسط المدينة . وقد أصبح شارع الماريشال تيتو خاليا تماما من المارة ، وبدأ أسفلت الشارع المهجور مغطى بطبقة جديدة من بقايا الزجاج والأنقاض تتخللها برك من الدماء المتجمدة .

وتستخدم القوات الصربية ضد المسلمين أسلحة الدمار الشامل ، والأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا ويستعينون فى حربهم بخبراء ومرترقة أجانب .

ولا تكتفى القوات الصربية بقتل المسلمين انما يمثلون بجثثهم وقد ذكر المراسلون الأجانب أنهم شاهدوا جثثا بدون رؤوس ، وبدون أعين ، كما شاهدوا أطفالا يتامى لا تتجاوز أعمارهم سنة واحدة وهم

يكون ويشاهدون ذئاب الصرب البشرية وهي تعيث فسادا فى بيوتهم وأهليهم . كما شاهدوا الصواريخ وهي تسقط المآذن ، وتلك المساجد ، والدبابات تدوس على جثث المسلمين . وذكر أحد المراسلين أنه شاهد بعض جنود الصرب وهم يمرحون ويتخذون من رؤوس المسلمين بعد قطعها كرة يلعبون بها .

ويذكر مندوب (رويتر) سبب هروب أم اديتا فقد شاهد بعد أن رفعت له تنورتها الطويلة الصلبان التي حفرها على ساقها وذراعها جارها الصربى ذات يوم فى شهر مايو ١٩٩٢م ، وقالت لقد اضطرت أن أدعه يفعل ذلك خوفا على اطفالى .

وقالت أم اديتا ان جارها الصربى وهو زميل زوجها الراحل اقتحم منزلها وهددها بالقتل هى وبناتها الثلاث ، وأمسك بابنتها البالغة من العمر ١١ عاما ، وحلق جزءا من شعرها وترك الجزء الباقي ليرسم على فروة رأسها شكل صليب ، وبعد هذا أحضر المداد والابرة التى استخدمها فى حفر الوشم . وقالت وهى تستعيد ساعات هذه المحنة : « لقد مكث خمس ساعات حتى يجف مداد الوشم » .

ويصف مندوب التايمز The Times صور الأجساد المشوهة ، والجثث المقطعة ، وآثار التعذيب ، والرعب فى وجوه الذين كانوا على وشك الموت . ومشاهد النساء وهن يتساقطن برصاص القناصة ، والأطفال المختبئين فى الأقبية خوفا من القصف ، والجثث المجهولة وهى تطفو فوق مياه الأنهار ، أو على قارعة الطرقات على امتداد البصر .

ويروى المراسلون الأجانب أن المقاتلين الصرب يقطعون أجساد المسلمين بالسكاكين على شكل صليب ، أما أسرى الصرب من الكروات الكاثوليك فيرسمون على أجسادهم علامة الصليب بشكله الأرثوذكسى ، وأنهم يطاردون رجال الأعمال المسلمين وصفوة المجتمع فى كل قرية أو مدينة يحتلونها ويصفونهم جسديا .

الاغتصاب :

تتعرض النساء المسلمات لعمليات اغتصاب واسعة في القرى والمدن التي تدخلها القوات الصربية ، ويتم الاغتصاب في بعض الأحيان امام الأزواج والآباء والأمهات في المنازل أو في معسكرات صربية خاصة للاغتصاب ، يحدث ذلك كجزء من مخطط استراتيجي وضعته القيادة الصربية بهدف اذلال الرجال والنساء المسلمين ، ورفع روح الصرب المعنوية وتدمير الروح المعنوية للمسلمين ، وارهاب السكان لدفعهم الى النزوح ، واطهار قوة الصرب الميدانية .

يحدث الاغتصاب ضمن خطة ممنهجة مدروسة يستخدمها الصرب كسلاح في الميدان . وهناك أوامر مباشرة من القيادة الصربية تدعو الى اغتصاب النسوة المسلمات ، وهناك اغراءات من القيادة للجنود لممارسة الاغتصاب . وكشفت شهادات أدلت بها نساء من ضحايا الاغتصاب ، وشهود عيان ، وبعض من جنود الصرب المعتقلين الذين شاركوا في هذه الجريمة البشعة أن ما يجري من ممارسات على أرض المعركة لم يكن وليد الصدفة . وقال رئيس قسم البحوث بوزارة الخارجية الأمريكية : « لا يعقل أن تكون عمليات اغتصاب القصر مجرد نزوة عابرة طرأت فجأة على الجنود الصرب بل ان عمليات الاغتصاب جزء مكمل لسياسة التطهير العرقي . ان عمليات الاغتصاب في البوسنة ليست جريمة أفراد انما هي سياسة جيش يتبع حكومة الحرب ، ويؤكد ما أقول ما أدلى به (يوريسلاف هيراك) وهو جندي صربي يبلغ من العمر ٢١ سنة بشهادة مفزعة تحدث فيها عن ارتكابه لعشرات عمليات الاغتصاب بأوامر من رؤسائه ، وتحدث عن اغتصابه لعشر فتيات مسلمات وقتله ست منهن .

وتروى (التايمز في عددها بتاريخ ١٢/٢٣/١٩٩٢ في مقال بعنوان : معسكرات صربية نازية لاغتصاب المسلمات) وقوع عمليات اغتصاب جماعية نفذها صربيون استقدموا من الخارج وان عمليات اغتصاب واسعة ارتكبتها ضد الفتيات المسلمات جيرانهم في السكن أو الحي من الصرب ، ونتم هذه العمليات بأوامر عليا لنسف أي احتمال الى الأبد بالتعايش من جديد بين الصرب والبوسنيين المسلمين .

وفي تقرير نشرته (ليبرايسون Lebralsen) أول فبراير ١٩٩٣ بعنوان « الصرب يمارسون أبشع أنواع الحروب ضد المسلمين »



● فتيات مسلمات تعرضن لجرائم الاغتصاب الجماعى

جاء فيه : أن الصرب يمارسون اغتصاب أولاد المسلمين على نطاق واسع . وفى الأشهر القليلة الماضية تحدث لاجئون بشهادات عن ممارسات لا أخلاقية مارسها الجنود الصرب واغتصاب جماعى ومتكرر لأطفال بين السادسة والسابعة .

وتلتقى المعلومات الواردة فى تقرير اللجنة الأوروبية مع ما جاء فى التحليلات التى قام بها مركز حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة من الوضع فى البوسنة ، ومع تقرير خاص بالمجلس الكنائسى العالمى الذى أرسل فى ديسمبر الماضى محققين الى يوغسلافيا قالوا بعد اتمام مهمتهم : « اننا على ثقة تامة بأن الاغتصاب مستخدم كوسيلة حرب فى البوسنة .

وتصرح السيدة (كاديتش) احدى عضوات جماعة «تريجنيفكا» التى شكلتها حكومة البوسنة والهرسك لرعاية السيدات المسلمات اللاتى حملن سفاحا أن عمليات اغتصاب حدثت لفتيات صغار ما بين العاشرة والخامسة عشرة ، وقد تم اغتصابهن بصورة وحشية محكوم عليهن بالموت لأن عمليات الاغتصاب تمت بطريقة تركت اصابات قاتلة يصعب علاجها .

وتنشر مجلة (نيوزويك فى مقالها يوم ١٠ من يناير ١٩٩٣ تحت عنوان (جرائم الحرب النازية فى البوسنة والهرسك) حديث الطفلة فازفيا « ١٢ سنة » عندما قضت ليلتها الأولى فى معسكر بارتريان الذى يديره الصرب بالقرب من مدينة فوكا تقول : لقد اختارنى جنديان من بين ٧٠ من المحتجزين جميعهم من النساء وأخذانى الى شقة خالية ، وتناوبا اغتصابى عدة مرات ، وتعرضت لنفس الفعل المتين على يد العشرات من الجنود الآخرين ، وعندما همت هى ووالدتها وشقيقاتها بمغادرة المعسكر تعرضن جميعا للاغتصاب مرة أخرى على يد نفس الجندى . وبعد أن تمت مبادلة فازفيا ووالدتها وشقيقتها فى يوم ١٧ سبتمبر ١٩٩٢ بمعتقلين حربيين لجأت الى مركز اللاجئين بالقرب من سراييفو ولم يسمع أحد حتى الآن خبرا عن والدها الذى ضرب أمام أسرته واقتيد الى معسكر لاحتجاز الرجال .

· وجاء فى تقرير لجنة التحقيق التى شكلتها الجماعة الأوروبية
تعمل فى يوغسلافيا أن بعض عمليات الاغتصاب تمت بصورة سادية
مخيفة من أجل فرض أكبر قدر من الاذلال على الضحايا ، وأن كثيرا
من النساء وخاصة من البنات الصغيرات قد قضين نحبهن أما خلال
عملية الاغتصاب أو بعدها بوقت قصير .

· وقالت ناجيات من معسكرات الاغتصاب ان بعض الجنود ما ان
يقضوا وطهرهم حتى يعمدوا لقتل ضحيتهن . ويذكر الدكتور محمد
ميتيك رئيس قسم الأعصاب والطب النفسى بمستشفى زنيكا أن معظم
النسوة اللاتى تم اغتصابهن قتلن بعد ذلك .

· وتذكر بعض المحتجزات فى معسكرات الاغتصاب أن الصربيين
كانوا يحتجزون النساء فى المعسكرات ويعمدون على اجبارهن على
الحمل سافحا . ويذكر الأطباء النفسيون الذين قاموا بمقابلة النساء
البوسنيات المغتصابات أنهن لا يردن الاحتفاظ بهذا الحمل المذل .

· ويعتقد أعضاء لجنة التحقيق الأوروبية التى ترأسها السيدة
دام واروبور توم البريطانية الجنسية والزعيمة السياسية الفرنسية
سيمون فيل أن خير وسيلة لتخليص المغتربات البائسات من ثمرة
الذل هى فى تبني المواليد الجدد من عائلات محترمة دون أن تحصل
تجارة فى هذا المجال ، وتنصح السيدة سيمون فيل الحكومة الأوروبية
بتسهيل اجراءات منح تأشيرات الدخول الى اراضيها للنساء البوسنيات
الحوامل حتى يمكن اتمام الولادات فى ظروف طبيعية وتدبير أمر
المواليد بعد ذلك .

لقد بلغ من تم احصاؤهن من الفتيات والنساء المغتصابات حتى
الآن حوالى ٥٠.٠٠٠ امرأة مسلمة وفتاة ، وما زالت عمليات الاغتصاب
مستمرة . ، خاصة وأن القوات الصربية قد أعدت للنساء عدة معسكرات
رصدت منها جماعات حقوق الانسان أكثر من ستة عشر مركزا حيث
تحتجز النسوة من مختلف الأعمار ويتعرضون لعمليات اغتصاب متكررة
وجماعية على يد المقاتلين الصرب ، فيما يشبه أسواق البغاء داخل
المعسكرات .

وتحاول كثير من المغتصابات التخلص بالاجهاض مما فى أحشائهن من حمل خشية العار ، وكثير من المغتصابات لا يذكرن ما فعله الجنود الصرب معهن ، ولكن ما ان تبدأ آثار الحمل حتى يضطرون الى الكشف عن المأساة .

وتقوم القوات الصربية بحجز المغتصابات الاحوامل فى معسكرات خاصة لمنعهن من الاجهاض . وينبغى أن نعلم أن كثيرا من الناجيات بعد حوادث الاغتصاب لا يفضلن فضح أنفسهن ويحتفظن بتجاربهن المريرة كسر شخصى وخاص .

وتنشر التايمز فى عددها بتاريخ ٢٣/١٢/١٩٩٢ ما حدث لفتاة مسلمة تبلغ من العمر ١٧ عاما فى مدينة فيزجراد فى شهر يونيه ١٩٩٢ حيث اغتصبها الجنود هى وشقيقتها البالغة من العمر ١٦ عاما ، وأحدى زميلاتها فى المدرسة حيث أخذوهم من منزلهم الى مركز الشرطة ومن المركز الى فندق فيلينا فلاس وهو فندق مشبوه يختطف اليه الصرب فتيات القرى المجاورة وأرسلت شقيقتها منيرة وزميلتها الى احدى غرف الفندق مع جنديين من الصرب . وأخذت هذه الفتاة التى أطلق عليها مراسل التايمز اسم (عذراء) الى غرفة حضر اليها فيها جندي صربى وأغلق الباب وراءه وبدأ التحقيق معها بسؤالها عن الأشخاص الذين بحوزتهم أسلحة بين المسلمين : « وعندما أجبت لا أعرف وصمنى بالكذب ثم سألنى عن والدى ، ثم بدأ بعد ذلك فى خلع ملابسه وطلب منى أن أخلع ملابسى ولكنى رفضت » قالت عذراء وهى تنتحب وتمسح دموعها « لكننى رضخت للتهديد وخلعت ملابسى فى النهاية وحاولت أن أدافع عن نفسى ولم استسلم لكنه ضربنى ، وقال لى : أنه شرف كبير أن اكون من نصيبه وأن مصيرى كان يمكن أن القى فى نهر درينا جثة هامدة ، وبدأت أستغيث وأصرخ وحينئذ انتصب واقفا وهددنى باستدعاء عشرة جنود ليمزقونى اربا وهنا لم أجد مفرأ للرضوخ » .

وتريد عذراء أن تكشف عن اسمها وأن يعرف العالم ما يجرى فى البوسنة لكنها تخشى على حياة شقيقتها ان كانت لاتزال على قيد الحياة .

وتفضل (س) عدم الكشف عن اسمها وهى تبلغ من العمر ٢٠ عاما وتقول حوصرت وأربعمائة من نساء القرية فى فناء احدى الدور

المجاورة لمنزلها عندما اجتاحت جنود الصرب قرية ريزفانفيتشى ، ووقع اختيار جنديين على (س) وصديقتها « أ » وأخذنا الجنديان الى أحد البيوت المهجورة وهناك فعلوا بنا ما فعلوا .

وبعد ذلك بدأ الصرب يتبادلون الفتيات فيما بينهم . لقد كانت جميع الفتيات اللاتي تم اغتصابهن فى القرية عذراوات ، وقالت (س) كانوا يهزأون بنا ويقولون لنا اننا حسناوات ولم تتوفر حياتنا الا لامتعهم والا كنا فى عداد الأموات » .

ولم تنته مأساة (س) عند ذلك الحد فبعد أن تعرضت للاغتصاب وأعيدت الى فناء الدار المحتجزة فيه بقية النسوة ، عاد الجندى ليأخذ (س) الى قائده ، وأمرها بالتعري ، وقالت « أمرنى أن أخلع ملابسى واستلقى على السرير ، ثم فعل معى نفس الشئ بدأ بتقبيلى ومداعبتى ، ولم يجد أى استجابة من جانبى ، عندها نظرت الى عينييه وسأله عما اذا كانت له زوجة ، ولما أجاب بالنفى سأله اذا كانت له أخت وتعرضت لمثل مايفعله بى ، عندئذ أفاق وارتدى ملابسه على عجل وأخلى سبيلى» .

وعلى الرغم من أن مجلس الأمن فى ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٩٢م أدان بالاجماع عمليات الاغتصاب التى تحدث من الصرب فى البوسنة والهرسك لكن هذه الجريمة البشعة لاتزال ترتكب حتى الآن أمام أعين الآباء والأمهات والاشقاء والازواج بغرض اذلال الرجال واجبار النساء على الحمل واحتجازهن الى حين وضع أطفال صربيين غير راغبات فى الاحتفاظ بهم ، وفى أواخر شهر ديسمبر ١٩٩٢ وضعت أربع نساء مسلمات من بين اللاتي تعرضن للاغتصاب خلال شهر ابريل ١٩٩٢م وكتب عليهن أن ينجبن أبناء غير شرعيين من الوحوش الصربية .

وعلى الرغم من أن الأمهات فى معسكرات الاغتصاب كن يغيرن من هيئات فتياتهن حتى يصبحن كشكل الصبية بقص شعور بناتهن أو الباسهن أغطية رأس ثقيلة ليظهرن بمظهر العجائز لكن تلك الحيل لم تكن تنطلى دائما على الجنود الصربيين . وتساق الفتيات من المعسكرات الى قصر القائد الصربى اللفظ « بيرو » حيث يحتفظ فى مقره بأعداد كبيرة ليكونوا تحت طلبه وطلب الجنود العائدين من مواقع القتال .

وهناك حكايات كثيرة نقلتها الصحف الأجنبية لفتيات مسلمات تحدثن فيها عما لحق بهن وقد ذكرت الصحف أسماء الفتيات : باسمينا ، وعصمت ، وسابينا ، وناسا ، وسجادة ، وفضيلة ، وسليما وفاطيمة ، وزاتима ، وزمرا ، وأميرة ، وزنيتا ، وسافيتا ، وعدينا ، وعلمنا ، ورميزا وكل واحدة لها حكاية تذكر فيها الاغتصاب المتكرر والمتتابع من الجنود لها حتى لا تستطيع الوقوف على قدميها بل الزحف على بطنها ، ومنهن من ضربن وتم اغتصابهن فى الشوارع الرئيسية أمام جموع السكان ووصفهن بأنهن من المسلمين الأوغاد .

ومن المحزن ما روته الصحف الأجنبية من أن الصرب يزرعون أجنة الكلاب فى أرحام النساء المسلمات البوسنيات الأسيرات على سبيل التجارب العلمية ، وهم يعلمون سلفا أن هذه الأجنة سوف ترفضها الأجسام ، وسوف تتعفن فى الأرحام وسوف تموت النسوة ، لكنها رسالة يوجهها الصرب الى العالم الاسلامى كله أنه من جنس الكلاب .



الفصل الثالث

المسلمون في مقدونيا

- المسلمون في مقدونيا تاريخ وواقع اجتماعي *
- المنطق المقدوني السكوبي في مواجهة المجموعة الأوروبية *
- الأمم المتحدة تعترف بدولة بلا علم *
- دولة بلا اسم صريح فالاسم مؤقت ومتنازع عليه *

المسلمون فى مقدونيا تاريخ وواقع اجتماعى

يصل عدد سكان جمهورية مقدونيا اليوغسلافية سابقا الى ٢ر٥ مليون مواطن ، تبلغ نسبة المسلمين من عدد السكان ٥٢% ، وتتألف الجماعة الاسلامية من الألبان (وعددهم ٩٠٠ر٠٠٠ تسعمائة ألف) والأتراك (وعددهم ١٨٠ر٠٠٠ مائة وثمانون ألفا) والبوسنيين المسلمين (وعددهم ٥٠ر٠٠٠ خمسون ألفا) والفجريين (وعددهم ٤٥ر٠٠٠ خمسة وأربعون ألفا) وبعض الأقليات الأخرى .

وأما الشعب المقدونى المسيحى فلا يزيد عدده عن ٦٥٠ر٠٠٠ ستمائة وخمسين ألف مواطن ، وهم الذين يمسكون الحكم فى مؤسسات الدولة وسلطاتها الرسمية

وتمارس السلطات المقدونية مع المسلمين سياسة ظالمة تقوم على القمع والاقصاء عن الوظائف الرئيسية الهامة ، ويمكن القول ان سياستها تجاههم أشد قوة من السياسة التى مارسها الحكم الشيوعى معهم . واصبحت الديمقراطية الحالية سلاحا جديدا لمحاربة الاسلام والمسلمين . وعندما صدر الدستور الجديد فى نوفمبر « تشرين الثانى » عام ١٩٩١م رفض القوميون ادراج المسلمين ذوى الأمل الألبانى كشعب متميز مثل النصارى الأرثوذكس ذوى الشعب السلافى ، وترتب على ذلك حظر اللغة الألبانية فى المدارس والجامعات والاعلام وغير ذلك من المنشآت العامة ، وحتى اللافتات والاعلانات أصبحت لا تكتب الا بالحروف « السيريلية » .

ويؤكد الياس حليمى رئيس الحزب الديمقراطى الشعبى للألبان على أن « موظفى الحكومة زوروا الانتخابات النيابية عام ١٩٩٠م » كما يشير الى وصول نسبة المقدونيين الألبان فى المناصب الرئيسية فى الدولة الى ٣% فقط رغم ارتفاع نسبتهم السكانية .

وقد تشكك الحزب فى نزاهة التعداد السكانى من جانب السلطات فدعا الى مقاطعته ، وتبنى رسميا نتائج استفتاء شعبى جرى فى يناير ١٩٩٢ لا تعترف الحكومة به ، وقد أسفر عن مطالبة ٧٤% من فئة الألبان المقدونيين المسلمين بالحكم الذاتى فى الشمال والغرب من مقدونية .

ويبدو اقضاء المسلمين واضحا ، وعدم رغبة الدولة فى منحهم مناصب قيادية فى تزوير الانتخابات فقد كانت الانتخابات الديمقراطية الحرة التى جرت منذ عامين وسيلة خادعة كان من ورائها ابعاد المسلمين عن جميع سلطات الدولة ومنظمتها تتضح هذه المؤامرة التى دبرت لابعاد المسلمين اذا عرفنا أنه كان يكفى لانتخاب نائب مسلم فى مجلسى الشعب لو أعطاه الأصوات الفان فقط فى حين كان عدد ناخبى المسلمين حوالى ٢٠٠٠٠ ، وبناء على ما تقدم فقد أخذ المسلمون فى مجلس الشعب المقدونى ٢٣ مقعدا فقط من بين ١١٩ مقعدا ، وهذا هو مفهوم العدل الديمقراطى عند الشعب المقدونى المسيحى وسلطاته الرجعية .

ويتعرض المسلمون فى مقدونيا للقتل ، والطرْد ، والسجن وفى أوائل هذا العام دخلت السلطات المقدونية الى سوق « بيت بازار » وقتلت شابا مسلما يتاجر لكسب قوته اليومى نتج عن ذلك صدام عنيف بين المسلمين وسلطات الأمن .

وتعزز المواقف القومية ، والعرقية ، والدينية جو العداء المتصاعد مثل ما يتردد أن « الألبان مجرد ضيوف على مقدونيا فإن لم يلتزموا بسلوك مناسب يمكن طردهم » ولا يتردد ذلك فى نطاق ضيق أو على مستوى العامة فقط بل يصل إلى مستوى التثبيت من خلال النظريات التاريخية التى يخرعها ويدعيها مؤخهم القومى (بلاتشى ريستوفسكى) .

وفى نهاية أكتوبر ١٩٩٢ اتخذ المجلس النيابى قراراً بحظر الجنسية عمن لا يثبت وجوده فى الأراضى المقدونية منذ ١٥ سنة على الأقل . والتعليل الرسمى ان كثيرا من المسلمين من البان كوسوفو يتسللون الى البلاد ، ويجب ترحيلهم ، بينما لا يكاد يوجد أى ضمان الا تشمل عمليات الترحيل قسما من سكان وأهل البلاد الأصليين مادام الجو القومى السائد هو جو اعتبارهم ضيوفا .

ويدافع المسلمون عن أنفسهم فيذكرون أنهم ليسوا بعناصر أجنبية أتت الى تلك البلاد منذ زمن قليل ، بل هم من سكان البلاد الأصليين عاشوا معهم عبر التاريخ ، وكان من السهل على المسلمين أن يفعلوا بهم مثل ما يفعلوه بالمسلمين اليوم لأن المسلمين حكموا هذه البلاد ستة قرون كاملة .

ويذكر المسلمون فى مقدونيا فى نداء وجهوه الى المسلمين فى أنحاء العالم أنهم على يقين أن اليونان لن يحارب مقدونيا فى يوم من الايام بل الحرب المحتملة ستكون فى غرب مقدونيا فقط حتى يكثر عدد المسلمين ، وهم يذكرون ذلك لأن الشعوب اليونانية ، والصربية ، والمقدونية شعوب مسيحية ارثوذكسية تجمعهم كنيسة واحدة ومركزهم فى استنبول .

وتاريخ هذه المنطقة ملازم لحياة شعوب البلقان وهو الذى وضع السلافيين والأغريق على طريق الصدام والمواجهة .

وأول انقسام لمنطقة البلقان فى القرن الرابع عشر مع الغزو العثماني لأوروبا ، ويمقتضى هذا الانقسام خضع معظم الصرب لسيطرة الدولة العثمانية بينما كان الكروات جزءا من الامبراطورية النمساوية .

واعتنق معظم الصرب المسيحية الارثوذكسية بينما مال بعضهم الى الاسلام فى ظل الامبراطورية العثمانية ، ومال آخرون للمسيحية الكاثوليكية على نهج بابا روما . وبينما قاوم الصرب الاحتلال التركى ركن الكروات للاحتلال النمساوى مما أشعل جذوة العداء بين الصرب والكروات خلال الحرب العالمية الثانية حتى جاء تيتو وأبعد هذه التناقضات لصالح الفيدرالية اليوغسلافية الاشتراكية ، لقد نجح تيتو باستخدام القوة فى فرض النقاش بين القوميات اليوغسلافية . ولم يرفع الغطاء فى تلك الفترة عن مشكلة اسم مقدونيا والنزاع بين تركيا ويوغسلافيا ولم يكن الجو السياسى يسمح بمناقشة مشاكل من هذا النوع فى ذلك الوقت خاصة وأن خطر اطلاق اسم مقدونيا على تلك الدولة الجنوبية فى يوغسلافيا كان محدودا طالما أنها جزء من دولة أكبر هى يوغسلافيا ، لكن الوضع الآن تغير بعد تفكك يوغسلافيا وظهور دولة مستقلة تحت اسم مقدونيا ، لأن اليونان تخشى من التوجهات التوسعية التى قد تشكل خطرا مستقبلا على وحدة أراضيها ، وترى اليونان أن القضية ليست على الصعيد النظرى فقط فقد تمت ثلاث محاولات للنيل من وحدة أراضيها خلال النصف الأول من هذا القرن خاصة وأن هذه المحاولات كانت مدعومة من أطراف كألانيا ، والنمسا أو تركيا .



● موقع مقدونيا من خلال خريطة يوغوسلافيا

المنطق-المقدونى السكوى فى مواجهة المجموعة الأوروبية

بدأت اليونان ومقدونيا مفاوضات لايجاد حل وسط بشأن اسم مقدونيا الذى لا يزال مثار خلاف بين البلدين منذ حوالى ١٥ شهرا .

وتطالب اليونان مقدونيا بأن تسمى نفسها جمهورية سكوبيا اليوغسلافية دليلا على حسن النوايا . وتغيير دستورها بحيث ينص على كونها دولة ديمقراطية ليس لديها شىء من الادعاءات على اراضى البلدان الأخرى . وتطالب اليونان بوقف التوجهات التوسعية ، والحملات الدعائية من جانب مقدونيا .

ولعدم استجابة مقدونيا للضغوط اليونانية فرضت اليونان عليها حصارا شاملا وخاصة على دخول الواردات النفطية اليها مما أدى الى توقف مصانعها من العمل . وربما أدى هذا الوضع الى نزاع عرقى يفوق فى حد ذاته النزاع العرقى الذى يدور حاليا فى البوسنة والهرسك . وربما وجدت اليونان نفسها متورطة فى هذا النزاع ، وربما فى نزاع مع جارات أخريات .

وقامت اليونان أيضا باستمراراً لضغوطها باجراء مناورة عسكرية فى مرتفعات مقدونيا الجبلية وعلى مرمى البصر من مقدونيا اليوغسلافية أطلقت عليها اسم « . القضاء على عدو فى مرتفعات جبلية » .

ضغط المجموعة الأوروبية

أدى ضغط اليونان على دول المجموعة الأوروبية الى ترددها فى الاعتراف بجمهورية مقدونيا لاعتراض اليونان على الاسم باعتبار أن هذا الاسم يعد ادعاء مباشرا لأحققتها فى مقدونيا اليونانية . ولا تمنع المجموعة الأوروبية أن تستخدم الدولة الجديدة الاسم الذى يحلو لها داخل حدودها ولكن لا ينبغى أن يظهر اسم مقدونيا فى المحافل الدولية .

وردا على طلب مقدونيا الاعتراف بها من المجموعة الأوروبية يجتمع وزراء خارجيتها فى لشبونة خلال عام ١٩٩٢ ويشترط قرار المجموعة الأوروبية لاتمام الاعتراف الرسمى بمقدونيا أن تلبى هذه طلب أثينا تغيير اسمها . ويصدر القرار بحجب الاعتراف طالما أن الدول

المعنية لم تتفق على اسم لها ، وبالطبع فان اليونان دولة معنية ، وبذلك
اتفق قرار المجموعة الأوروبية مع الموقف اليونانى .

وللحيلولة دون حدوث قلق تضر بالمنطقة وعلاقات حسن الجوار
بها قامت المجموعة الأوروبية بوضع شروط مسبقة لمنح الاعتراف وهذه
الشروط مدرجة فى مستندات مجلس الأمن (س / ٢٣٢٩٣ فى ١٧
ديسمبر ١٩٩١ ، س / ٢٣٨٨٠ فى ٥ مايو ١٩٩٢ ، س / ٢٤٢٠٠
فى ٢٩ يونيه ١٩٩٢ ، س / ٢٤٩٦٠ فى ١٤ ديسمبر ١٩٩٢ وتنص كلها
على تقديم الضمانات بتغيير الاسم وعدم المطالبة بأحققتها فى اراضى
اية دولة أخرى .

ويؤكد هذا الموقف تمتع اليونان بنفوذ كبير داخل المجموعة الأوروبية
وذول السوق الأوروبية المشتركة ، كما تتمتع بنفوذ كبير فى البيت الأبيض
بسبب الأقلية اليونانية الكبيرة فى أمريكا التى تمكنت من اىصال أحد
أبنائها الى منصب نائب الرئيس ، وكادت أن تدفع بواحد آخر الى منصب
الرئاسة لولا افتضاح أمر علاقته باحدى سكرتيراته .

المنطق المقدونى (السكوبى)

تذكر مقدونيا اليوغسلافية أن لليونان مطامع توسعية فى مقدونيا
اليوغسلافية وترى أن اصرار اليونان على موقفها يخفى أحلاما توسعية
فى البلقان ، وكشفت مقدونيا اليوغسلافية عن وجود اتصالات ومشاورات
سرية يقوم بها رئيس الوزراء اليونانى قسطنطين ميتسوتاكيس مع
نظيره البلغارى والصربى لتقاسم مقدونيا بين الدول الثلاث ، ويستخدم
رئيس وزراء اليونان فى اتصالاته حجة واحدة لا قناع زميليه المترددين
وهى . . ماذا نفعل اذا طالب المقدونيون فى اليونان بالانضمام الى
الجمهورية الجديدة ؟ . وماذا نفعل اذا قامت دولة مقدونية قوية على
حدودنا وحدودكم ؟ .

وتستغل حكومة سكوبية العداء الذى تكنه لها اليونان على أفضل
وجه بتقمص شخصية الضحية والترويج لنظرية المؤامرة مما أدى الى
صب المزيد من الزيت على نار الجدل الدائر حول المسألة المقدونية .

وعندما سافر جان مليوفيسكى أحد الوزراء فى الحكومة المقدونية
الى واشنطن خلال شهر ديسمبر ١٩٩٢ ليعرض على الحكومة الامريكية

حجته كان من بين ما قاله « كمواطنين فى دولة ناشئة فاننا لا نملك ما ندافع به عن أنفسنا ، واذا فرض علينا البعض تغيير اسم دولتنا فانه قد يفرض علينا فى المستقبل تغيير حدودنا » .

وعلى الرغم من أن الدول الأوروبية والولايات المتحدة تعترف بقوة الموقف المقدونى لكنهم يدعمون اليونان فى موقفها .

وقد استجابت مقدونيا لدعم موقفها لكثير مما طالبت به اليونان فقد عدلت دستورها وأصدرت تصريحات سياسية متكررة محورها جميعا التعهد الكامل باحترام الحدود الراهنة .



الأمم المتحدة تعترف بدولة بلا علم

مقدمة

تقدمت جمهورية مقدونيا اليوغسلافية سابقا بطلب الى الأمم المتحدة للحصول على اعتراف المنظمة الدولية بها ، وقبلت الأمم المتحدة في جلستها العامة يوم الخميس الموافق ١٩٩٣/٤/٨ م عضوية جمهورية مقدونيا اليوغسلافية شريطة ألا يرفع علمها على المنظمة الدولية كبقية أعلام الدول المرفوعة والتي وصل عددها الآن بانضمام هذه الجمهورية الى ١٨١ دولة . واشترطت المنظمة الدولية لرفع العلم أن يقوم الوسيطان الدوليان سيروس فأنس ، وأوين بالتوسط بين اليونان وجمهورية مقدونيا لحل الخلافات بينهما على الاسم والعلم .

ومقدونيا منطقة لها جذور تاريخية تعود لعصر الاسكندر الأكبر ، ووالده الملك فيليب . وعقب انهيار امبراطورية الاسكندر اختفت مقدونيا من خريطة العالم ككيان سياسى مستقل ، ولكن عاد اسم مقدونيا للظهور مرة أخرى مع احياء الخرائط الجغرافية القديمة لأوروبا . وقد ظهرت هذه الخرائط فى ايطاليا ، والنمسا ، وحددت مقدونيا بحدودها المعروفة حاليا مع بعض الاضافات .

وتقع مقدونيا على حدود اليونان الشمالية ، وهى احدى الجمهوريات التى كانت تتكون منها جمهورية يوغسلافيا السابقة ، وتبلغ مساحتها ٢٦ ألف كيلو متر مربع ، ويصل عدد سكانها الى ٢ر٥ مليون نسمة .

وفد قامت السلطات السكوبية (اسم مقدونيا سابقا) وبصورة علنية وصريحة بتسمية دولتها باسم منطقة جغرافية تتعدى حدود هذه الدولة لتشمل أربعة بلدان مجاورة ، فجمهورية يوغسلافيا سابقا لا تمثل سوى ٣٨ر٥ ٪ من اجمالى مساحة مقدونيا . وعلى الرغم من هذا فان جمهورية مقدونيا اليوغسلافية سابقا تصر على اطلاق اسم مقدونيا على دولتها ، وهى بهذا تقول بأنها وحدها صاحبة الحق فى حمل اسم منطقة تتجاوز حدودها الجغرافية .

وبالنسبة لليونانيين لا يعدون اللغة التي يتحدث بها سكان مقدونيا اليوغسلافية لغة مقدونية وانما لغة مشتقة من اللغة البلغارية ويصفونها بأنها خلطة محلية محسنة بكلمات من اللغات الصربية التشيكية والبولندية والروسية .

وقد نشأت تلك الدولة في شمال اليونان نتيجة لتفتت يوغسلافيا . ويعتبر اليونانيون أن إطلاق لفظ « مقدونيا » على تلك الدولة أمر يهدد تاريخهم العريق ، ووحدة أراضيهم ويطالبون في جميع المحافل الدولية بالعدول عن هذا الاسم واستبداله بـ « سكوبيا » دليلا على حسن النوايا وكمقدمة لعلاقات وطيدة تستند لمبادئ حسن الجوار .

ونتيجة لرفض جمهورية مقدونيا اليوغسلافية السابقة تغيير اسمها وعلمها استجابة لطلب اليونان كشرط للاعتراف بها قامت اليونان بفرض حصار نفطى وتجارى على مقدونيا اليوغسلافية .

ومنذ انهيار يوغسلافيا أصبحت مقدونيا على عتبة الاستنزاف الاقتصادي فقد توقفت المصانع عن العمل ، وارتفعت نسبة البطالة ، وتدنى متوسط الراتب الشهري الى أقل من ٦٠ جنيها ، وهو ما يعادل ثمن ١٠ كيلو جرامات من اللحم (الجارديان بتاريخ ١٩٩٣/٣/٣١) .

.. بداية تفجر المشكلة :

عم الاستقرار منطقة البلقان خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية . وقد تمكنت الشيوعية التي عمت المنطقة من تجميد المشاكل العرقية في شمال المنطقة ، ولكن بعد انهيار الشيوعية في البانيا ، ويوغسلافيا ، وبلغاريا ، ورومانيا طرأ تغيير على نظرة هذه الدول ، وكذلك الدول الجديدة التي انبثقت عن جمهورية يوغسلافيا السابقة الى بعضها البعض ، والى الدول المجاورة لها مباشرة ، وظهرت الرغبة في ترسيم الحدود مقنعة في صورة المطالبة بحق تقرير المصير .

وعندما أعلنت صربيا ، وسلوفانيا ، وكرواتيا ، والبوسنة والهرسك استقلالها في السنة قبل الماضية لم تجد مقدونيا أمامها سوى أن تفعل الشيء نفسه خشية أن تبتلعها صربيا ، وتضمها اليها .

وتعارض اليونان اعلان مقدونيا اليوغسلافية الحكم الذاتى الذى قررت بمقتضاه أن تؤسس جمهورية مستقلة تحت هذا الاسم أو أن تحصل على الاعتراف الدولى بهذه الجمهورية ، كما كانت اليونان أيضا قد اعترضت على استحواذ السكوباك (سكان مقدونيا اليوغسلافية) على هذا الاسم الذى طالما أطلق لعصور طويلة على اقليم مقدونيا الواقع شمال اليونان .

ولا تمنع اليونان فى قيام جمهورية مقدونيا اليوغسلافية شريطة أن تختار اسما باستثناء اسم مقدونيا لوجود اقليم يحمل نفس الاسم فى اليونان وحتى لا تمتد أطماع هذه الجمهورية الجديدة لضم هذا الاقليم مستقبلا ، ويرون أن هذا الاسم يعد رمزا تاريخيا بالنسبة لهم لا يمكنهم التفريط فيه . ودعا بعض المتشددىن اليونانىين الى التدخل العسكرى لوضع حد لقيام هذه الدولة .

وعلى الرغم من موقف اليونان الرافض وضغطها على المجموعة الأوروبية للحيلولة دون موافقتها على قيام هذه الدولة الجديدة والاعتراف بها لكننا نجد ست دول تعترف بها تحت اسم جمهورية مقدونيا اليوغسلافية سابقا وهى : بلغاريا ، وتركيا ، وسلوفانيا ، وكرواتيا ، وليتوانيا ، وروسيا .

ولعل اعتراف بلغاريا بدولة مقدونيا الجديدة يرجع الى خوفها من « الخطر القومى » اليونانى الذى يمكن أن يصل اليها أيضا خاصة وأنها أصبحت المنفذ الرئيسى لها على الصعيد التجارى لا سيما مع تركيا التى اعترفت بدورها بمقدونية منطلقة من اعتبارات نزاعها التقليدى مع اليونان فضلا عن الاعتبارات التاريخية الأوسع نطاقا ، والتى كانت عامى ٩٠ و ٩١ م منطلقا لنشاط تركى ملحوظ فى البلقان عامة .

دولة بلا اسم صريح فالاسم مؤقت ومتنازع عليه

على الرغم من أن منظمة الأمم المتحدة الدولية اعترفت بقبول دولة مقدونيا اليوغسلافية سابقا الا أنها اشترطت أن يقوم الوسيطان الدوليان سيروس فانس ، وأوين بمفاوضات بين اليونان ومقدونيا للاتفاق على الاسم الذى تعتمد عليه الأمم المتحدة اسما نهائيا لدولة مقدونيا الجديدة وكذلك الاتفاق على شكل العلم الذى توافق عليه اليونان .

موقف اليونان الرافض

تمنع اليونان قيام دولة على حدودها الشمالية تحمل اسم مقدونيا لوجود اقليم يحمل نفس الاسم فى شمال اليونان ولاعتمادات حضارية وتاريخية فمقدونيا هى مسقط رأس الاسكندر الأكبر ووالده فيليب الثانى اللذين تسعى اليونان لاقتناع العالم باعتبارهما تاج حضارتها ، يضاف الى ذلك أن جزءا كبيرا من مقدونيا التاريخية يقع الآن ضمن الاراضى اليونانية فتذكر اليونان أنها تعارض قيام هذه الدولة لأن دمورها الذى بدأ العمل به يتضمن فى ديباجته بعض مبادئ (جمعية مقدونيا للتحرير القومى ومعاداة الفاشية) وتشير هذه المبادئ اشارة مباشرة الى ضم اراضى اقليم مقدونيا فى اليونان وبلغاريا وحتى يصل الأمر الى اقامة الدولة المقدونية كجزء من الاتحاد اليوغسلافى .

وتذكر اليونان أيضا أنه ليس من حق جمهورية مقدونيا اليوغسلافية الاستئثار باسم (مقدونيا) واطلاقه على اراضى دولتها ، وهى بهذا تدعى أحقيتها وحدها دون غيرها لتحمل اسم منطقة جغرافية يتخطى نطاقها الحدود . وترى اليونان أن هذا الأمر سيكون من شأنه ان يدفع أجيال السكوباك القوميين الحالى منها والقادم الى الاستمرار فى الادعاءات والمطامع التوسعية ، وتذهب اليونان الى ان مجرد استخدام الاسم بهذا الأسلوب يوحى بالرؤى التوسعية على اراضى مقدونيا وتراثها الذى امتد لقرون طوال .

وترفض اليونان تعليق النجمة ذات الثمانية أضلاع واليونانية الأصل شعارا لدولتهم وتثبيتها فى علمهم لأن نجمة فيرجينيا هذه هى رمز العائلة

المقدونية التاريخية للملك فيليبس الثانى . والاسكندر الأكبر ، وتوجد هذه النجمة على مقبرة فيليب الثانى باليونان .

وتؤكد اليونان أن الاسكندر الأكبر يونانى ، ولد على أرض يونانية ، وكل النقوش التى عثر عليها تؤكد هذه الهوية للاسكندر . ومنذ قديم الزمان مقدونيا يونانية ملوكها وسكانها ، ولغتها يونانية ، وتاريخها مكتوب باليونانية ، وخير دليل على ذلك الملك اسكندر الأكبر المقدونى ابن الملك فيليب ، والأميرة أولمبيا ، وأخو الأميرة ثسالونيكى ، وهو نفسه بطل الألعاب الأولمبية التى كانت قصرا على اليونانيين وهو نفسه الذى أنشأ مدينة الاسكندرية .

يضاف الى ذلك أن جزءا كبيرا من مقدونيا التاريخية يقع الآن ضمن الأراضى اليونانية ، وما زال يحمل الاسم ذاته ، ويفخر أبناؤه بتاريخهم العريق ، ويانتسابهم الى هذا التاريخ ، وما زالت المقاطعة التى يعيشون فيها فى اليونان تحمل اسم (مقدونيا) . ويقول وزير الخارجية اليونانية ميخائيل بابا قسطنطينو : أن اصرار مقدونيا على اسمها القديم عمل استفزازى ينطوى ضمنا على مطامع توسعية ضد اليونان .

ان تمسك مقدونيا اليوغسلافية باسمها جعل اليونان ترفع شعارها « مقدونية يونانية ، ويونانية فقط » ، وتبنت تفسيره على الصعيد الدولى موقفا يقول ان القصد يقتصر على الاسم التاريخى للمنطقة الجغرافية التى تشمل الأرض المقدونية داخل الحدود اليونانية الحالية حتى بحر ايجه ، فضلا عن أرض واقعة داخل حدود بلغاريا الحالية ، وتبلغ الأراضى معا زهاء ضعف مساحة مقدونيا بحدودها الراهنة وفق ما ثبتها الحكم الذاتى داخل نطاق الاتحاد اليوغسلافى عام ١٩٤٤م وكانت تمثل من قبل (حصة) صربيا من عملية التقسيم الدولية لمقدونيا الكبرى بعد حرب البلقان ١٩٩٢ - ١٩٩٣م .

على أن الشعار (الجغرافى التاريخى) الذى روجت له حكومة اليونان ، تحول الى (شعار قومى) وتحولت معه مطالبة مقدونيا بتغيير اسمها ، وضمان حدود اليونان بجوارها الى دعوة لاقتسام مقدونيا مع الصربيين .

وقد بذلت اليونان كل ما بوسعها لمنع قيام هذه الجمهورية المستقلة على-حدودها الشمالية . وتنتشر الملصقات فى اليونان تقول مقدونيا ظلت يونانية منذ ثلاثة آلاف عام ، ويشاهد العديد من أبناء سالونيكاهم يعلقون على صدورهم شارة النجمة المقدونية القديمة ، وهناك الآن مطار جديد فى شمال اليونان يطلق عليه اسم « مطار مقدونيا » كما سميت احدى الفرقاطات اليونانية باسم مقدونيا .

ومنذ عدة أشهر قليلة قاطع اليونانيون البضائع الهولندية والايطالية لمجرد أن وزيرى خارجية هذين البلدين قالا انهما يميلان الى الاعتراف بجمهورية مقدونيا .

المنطق اليونانى

يذهب المنطق اليونانى الى أن مقدونيا يونانية ، وتلك حقيقة تاريخية لا تقبل المغالطة ، فأكثر من ثلثى أراضيها ضمن الحدود اليونانية منذ أكثر من ٢٨٠٠ عاما ، وترى اليونان أن تمادى الدولة الجديدة فى المغالطة بقلب الحقائق التاريخية يقود الى زعزعة الأمن والاستقرار والسلام فى البلقان .

وتذهب وجهة النظر اليونانية الى أن ما تقوم به حكومة سكوبيه يعد سرقة ومحاولة سلب أرث اليونان الثقافى وهويته التاريخية فاصرار (سكوبيا) على استخدام هذا الاسم المقدونى ينطوى على دعاوى اقليمية تجاه مقدونيا اليونانية ، تقوض السلام والأمن فى البلقان .

وتنفى اليونان وجود أية مطامع توسعية عندها وكما يقول وزير خارجيتها انهم يريدون الاستقلال لهذه الدولة الجديدة ويريدونهم شربطاً عازلاً بينهم وبين الصرب ، وهم يستطيعون على حد قوله اختيار أى اسم باستثناء اسم « مقدونيا » ويضيف « وإذا فعلوا ذلك يكونون قد أزالوا نقطة احتكاك خطيرة فى البلقان » .

ويذكر المنطق اليونانى أن ٥١,٥% من أرض مقدونيا فى اليونان و ٣٨,٥% فى يوغسلافيا ، ١٠% تابعة لبلدان مجاورة أخرى ، وباستثناء شريط ضيق فى الشمال فان أراضي جمهورية مقدونيا اليوغسلافية سابقا لم تكن يوماً جزءاً من الاطار التاريخى لمقدونيا .

وتذكر اليونان أن مطامح هذه الجمهورية التوسعية بدت واضحة في عهد تيتو في الأربعينات من خلال مساندتها لثورة شيوعية حدثت في اليونان الأمر الذي أدى إلى اشتعال الحرب الأهلية لمدة ثلاث سنوات كوسيلة لضم أراضي مقدونيا التابعة لليونان . وعندما باءت محاولة ضم الأراضي اليونانية بالفشل في عام ١٩٤٨ استمرت المحاولات لتقويض السيادة اليونانية على أراضي مقدونيا التابعة لها من خلال محاولات الاستئثار باسم مقدونيا الأمر الذي من شأنه أن يوجد دعامة دائمة للدعاء بحقوق على أراضي يونانية .

ويرى المسؤولون اليونانيون أنهم بعد أن قربوا من نسيان هذا التاريخ المحزن تجددت المطامح السكوبية التوسعية ، وقوى شأنها بعد انهيار اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية السابقة . فقد قامت حكومة سكوبيا (مقدونيا اليوغسلافية) بطبع عدد كبير من الخرائط تصور مقدونيا الكبرى وتضم جزءا كبيرا من الأراضي اليونانية ، وتصور سلونيك عاصمة لها .

وتطلب اليونان من تركيا مساعدتها في حل الأزمة المقدونية لما لتركيا من ثقل وتأثير على المسؤولين في هذه الدولة الجديدة ، ويلمح رئيس وزراء اليونان بأنه إذا تساهل بالنسبة لمقدونيا فإن العناصر الوطنية في البرلمان الذي لا يتمتع فيه رئيس الوزراء الا بأغلبية صوتين ستطيح بحكومته ، وتوقف مبادرته لحل الأزمة القبرصية .



صدر للمؤلف

سلسلة طرق تدريس اللغة العربية :

- ١ - طرق تدريس اللغة العربية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية
١٩٧٩ .
- ٢ - طرق تدريس التربية الاسلامية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ،
١٩٨٠ م .
- ٣ - طرق تعليم اللغة العربية للمبتدئين ، القاهرة ، مكتبة النهضة
المصرية ، ١٩٨٢ م .
- ٤ - طرق تعليم التعبير ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٥ م .
- ٥ - طرق تعليم الأدب والنصوص ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ،
١٩٨٨ م .
- ٦ - الجديد فى تعليم التربية الاسلامية ، القاهرة ، مكتبة النهضة
١٩٨٩ م .

سلسلة الأدب العربى :

- ٧ - دراسات فى أدب ونصوص العصر الجاهلى ، القاهرة ، مكتبة
النهضة المصرية ، ١٩٨٣ م .
- ٨ - دراسات فى أدب ونصوص العصر الإسلامى ، القاهرة ، مكتبة
النهضة المصرية ، ١٩٨٥ م .
- ٩ - دراسات فى أدب ونصوص العصر الأموى ، القاهرة ، مكتبة النهضة
المصرية ، ١٩٨٠ م .
- ١٠ - أستاذ مدرسة الصنعة فى الأدب العربى (طفيل الغنوى ، حياته ،
وشعره) ، القاهرة ، الناشر العربى ، ١٩٧٩ م .

كتب محققة :

- ١١ - ديوان طفيل الغنوى ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٨ .
- ١٢ - كتاب فائت الفصيح لأبى عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) القاهرة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ١٩٧٣ ، والطبعة الثانية ، القاهرة ، نشر المحقق ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٦ .
- ١٣ - كتاب النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى ت ٢١٥ هـ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨١ م .
- ١٤ - كتاب مسائية تأليف أبى زيد الانصارى ت ٢١٥ هـ ، بيروت ، دار الشروق ١٩٨١ (ملحق بكتاب النوادر) .
- ١٥ - كتاب أمهات النبى صلى الله عليه وسلم ، لمحمد بن حبيب ت ٢٤٥ هـ القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٢ .
- ١٦ - كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الاعرابى ت ٢٣١ هـ القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤ م .
- ١٧ - كتاب الأجوبة المسكتة لابن أبى عون ت ٣٢٢ هـ ، القاهرة ، نشر المحقق ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٥ م .
- ١٨ - كتاب الخيل لأبى عبيدة معمر بن المثنى ت ٢٠٩ هـ ، القاهرة ، نشر المحقق ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٥ م .
- ١٩ - شرح المعلقات السبع للزوزنى ت ٤٨٦ هـ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٨ م .
- ٢٠ - كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم للزرنوجى ت ٦٢٠ هـ القاهرة ، نشر المحقق ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦ م .
- ٢١ - كتاب الماثور من اللغة لأبى العميثل الاعرابى ت ٢٤٠ هـ مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٨ م .
- ٢٢ - كتاب الأضداد للصاغانى ت ٦٥٠ هـ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٩ م .
- ٢٣ - فحولة الشعراء لأبى حاتم السجستاني ت ٢٢٥ هـ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٠ م .
- ٢٤ - كتاب الأضداد فى اللغة لأبى حاتم السجستاني ت ٢٥٥ هـ القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٠ م .

- ٢٥ - رسالة فى الأحاديث الموضوعة للصاغنى ت ٦٥٠ هـ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٠ م .

سلسلة المسلمين فى العالم :

- ٢٦ - المسلمون فى الفلبين ، القاهرة ، نشر المؤلف ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠ م .
- ٢٧ - المسلمون فى أفغانستان ، القاهرة ، نشر المؤلف ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠ م .
- ٢٨ - المسلمون فى غينيا ، القاهرة ، نشر المؤلف ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٥ م .
- ٢٩ - الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى بين الماضى والحاضر ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٢ م .
- ٣٠ - مأساة البوسنة والهرسك ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٣ م .
- ٣١ - هموم إسلامية فى نظام عالمى جديد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٣ م .

مؤلفات أخرى :

- ٣٢ - دراسات فى التراث العربى ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٩ م .
- ٣٣ - أبو زيد الأنصارى ونوادى اللغة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠ م .
- ٣٤ - استراتيجيات التربية العربية لنشر التعليم الأساسى فى الدول العربية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣ م .
- ٣٥ - هجرة العلماء العرب ، القاهرة ، نشر المحقق ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦ م .
- ٣٦ - دراسات فى التربية العربية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦ م .
- ٣٧ - طرق التدريس العامة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٩ م .

الفهرس

| البيان | رقم الصفحة |
|--|------------|
| مقدمة المؤلف | ٣ |
| الباب الأول | |
| ٥ | |
| الفصل الأول : كشمير المأساة المزمنة بين باكستان والهند : | ٧ |
| تمهيد | ٩ |
| - مشكلة كشمير وتطورها | ١١ |
| - اضطهاد الكشميريين وابادتهم | ١٧ |
| - الجهاد | ١٩ |
| - تعدد الأحزاب | ٢٢ |
| - مسيرة الحرية الثلاثاء ١١ من فبراير سنة ١٩٩٢م | ٢٤ |
| الفصل الثانى : أبعاد هدم المسجد البابرى وصداه على المسلمين : | ٢٩ |
| مدخل | ٣١ |
| - نية الهدم منذ وقت مبكر | ٣٢ |
| - هدم المسجد وتطور الأحداث | ٣٣ |
| - التواطؤ | ٣٥ |
| - موقف الحكومة | ٣٦ |
| - تاريخ الصراع | ٣٩ |
| - تطرف الأحزاب والمنظمات الهندوسية وراء هدم المسجد | |
| البابرى | ٤٢ |
| الفصل الثالث : مأساة مسلمى بورما | ٤٥ |
| - مقدمة | ٤٧ |
| - جغرافية بورما | ٤٩ |
| - تطور تاريخى | ٤٩ |
| (١٩ - هموم اسلامية) | |

| البيان | رقم الصفحة |
|---|------------|
| - اقليم اركان | ٥٠ |
| - الفضائح التي ترتكبها بورما في حق المسلمين : | ٥٤ |
| - الابداء والتمثيل والسخرة | ٥٤ |
| - مذبحة عيد الفطر | ٥٥ |
| - اغتصاب المسلمات | ٥٦ |
| - النهب والمصادرة | ٥٨ |
| - محاربة الدين والتعليم | ٥٩ |
| - سياسة التهجير والاحلال | ٦٠ |
| - اوضاع المسلمين في بورما : | ٦٣ |
| - يعانون حياة التشرد | ٦٣ |
| - قسوة الطبيعة | ٦٣ |
| - الامراض | ٦٣ |
| - المعسكرات | ٦٤ |
| - الجهاد | ٦٤ |
| - موقف العالم | ٦٧ |
| الفصل الرابع : الجهاد الاسلامي في افغانستان : | ٧١ |
| - تنظيمات الجهاد الاسلامي في افغانستان والسيطرة على | |
| الحكم | ٧٣ |
| - الغزو السوفيتي لافغانستان | ٧٣ |
| - الجهاد الاسلامي | ٧٤ |
| - تعدد تنظيمات المجاهدين | ٧٦ |
| - الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان | ٧٩ |
| - تنظيمات الجهاد الاسلامي في افغانستان والسيطرة | |
| على الحكم | ٨١ |
| - حكومة نحيب الله | ٨١ |
| - انسحاب الجيش السوفيتي من افغانستان | ٨٣ |

| البيان | رقم الصفحة |
|---|---------------|
| - تعريف النظام العالمى الجديد ، ومفهومه | ٢١١ . . . |
| - المؤيدون | ٢١٢ |
| - المعارضون | ٢١٤ |
| - البدايات والتاريخ | ٢١٥ |
| - العامل الاقتصادى فى النظام العالمى الجديد | ٢١٩ . . |
| الفصل الثانى : مأساة البوسنة فى ظل النظام العالمى الجديد | ٢٢٣ |
| - سقوط مصداقية القوة الأمريكية فى البوسنة | ٢٢٥ . . |
| - سقوط مصداقية الأمم المتحدة فى البوسنة | ٢٢٩ . . |
| - فى يوم الأمم المتحدة دول العالم تطالب بتغيير نظام المنظمة الدولية | ٢٣٥ |
| - حتمية التطوير | ٢٣٥ |
| - دول العالم تنادى بالتطوير | ٢٣٦ |
| - فشل الأمم المتحدة وتحيزها | ٢٣٧ |
| - برنامج الأمين العام الجديد | ٢٤٠ |
| - قمة عدم الانحياز وموقفها من الأمم المتحدة | ٢٤٠ . . |
| - فشل خطط كلينتون لوقف الحرب فى البوسنة أمام التعنت الأوروبى | ٢٤٣ |
| - سر سقوط سربيرنيتشا | ٢٤٧ |
| - نقص السلاح وضعفه | ٢٤٧ |
| - التواطؤ والمؤامرة | ٢٤٨ |
| - التواطؤ والمؤامرة وراء سقوط سربيرنيتشا | ٢٥١ . . |
| - سربيرنيتشا آخر معقل للمسلمين فى شرق البوسنة | ٢٥١ . |
| - الاستسلام ونزع السلاح | ٢٥٢ |
| - الغرب يلعب مسرحية محزنة | ٢٥٣ |
| - لا يكتفى الصرب باغتصاب المسلمات انما يزرعون أجنة الكلاب فى أرحامهن | ٢٥٧ |

| البيان | رقم الصفحة |
|--|---------------|
| - اشع انواع الابداء والتعذيب | ٢٥٧ |
| - الاغتصاب | ٢٦٠ |
| الفصل الثالث : المسلمون فى مقدونيا | ٢٦٧ |
| - المسلمون فى مقدونيا تاريخ وواقع اجتماعى | ٢٦٩ |
| - المنطق المقدونى السكوبى فى مواجهة المجموعة | |
| الأوروبية | ٢٧٣ |
| - ضغط المجموعة الأوروبية | ٢٧٣ |
| - المنطق المقدونى (السكوبى) | ٢٧٤ |
| - الأمم المتحدة تعترف بدولة بلا علم | ٢٧٧ |
| - مقدمة | ٢٧٧ |
| - بداية تفجر المشكلة | ٢٧٨ |
| - دولة بلا اسم صريح فالاسم مؤقت ومتنازع عليه | ٢٨١ |
| - موقف اليونان الرفض | ٢٨١ |
| - المنطق اليونانى | ٢٨٣ |
| - صدر للمؤلف | ٢٨٥ |

رقم الايداع بدار الكتب

٩٣ / ٥٩٣٥

I. S. B. N

977 — 200 — 059 — 8

دار الشبان للطباعة

١٥ ش العباسية - ميدان الجيش بالقاهرة

ت ٩٢٩٧٢٠

